

شفيق أحمد على

في جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل

أسرار ووثائق مائة عام

من المقاطعة الى الهرولة

الطبعة الثانية



فى جنازة المقاطعة العربية "لإسرائيل"

شفيق أحمد على

الطبعة العربية الثانية : فبراير ١٩٩٨

رقم الإيداع : ٩٧/١٨٨٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-001-2



- مركز الحضارة العربية ، مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية ، إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشرها وتوزيعها .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

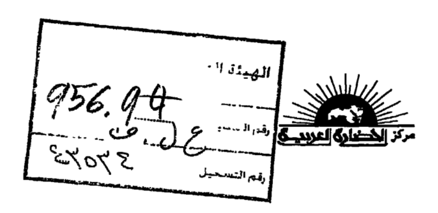
الجمع والصف الإلكترونى
مركز الحضارة العربية
تنفيذ : محمد الغليونى

4 ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : 3448368

شفيق أحمد على

فى جنازة المقاطعة العربية «لإسرائيل» !

أسرار ووثائق مائة عام من المقاطعة و«الهرولة». !



إلى: سعد الدين وهبة

أحمل لك فى قلبى وعقلى - عن بُعد - كل الاحترام والتقدير لمواقفك الشريفة والشجاعة تجاه العدو الصهيونى .. وسماسرة التطبيع فى مصر .

●● وعليه : يصبح من أبسط حقوقك علينا جميعاً ، أن أهدى إليك كتابى هذا «فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل» .. كمشاركة متواضعة «جداً» .. وواجبة .

●● إليك .. وإلى كل من يملك مثل شرفك ، وشجاعتك و«يبصق» معك ومعى علناً .. فى وجه الصهاينة ، والأمريكان و .. «أحذيتهم» فى مصر .

●● إليك .. وإلى كل «المحترمين» العرب فى شخصك .. أيها المواطن المصرى العربى الشريف .. فى زمن التضليل ، والتهليل ، وركوب الموجة .. زمن الخصخصة ، و«اللغوصة».. حتى فى دماء الشهداء .. وجراح الوطن . !!

●● وقبل رحيله .. قال عبد الناصر : إن الذين يقاتلون يحق لهم أن يأملوا فى النصر .. أما الذين لا يقاتلون ، فلا يحق لهم أن ينتظروا شيئاً إلا القتل .

●● ولأننا لم نعد «نقاتل» إلا بعضنا بعضاً، ولم نعد «نقاطع» إلا بعضنا بعضاً.. لأننا ألقينا «مقدماً» بسلاحنا الأخير فى معركة الوجود والمصير.. لأننا ألقينا مقدماً بسلاح «المقاطعة العربية لإسرائيل» .. واستسلمنا لأوهام السلام الأمريكى الصهيونى «الفاسد» .. وماتت فينا «عروق النخوة» .. وبعنا أنفسنا فى مزاد «الخصخصة» .. لأننا لم نعد نقاتل إلا على مسح «الأحذية».. ها هو القتل -كما قال عبد الناصر- ينتظرنا جميعاً، ويطاردنا يومياً على أيدى الأمريكان والصهاينة وأيدى عملائهم فى كل من الفيلم الهابط ، والأغنية المنحطة، والثقافة المسطحة، والقيم الفاسدة، والأغذية المغشوشة، وجواسيس «البيزنس»، وفتيات الجنس، والتجسس، والإيدز، والرشوة، والبطالة، ومهربى السلاح، والمخدرات، والطائفية، والدولارات المزيفة . !!

●● ولأننا لم نعد «نقاتل» إلا من أجل «الدولار» إياه .. ها هم الصهاينة بالفعل ، يتقدمهم الأمريكان ، و«الغلمان» وأحذية السلطة فى كل زمان ومكان .. ها هم جميعاً يسيرون «اليوم» فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل . !!

●● وغداً يا أستاذ سعد : فى جنازة من .. ؟!!

« شفيق أحمد على »

فى ١٩٩٧/١/١

إلى سعد الدين وهبة أيضاً :
هل بعد ذلك "عفن" ؟ !

أستاذ : سعد وهبه .

يا فارسنا الذى رحل ..

و«قمرنا» الذى أفل .

هل رحيلك – هكذا فجأة – هو إجابتك عن سؤالى الذى اختتمت به سطورى إليك فى الصفحة الماضية ؟!!

أم هو «قرف» من رائحة العفن والفساد و«نتانة» الأوغاد ؟! رائحة «دلاديل» الصهاينة ، وسماسرة «كوبنهاجن» ، وأحذية الأمريكان ، التى تدنس – الآن – أرض الكنانة .. فى زمن المهانة ، والاستكانة ، و«تبرير» الخيانة ؟!

●● يا أستاذ : سعد وهبه .

هل أنت بهذه «القسوة» حتى تتركنا ، وترحل – هكذا فجأة – ومصر أحوج إليك وإلى كل الشرفاء من أمثالك ، ليتصدوا معها ، لهؤلاء الأحلية ، و«الدلاديل» .. السائرين بها «فى جنازة المقاطعة العربية» لعصابة اللصوص والقتلة .. المسماة «بإسرائيل» .

أم أن الموت هو «الأعمى» .. حتى يختطفك منا ، ويتركهم هكذا .. يدنسون «المحروسة» ؟!

أغلب ظنى أن الموت «بصير» ومكير .. لهذا قد اختطفك منا ، أنت والكثير من الشرفاء أمثالك ، واحداً بعد الآخر ، وسيظل .. حتى تشتد وطأة «العفن» أكثر .. وأكثر .. فينفجرالوطن .. ويتطهر من كل «أوساخه» دفعة واحدة . !

ولكن : متى .. ؟!! هل بعد ذلك «عفن» ؟!!

« شفيق أحمد على »

القاهرة فى ١٥/١/١٩٩٨

و .. إلى : «أحذية» الصهاينة والأمريكـــان فى مصـــر !

للصهاينة فى القاهرة «سماسرة» لا يخجلون . !!

سماسرة : يملأون بطونهم ، وبطون أسرهم ، بلحم الوطن ودماء الشهداء .. ومن أنفسهم «لا يتقيأون» . !!

ومن فضلك : إذا كنت واحداً منهم .. إغلق فوراً هذا الكتاب

لا تلوثه بيدك .. أو بعينك .. أو بزفيرك

أنا لم أكتبه لك .

ذلك لأننى أعلم جيداً أنك تركع للدولار «الأمريكى» وتصلى للشيكل «الإسرائيلى» ولن تغيرك «دار الكتب» كلها . !

أنا أعلم جيداً أنك «بعت» نفسك ، وأهلك . ووطنك للصهاينة .. هؤلاء «القتلة» الذين حصدوا النساء والأطفال فى دير ياسين ، وكفر قاسم وقبيه ، وصبرا وشاتيلا ، وأبو زعبل ، وبحر البقر ، وقانا ، والخليل .. وحصدوا أيضاً المصلين العرب فى المسجد الأقصى ، والحرم الإبراهيمى .. بل وقتلوا الأسرى المصريين على أرض سيناء . !!!

هؤلاء «القتلة» .. يعرفون الآن «ثمنك» جيداً .. ولايعقل أن يثقوا فيمن باع لهم نفسه ، لأنهم يعرفون جيداً ، أن من باع نفسه ، يسهل عليه أن يبيع «أمه» . !!

لهذا : سوف تكون أنت أول من تدوسه «أحذيتهم» وهم فى طريقهم إلى قتل إبنك، وبنتك ، وأمك ، وزوجتك ، بالايدز والمخدرات والميكروبات ، والجنس ، والتجسس ، والطائفية ، وبالبذور الفاسدة ، والدولارات المزيفة ، وبالتكنولوجيا المغشوشة .. وبغيرها من تلك النوعيات «الكريهة» فى قائمة أسلحة «الموساد» القذرة .. باسم إنهاء المقاطعة ، والتطبيع ، و«التضبيع» وتحقيق حلم إسرائيل «الكوبرا» بالغدر والخديعة .. بعد أن فشلوا فى تحقيقه بالمدافع والطائرات ، فى ظل "سلام" مدريد ، وأوسلو ،

وكامب ديفيد .. وأخواتها. !!

★★★

من فضلك : إذا كنت واحداً من أصدقاء إسرائيل أو سماسرتها .. اغلق فوراً هذا الكتاب.

أنا لم أكتبه لك .

أنا – فقط – أكتب للشرفاء .

لا لهؤلاء «المرتزقة» الذين يركبون كل موجه .

وأنا – فقط – أكتب للأسوياء .

لا لهؤلاء السماسرة أو «الشواذ» الذين قال عنهم – زمان – الرئيس الأسبق لوزراء بريطانيا جورج لويد بأنهم «على استعداد لسلخ بطون أمهاتهم لكى يشدوها طبله ، يدقون عليها أناشيد أى حاكم .. وأى سلطان» .!!!

من فضلك : إن كنت واحداً من «أحذية» الصهاينة ، والأمريكان .. إغلق فوراً هذا الكتاب

أنا –فقط – أكتب للبشر

أنا – فقط – أكتب للأسوياء

لا لتلك «الأحذية» التى قتلت المقاطعة العربية وسارت فى جنازتها..دون خجل أو حياء!!

◆□◆

(١)

وحـــدووووه .. !

٤٥ مليـار دولار خـسـرتهـا إسـرائيـل و١٠٧ مليـار دولار دفـعـتـهـا أمـريكـا و٧٦ دولة و ٢ مليون سائح .. ساروا فى «الجنازة» !

□■□

معاريف الإسرائيلية تنصح الجامعة العربية بإصدار شهادة وفاة "رسمية" للمقاطعة وبيريز يخشى أن يطلب منه العرب العمل «أميناً» لجامعة الدول العربية !

□■□

★ مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية يقول :

إسرائيل «الكوبرا» حلم لن يفارق الإسرائيليين أبداً .

★ و"نتن - يا هو" يرفع ميزانية جيشه لعام ١٩٩٧ استعداداً «للحرب المحتملة» قائلاً:

علم إسرائيل - لمن لا يـرى - عليـه خطـان زرقـاوان
يمثلان النيل والفرات وبينهما نجمة داود .. ومملكته !

□■□

★ وبرغم أوسلو "وأخواتها" .. نتن يا هو يكذب ويتبجح ويهدد قائلاً :

نستطيع أن نمسح سوريا من على «الخريطة» !!
والسادات لم يوافق على اتفاقية كامب ديفيد إلا بعد
أن ذاق « مرارة الهزيمة » فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ !!

□■□

★ وبشهادة بيريز .. ونتن ياهو :

كل الإسرائيليين متفقون معاً على حلم إسرائيل «الكوبرا »
.. ومـخـتـلـفـــون « فـقــط » على كيفـــيـة تحقيـقـــه !

□■□

★ بيريز «المعتدل» يقول فى الدار البيضاء :

مـصــر قــادت العــرب إلـى مـا هــم فـيـــه الآن ..
فدعونا نقودهم فى السنوات القادمة ، وسترون النتيجة !

فـي حديثه الشهير الذى تناولته - وقتها - معظم الصحف «المصرية» [1] والذى نشرته كاملاً صحيفة «الديلى تلجراف» البريطانيـة فى الخميس (٢٢) ديسمبر ١٩٩٤ .. قال سفاح مذبحة قانا «المعتدل» شيمون بيريز :

- آن الأوان لأن تنضم إسرائيل «رسميـاً» إلى جامعة الدول العربيـة .. لكنى أخشى أن يطلب العرب منى ، العمل «أميناً» لهذه الجامعة .

وقبلها بشهرين تقريباً ..

وبالضبط : فى المؤتمر الاقتصادى «الأول» الذى عقد بالدار البيضاء فى (٣٠) أكتوبر سنة ١٩٩٤ .

وبالضبط .. بالضبط : فى «البهو» الفسيح المؤدى إلى قاعة المؤتمر .. نظر شيمون بيريز حوله .. فوجد كل ممثلى الحكومات العربية «يهرلون» فى اتجاه باب الدخول .. فقال بزهو :

- أخيراً أيها الأصدقاء .. ها نحن نسير معاً فى «جنازة» المقاطعة العربية لإسرائيل .

يومها : سكت كل من سمعه .. إلا واحداً فقط ، لم يستطيع أن يبتلع لسانه .. فقال لمن حوله ساخراً :

- مـستـر بيـريز لا يقـصـد إهانتنا .. هو فـقط يريد أن يثـبت لنا أنه «ابن نكتـه» .. سخيفة.!!

فرد عليه أحد وزراء الخارجية المشاهير :

- لا يا سيدى .. هو يريد أن يقول لنا بصراحة .. الآن أيها العرب ، وقد ألقيتم «مقدماً» بسلاحكم الأخير .. ما الذى يرغمنا على أن نعيد لكم كل ما أغتصبناه .. بعد أن سرتم

---

(١) انظر على سبيل المثال : جريدة «الاهرام» فى الأحد ١٩٩٤/١٢/٢٥ - صفحة (٩) .
وأيضاً : جريدة «الوفد» فى الخميس ١٩٩٥/٣/٢٣ - صفحة (٤) .
وأيضاً : دكتور عصمت عبد المجيد أمين الجامعة العربية فى حديثه لمجلة «اكتوبر» الذى نشرته فى الأحد ١٩٩٥/٣/٢٦ صفحة (١٥) .

بأرجلكم «فى جنازة المقاطعة» . !!

★★★

وفى كل "جنازة" عادة ما نقول : وحدووه

وأنا أقول لكم ، بالفعل : وحدووه .. وحدوا الله .. وحدوا الصف .. وحدوا الكلمة .. وحدوا الهدف .. ولا تلقوا بسلاحكم "الأخير" فى معركة البقاء ، والمصير .. حتى لا تمشى الدنيا كلها فى جنازتنا جميعاً .. ونصبح نحن العرب على أيدى الصهاينة «مثل الديناصورات .. ضخمة وكبيرة .. ولكن منقرضة» . !!!

★★★

وفى كل جنازة عادة - أيضاً - ما نقول : اذكروا «محاسن» موتاكم .

وأنا هنا أقول للشرفاء العرب فى كل مكان : اذكروا «بشاعة» جريمتهم .. إذكروا بشاعة الجريمة التى يرتكبها فى حقنا ، جميعاً ، كل من ينادى بانهاء المقاطعة العربية للكيان الصهيونى «قبل» عودة جميع الحقوق والأراضى العربية المغتصبة .

ولمن يكابر : ها هو كتابى «فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل» .. والذى لا يقتصر فقط على مسيرة المقاطعة الرسمية التى قررتها الجامعة العربية فى (٢) ديسمبر ١٩٤٥ .. وإنما يمتد إلى المقاطعة «الشعبية» المنسية ، التى تقول الموسوعة الصهيونية أنها «.. بدأت مع الموجة الأولى لهجرة اليهود إلى فلسطين عام ١٨٨٢» . !!

ها هو الملف "المجهول" لأسرار ووثائق أكثر من مائة وخمسة عشر عاماً من المقاطعة العربية للصهاينة التى نسير جميعاً فى جنازتها «حالياً» .. بالصمت .. أو المشاركة .. أو اللامبالاة.

ها هو «الملف الجريمة» للمقاطعة العربية التى أوجعت إسرائيل طويلاً ، وجعلتها تضع ضرورة "الانهاء" الفورى لهذه المقاطعة على رأس قائمة شروطها التى أرسلتها - عبر أمريكا - إلى عبد الناصر ثمناً للجلاء عن سيناء باعتراف جريدة «أخبار اليوم» فى ١٩٦٩/٨/١٦ .. وهى نفس الشروط التى رفضها عبد الناصر ، ووافق عليها السادات فى «كامب ديفيد» بعد أن كانت إسرائيل قد أعادت إرسالها للرئيس السادات - بعد وفاة جمال عبد الناصر - مع جونار يارنج فى ٢٦ فبراير ١٩٧١ .. باعتراف واحد من أشهر أصدقاء الصهاينة فى القاهرة هو الدكتور عبد العظيم رمضان على صفحة (١٠٤) من كتابه «مساعى السلام العربية الإسرائيلية» الذى صدر فى القاهرة ، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٣.!! .. رغم أن جميع قرارات الشرعية الدولية «إياها» ، وأشهرها قرار هيئة الأمم المتحدة الذى

يحمل رقم (٢٤٢) - كلها - تنص صراحة على ضرورة جلاء إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى يونيو ١٩٦٧ مقابل فقط «إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل» .. ودون أن تشير من قريب أو بعيد إلى ضرورة "إقامة علاقات دبلوماسية ، واقتصادية ، وثقافية ، وغيرها مع إسرائيل» مثلما اشترط الإسرائيليون والأمريكان على السادات فى اتفاقية «كامب ديفيد» .. وعلى غيره من «الزعماء» العرب فى اتفاقيات "أوسلو" .. وأخواتها «!!»

●● وكتب التاريخ هى الأخرى ، مليئة بأسماء دول كثيرة «أنهت حالة الحرب فيما بينها - زمان والآن - دون أن يستتبع ذلك بالضرورة ، إقامة أى نوع من العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية ، أو غيرها .. ومليئة أيضاً ، بأسماء دول أخرى كثيرة ، لم تنشب بينها أية «حروب» ورغم ذلك ليس بينها أى نوع من العلاقات «الرسمية» أو الشعبية المعروفة .. وهى العلاقات التى تسعى أمريكا وإسرائيل إلى فرضها على العرب بكل وسائل الترغيب والترهيب ، والتحايل ، كسراً لجدار المقاطعة التى قالت الصحف "المصرية" نقلاً عن الصحف العبرية نفسها .. بأنها كبدت الاقتصاد الإسرائيلى خسائر مباشرة قفزت إلى ٤٥ مليار دولار منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن [١] .. فضلاً عن تقليص المستوى السنوى المحتمل لنمو الانتاج القومى الإجمالى لإسرائيل بنسبة ٣٪ سنويا ، وحرمان الاقتصاد الإسرائيلى من فرص الاستثمارات الأجنبية بسبب امتناع بعض المستثمرين وأصحاب الشركات الأجنبية عن استثمار أموالهم أو فتح فروع لشركاتهم فى إسرائيل تفادياً لتعرضها لعقوبات المقاطعة العربية .. وهى فرص الاستثمار التى قدرها تقرير الأهرام الاستراتيجى لعام ١٩٩٤ بنحو (٣٧) مليار دولار منذ الخمسينات وحتى الآن .

هذا : بالإضافة إلى اضطرار إسرائيل إلى تحمل تكاليف نقل وشحن باهظة نتيجة لاضطرارها إلى إقامة علاقات تجارية مع دول بعيدة جداً عن إسرائيل .. بدلاً من انتفاعها بالخامات والأسواق العربية الواسعة والقريبة فى ذات الوقت من إسرائيل ، مما ساهم فى وجود عجز دائم فى الميزان التجارى الإسرائيلى .. وفى تكبيد الاقتصاد الإسرائيلى - ككل - خسائر فادحة قدرها آخر تقرير للمكتب الرئيسى للمقاطعة فى دمشق «بمائة مليار دولار»..[٢] ومما يرجع صحة تقدير المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ، هو أن حجم المنح والمعونات التى دفعتها أمريكا لإسرائيل، بدعوى مواجهة هذه الخسائر قد «قفز منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن إلى ١٠٧ مليار دولار» .. [٣] أى بما يزيد عن ثلاثة مليارات دولار سنوياً، وهو ما يعنى أن أمريكا - هى الأخرى - قد شاركت فى تسديد «فواتير» المقاطعة العربية

---

(١) جريدة "الأهرام" - صفحة (٩) - فى السبت ١١ فبراير سنة ١٩٩٥
(٢) جريدة الأهرام - صفحة (٩) - فى الأحد ١٣ فبراير سنة ١٩٩٤
(٣) جريدة «العربى» الناطقة بلسان الحزب العربى الديمقراطى الناصرى فى مصر- صفحة (٦) - فى الاثنين ٢٣ مايو سنة ١٩٩٤ .

لإسرائيل .. تلك المقاطعة التى نشرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية فى١٣/٩/١٩٩٥ قائمة «بالمكاسب» التى قالت أن إسرائيل قد جنتها .. منذ أن سار المهرولون العرب فى «جنازة» المقاطعة .. وهى القائمة التى كتبها لصحيفة معاريف «حامى شلو» وقال فيها أن «إسرائيل نجحت كثيرا فى استثمار الانهيار الجزئى الذى حدث للمقاطعة الخانقة بفضل اتفاقية كامب ديفيد، وأخواتها .. حتى أن ٣٦ دولة جديدة قد أنهت مقاطعتها لإسرائيل ، وأقامت معها علاقات دبلوماسية كاملة ، خلال العامين الماضيين فقط .. أى منذ توقيع إعلان المبادئ المعروف باسم اتفاق أوسلو الذى وقعته إسرائيل مع ياسر عرفات بواشنطن فى ١٣/٩/١٩٩٣ وحتى الآن .. كما تدفقت على البلاد رؤوس الأموال الأجنبية من خلال الشركات العالمية الكبرى التى لم تعد تخشى مقاطعة العرب لها، حتى قفزت قيمة المبالغ التى إستثمرها الأجانب فى إسرائيل خلال عام ١٩٩٣ فقط إلى ٣٦١ مليون دولار، ثم تضاعف هذا المبلغ خلال عام ١٩٩٤ حتى وصل إلى ٧٧٠ مليون دولار .. وخلال الستة شهور الأولى فقط من عام ١٩٩٥ ، تضاعف المبلغ ثانياً وقفز إلى ٧٥٠ مليون دولار .. وبذلك يكون مجموع رؤس الأموال العالمية التى استثمرتها الشركات الأجنبية فى إسرائيل خلال عامين ونصف فقط ، هو بالضبط مليار و٨٨١ مليون دولار أمريكى ، بعد أن أصبحت هذه الشركات العالمية لا تخشى تطبيق المقاطعة العربية عليها، بسبب تعاملها أو إستثمار أموالها أو فتح فروع لشركاتها فى إسرائيل .. وبينما كنا نحن الإسرائيليين متخوفون من العرب .. فوجئنا بهم فى مؤتمر الدار البيضاء يهرولون إلينا ، ليس فقط بالمصافحة والابتسامات : وإنما أيضاً بالزيارات والاتفاقيات وفتح مكاتب للعلاقات التجارية ، وغير التجارية .. بل وبالإنهاء الفعلى للمقاطعة ، حتى قبل أن يصدر قرار رسمى بوفاتها من جامعة الدول العربية .. ولم يعد هناك سوى أن يكمل أصدقاؤنا فى واشنطن وفى العواصم العربية مابدأوه بنجاح ، ويستخرجوا للمقاطعة شهادة وفاة رسمية من الجامعة العربية نفسها .. خصوصاً وأن العرب هم الذين يقولون دائماً : إكرام الميت .. دفنه» !!!

★★★

هذا «بعض» ما قالته معاريف الإسرائيلية فى ١٣ / ٩ / ١٩٩٥ .. حول قائمة المنافع والمكاسب التى جنتها إسرائيل «فى جنازة» المقاطعة .. فماذا تقول «قائمة» الجامعة العربية نفسها ؟!!!

ماذا قال عبد الرحمن السحيبانى الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية فى «قائمته» للمكاسب التى حققتها إسرائيل منذ عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٥ فقط .. بسبب «المهرولون العرب» .؟!

● واحد : زاد عدد الدول التى اعترفت بإسرائيل وأقامت معها علاقات دبلوماسية ، من (٨٥) دولة فقط .. إلى (١٦١) دولة.. أى بزيادة (٧٦) دولة جديدة . !!

● اثنان : تضاعفت صادرات إسرائيل وعائدتها خلال الفترة من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٥ أى خلال ثلاثة أعوام فقط .. بسبب الأسواق الجديدة التى إفتتحتها إسرائيل فى الدول التى اعترفت بها أخيراً .. حتى أن صادرات إسرائيل السلعية إلى دول أسيا - على سبيل المثال - قد ارتفع إلى ٩١٪

● ثلاثة : تضاعف الإستثمار الأجنبى فى إسرائيل ست مرات ، ليصل عام ١٩٩٥ إلى ٢ مليار دولار أمريكى بعد قرار إنهاء المقاطعة العربية للشركات التى تتعامل مع إسرائيل ، وبعد وقف إدراج هذه الشركات فى "القائمة السوداء" من قبل مكاتب المقاطعة العربية .

● أربعة : بعد قرار إنهاء المقاطعة للشركات والهيئات والاتحادات العالمية التى تتعامل مع إسرائيل ، عقدت إسرائيل أيضاً اتفاقاً تجارياً مع الاتحاد الأوربى فى إطار الشراكة الأوربية ، المتوسطية التى تضم فى عضويتها ١١ دولة عربية ، بالإضافة إلى ما ترتب على هذا القرار أيضاً من زيادة فرص إنضمام إسرائيل إلى السوق الأوربية المشتركة دون خوف من «عقبة» المقاطعة العربية للمتعاملين مع إسرائيل .

● خمسة : ارتفع معدل النمو الاقتصادى فى إسرائيل إلى ٦٪ علماً بأن تجارة السلع والخدمات تشكل حوالى ٨٠٪ من الاقتصاد الإسرائيلى .. وبالتالى تأثره دائماً بفتح أسواق جديدة هنا .. أو هناك .

● ستة : قفز عدد السياح الذين زاروا إسرائيل دون خوف من المقاطعة أو الحروب من مليون و٦٠٠ سائح فى عام ١٩٩٢ إلى أكثر من ٢ مليون و٥٠٠ سائح فى عام ١٩٩٥

★★★

هذا هو أيضاً "بعض" ما قاله لى عبد الرحمن السحيبانى الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية فى ١٧ / ١٠ / ١٩٩٦ .. حول ما وصفه «بالمكاسب الضخمة» والمتعددة ، التى جنتها إسرائيل فى جنازة المقاطعة .. ناهيك طبعاً عن سلسلة الجواسيس ومحترفات الايدز والدعارة ، ومهربى الأسلحة والمخدرات والدولارات المزيفة ، الذين يساقطون تباعاً فى أيدى رجال الأمن المصرى منذ أن فتحنا الأبواب على مصراعيها للصهاينة وسرنا معهم فى جنازة المقاطعة .. تلك الجنازة التى يسوقنا الأمريكان إليها يومياً بسياط «الإعانة» .. والإهانة .. والتمزق .. والتى قال الإسرائيليون أنفسهم ، بأن اتفاقية كامب ديفيد التى وقعها السادات كان أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - فى نعش هذه المقاطعة ، التى تتداعى عاماً بعد عام ، وكان أبرز مظاهر هذا التداعى الرسمى والجماعى ، تأجيل اجتماعات المكتب

الرئيسى للمقاطعة - التابع للجامعة العربية - أكثر من مرة ، رغم أن اللائحة التى وافقت عليها جميع الدول العربية ، تقضى بضرورة أن يعقد المكتب الرئيسى للمقاطعة اجتماعين سنوياً فى شهرى ابريل وأكتوبر من كل عام .

وقد لايعلم معظمنا أن أخر اجتماع لمكتب المقاطعة، كان قد عقد فى شهر ابريل عام ١٩٩١ .

وبالضبط فى الفترة من ٢٧ ابريل ١٩٩١ وحتى ٤ مايو من نفس العام .

ومن بعدها : لم يتم عقد أى اجتماع حتى الآن بسبب عدم اكتمال النصاب القانونى اللازم لصحة الانعقاد ، والذى يقضى بضرورة حضور ١٢ دولة عربية على الأقل ، وهو ما يعنى تجميد نشاط المكتب تقريباً ، المتمثل فى تحديد أسماء الشركات التى لازالت تلتزم بمقاطعة إسرائيل ، وتلك التى يجب إدراجها فى "القائمة السوداء" للمقاطعة .. وفرض مقاطعة اقتصادية عربية شاملة عليها .!!

وبعد أن تم تأجيل الاجتماع عدة مرات ، دعت سوريا رؤساء المكاتب الإقليمية للاجتماع فى مقر المكتب الرئيسى بدمشق فى أكتوبر ١٩٩٥ ، غير أن النصاب القانونى - أيضاً - لم يكتمل .. فتقرر تأجيل الاجتماع إلى ابريل ١٩٩٦ . !!!!

ومن ابريل ١٩٩٦ .. إلى أكتوبر من نفس العام ، واصلت مسيرة المقاطعة مسلسل التأجيل والإنهيار ، حتى وصلت إلى حد أن عدد كبير من الدول العربية ، لم يهتم أصلاً بأن يرسل إلى المكتب الرئيسى فى دمشق ما يفيد حضوره للإجتماع من عدمه .. بل ولم يناقش مجلس الجامعة العربية نفسه التقرير الدورى لمكتب المقاطعة فى الاجتماع الرسمى الذى عقده مجلس الجامعة فى ١٩٩٥/٩/٩ ، واكتفى بعرض التقرير فقط ، دون مناقشة «خوفاً» من أن تؤدى المناقشة إلى المزيد من التمزق والانقسام فى الصف العربى .. رغم أن كل التصريحات الرسمية التى صدرت من دول مجلس التعاون الخليجى لازالت تؤكد تمسكها والتزامها بالمقاطعة ، من "الدرجة الأولى" - أى بمقاطعة إسرائيل نفسها - وبعدم إقامة أية علاقات رسمية معها أو مع شركاتها إلا بعد عودة كل الحقوق العربية المغتصبة .. وهى التصريحات التى قالت صراحة - على لسان الأمين السابق لمجلس التعاون الخليجى - بأن «مقاطعة العرب لإسرائيل اتخذت بقرار من الجامعة العربية ، ولا يمكن إنهائها إلا بقرار من الجامعة العربية أيضاً» .. حتى رغم قيام الدول الخليجية فى عام ١٩٩٤ بإنهائها مقاطعتها لإسرائيل من الدرجتين «الثانية والثالثة» أى بإنهاء مقاطعتها الاقتصادية للشركات والهيئات التى تتعامل مع إسرائيل واستمرار مقاطعتها للشركات الإسرائيلية فقط .

★★★

ومثلما رقصت الصحف العبرية ، وقالت إن اتفاقية كامب ديفيد «كانت أول مسمار فى

نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» قالت أيضاً «معاريف» الإسرائيلية بأن قرار دول مجلس التعاون الخليجى بإنهاء مقاطعتها للشركات والهيئات التى تتعامل مع إسرائيل «يعتبره الاقتصاديون الإسرائيليون علامة فارقة فى تاريخ المقاطعة العربية ، ويعتبره شيمون بيريز ضربة جديدة فى فك المقاطعة ، اللذى تتهاوى أنيابه يوماً بعد يوم ، ولم يعد يقوى على قضم الهواء» !!!.. خصوصاً وأن هذا القرار قد استفادت منه أكثر من ٨٥٨٠ شركة أجنبية و٤٧٣ باخرة و٢١٨ فنان وفنانة و٧٦٥ فيلم سينمائى وتليفزيونى ، كانت جميعها مدرجة فى «القائمة السوداء» وتخضع للمقاطعة العربية بسبب تعاملها مع إسرائيل . !!

ورغم اختلاف مدى إحترام الدول العربية للشرعية «العربية» والتزامها بقرارات المقاطعة التى قررها مجلس الجامعة "بالاجماع" فى ١٩٤٥/١٢/٢ .. إلا أننا نستطيع القول ، وبشكل عام ، أن هناك (١٤) دولة عربية تقف «عملياً» خارج إطار المقاطعة العربية لإسرائيل ولا تلتزم بها بدرجات متفاوتة .. أربعة منها أنهت «كل أنواع» المقاطعة لإسرائيل وهى «مصر ، والأردن ، وفلسطين ، وجزر القمر» .. والدول العشر الباقية ، منها من أقام مع إسرائيل علاقات تجارية مثل المغرب ، وجيبوتى ، وموريتانيا ، وارتيريا ، وسلطنة عمان .. ومنها من فتح مع إسرائيل خطوط ومكاتب اتصال تجارية – وغير تجارية – بل واستقبل علناً مسئولين إسرائيليين مثل تونس ، والمغرب ، وارتيريا ، وقطر ، وسلطنة عمان .

وللتاريخ : لا يزال هناك حتى الآن "تسع" دول عربية تتمسك بالمقاطعة الكاملة لإسرائيل، وتربط إنهاءها بعودة كل الحقوق والأراضى العربية التى تغتصبها إسرائيل ، وهذه الدول هى : سوريا ، ولبنان ، والعراق ، واليمن ، والسعودية ، والإمارات ، وليبيا ، والجزائر ، والسودان ... خصوصاً وأن الحقوق والأراضى العربية التى «لا زالت» تغتصبها إسرائيل هى التى كانت – أصلاً – سبباً فى اتخاذ حكومات الجامعة العربية لقرارها الشهير بمقاطعة إسرائيل .. وبديهى أن لا يتم إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل ، قبل عودة «كل» الحقوق التى كانت من أجلها المقاطعة ..تلك المقاطعة التى لا يزال تاريخها «الحقيقى» مكتوب على طريقة السادات.

ليس فقط على طريقته فى التزييف .. والتحريف .. والتلوّن !

وإنما أيضاً : على طريقته فى الإهدار .. والإنكار .. والسرية

والسبب : أنا .. وأنت .. وحكامنا .. وجامعة الدول العربية !!!

كيف ؟!

★★★

على الصفحة الثامنة من جريدة "الأهرام" الصادرة صباح الخميس ١٩٩٦/١٢/١٩ .. قال

رافائيل إيتان وزير الزراعة الإسرائيلي في حكومة نتنياهو : «تفاوض إسرائيل مع الفلسطينيين غلطة سياسية كبيرة ، وقرار نتنياهو باستئناف بناء المستوطنات ، هو في الحقيقة، استئناف لمسيرة نضال إسرائيل المبني منذ البداية على الاستيطان .. والذي بدأ منذ تاريخ إنشاء أول مستوطنة يهودية في أرض الميعاد عام ١٨٦٠ .. وإسرائيل التي قامت على الاستيطان سوف تواصل النضال على نفس الطريق ، من أجل تقريب اليوم الذي نرى فيه إسرائيل الكبرى بحدودها التوراتية المعروفة» . !!

وقبل رافائيل إيتان : قالت الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) - من طبعتها الصادرة عام ١٩٧١ - أن أول "موجة" منظمة لزحف اليهود على فلسطين كانت عام ١٨٨٢.. واعترفت الموسوعة الصهيونية أيضاً بأن اليهود هم أول من استخدم المقاطعة الاقتصادية - ولا يزالوا !!! - ضد العرب الفلسطينيين عام ١٨٨٢ .. وأن مسيرة المقاطعة العربية الشعبية لليهود بدأت - هي الأخرى - من وقتها وحتى الآن .. «كرد فعل للمقاطعة التي كان المستوطنون اليهود هم البادئين بها منذ فجر وصولهم إلى أرض الميعاد ، حيث كانوا - كما تقول الموسوعة - يمتنعون عن شراء الحاجيات والبضائع من المتاجر العربية ، ويمتنعون أيضاً عن الاستعانة ، بالأيدي العاملة العربية» .

ومن يومها ، وعلى مدى ما يصل إلى ١١٥ عاماً ، شهدت المسيرة الشعبية للمقاطعة العربية ، أحداثاً «دراماتيكية» عديدة .. لكن الأوراق الرسمية للجامعة العربية للأسف وكما سنرى تفصيلاً في الفصل الثالث - تناستها تماماً ، وقصرت تأريخها لمسيرة المقاطعة العربية على الفترة التي تبدأ بالثاني من ديسمبر ١٩٤٥ فقط ، وهو تاريخ صدور أول قرار - لمجلس الجامعة العربية "بمقاطعة البضائع والمصنوعات اليهودية» قبل إنشاء دولة إسرائيل

ولأن الجامعة العربية ، هي جامعة دول وحكومات ، وليست جامعة شعوب وأحزاب ، وتنظيمات شعبية ونقابية .

ولأننا اعتدنا - خلاص - على هضم دور الشعوب ، وتجاهل حقها .

ولأنني لا أكتب التاريخ «الحكومي» للمقاطعة .. كان من الطبيعي أن أبدأ معكم من تلك الفترة الهامة في تاريخ المقاطعة الشعبية ، والتي أسميها «بالمقاطعة المنسية "في أوراق الجامعة العربية .. تلك المقاطعة التي هي أبسط حقوق العرب الشرعية - التي تقرها حتى مواثيق الأمم المتحدة - للدفاع عن حقوقهم المغتصبة .. والتي لا يزال الأمريكان أنفسهم يستخدمونها «بوقاحة» ضد كل من يتجرأ .. ولا يرى بعيونهم . !!

تلك المقاطعة التي يتناسى أصدقاء الصهاينة وسماسرتهم في مصر ،أن المستوطنين اليهود هم أول من استخدم هذا السلاح ضد أهالي فلسطين - ولا يزالوا - بل واستخدموه أيضاً ضد

بضائع ألمانيا الهتلرية .. وضد البضائع البريطانية نفسها .. حينما تجرأت قوات الإحتلال البريطاني «وقامت بتفتيش المستوطنات اليهودية لإقرار القانون والنظام في فلسطين ، في أعقاب حوادث النسف والاعتداءات الأخيرة التي تعرض لها العرب على أيدي المهاجرين الصهاينة في فلسطين» .

هكذا قالت صحف القاهرة الصادرة في ٥ يوليو سنة ١٩٤٦ عن «النداء» الذي قالت أن زعماء الصهاينة قد وجهوه - وقتها - إلى كل اليهود في العالم لمقاطعة المنتجات والبضائع البريطانية «من باب الاحتجاج الواجب» على تجرؤ بريطانيا وقيام قواتها «بمجرد» تفتيش المستوطنات اليهودية في فلسطين .. فما بالنا نحن ، والحقوق والأراضي العربية ما زالت في أيدي الصهاينة . !!

مابالنا نحن : وقد ركعنا للبيت الأبيض «إسماً» .. الأسود «فعلاً» وسارعنا إلى التطبيع وإنهاء المقاطعة العربية للعدو الصهيوني .. تلك المقاطعة التي كانت سلاحنا «الأخير» ثم ألقينا به مبكراً على طريقة الدفع «مقدماً».. قبل عودة «كل» الحقوق والأراضي العربية المغتصبة ، باسم السلام القائم على الايدز ، والجنس والمخدرات والدولارات المزيفة .. وباسم العدل المغشوش ، والثمن «المكبوش» ، والشرعية الدولية «التفصيل» من أجل حماية أمن الإسرائيليين ، وتحقيق حلم إسرائيل «الكوبرا» من النيل إلى الفرات .. ذلك الحلم «التوراتي» الشهير ، الذي نادى به كل اليهود قبل تيودور هرتزل نفسه ، وحتى الآن .

ذلك الحلم التوراتي ، الذي قال «ياهو شافات هاكاربي» مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق بأنه «الحلم الذي لا يفارق الإسرائيليين أبداً» .. بل وأكد أكثر من مرة على صفحات (١٥١ ، ١٩٣ ، ١٩٤) من كتابه «ساعة إسرائيل المصيرية» الذي ترجمته إلى العربية - مؤخراً - هيئة الاستعلامات المصرية ، بأن إسرائيل «لن تتخلى عن فكرة إسرائيل الكبرى ولا عن مطالبها الدينية ، والتاريخية في ذلك» .. وهو أيضاً نفس الهدف الذي قالت الأهرام في ٢٩ أكتوبر ١٩٩٦ ، نقلاً عن جريدة .. «هاآرتس» الإسرائيلية ، بأن «قادة» الجيش الإسرائيلي ، قد طلبوا زيادة ميزانية الجيش التي تبلغ ٩,٤ مليار دولار بمقدار ١,١ مليار دولار إضافية في موازنة عام ١٩٩٧ ، لمواجهة ما أسموه صراحة «بالحرب المحتملة» التي يدق «النتن - ياهو» طبولها علناً كل يوم .. وهو أيضاً نفس الحلم ونفس الهدف الذي دعا نيتنياهو وحكومته ، ليس فقط إلى الموافقة الفورية على كل ما طلبه قادة الجيش الإسرائيلي .. وإنما أيضاً إلى قيامه هو ، وبقية وزراء حكومته بمواصلة تصريحاتهم "الوقحة" ضد العرب ، وبمواصلة قراراتهم الاستفزازية التي جعلت الرئيس مبارك نفسه يقول صراحةً في ١٩٩٦/١٢/٣ ، أثناء زيارته الأخيرة لتونس بأن «الإسرائيليين لا يسألون في أحد ولا يحترمون اتفاقياتهم مع العرب .. بل ويريد نتنياهو من الدول العربية أن تؤقلم نفسها على

السياسة الإسرائيلية كما هى الآن ، وهذا مستحيل .. ويريد منا أيضاً أن نسكت .. وهذا أيضاً مستحيل» .

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده أيضاً الرئيس مبارك بالقاهرة - فى ١٩٩٦/١٢/١١ - سأله أحد الصحفيين :

● ما رأيك يا سيادة الرئيس فيما يطالب به نتنياهو من إنشاء منظمة جديدة للشرق الأوسط على غرار منظمة الأمن والتعاون الأوربى .. وهل فى ذلك تهميش لدور الجامعة العربية ؟!

وعلى الفور ، قال الرئيس مبارك حرفياً :

- كل ما يقال عن الشرق أوسطية كلام غير صحيح وكلام غير واقعى طالما لم تحل المشكلة بعد .. والجامعة العربية ، هى بيت العرب ، ولن نسمح لإسرائيل أو غير إسرائيل باللعب فيها إطلاقاً . !!

★★★

قال ذلك الرئيس مبارك بعد سلسلة الانتهاكات والقرارات المستفزة التى أقدم عليها نتنياهو منذ توليه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية ، والتى بدأها بالمراوغة والمماطلة فى الانسحاب من مدينة الخليل ، والذى كان من المقرر على إسرائيل أن تقوم به - وفقاً لاتفاقية أوسلو !! - فى (٧) سبتمبر ١٩٩٦ .. ثم أتبع نتنياهو هذه المماطلة بافتتاحه لذلك "النفق" الذى حفرته إسرائيل أسفل المسجد الأقصى .. وبتصريحه للشركات الإسرائيلية بالتنقيب عن البترول فى "الجولان" المحتل .. وباستئنافه لبناء المستوطنات فوق الأراضى الفلسطينية .. وأيضاً - وباعتراف الأهرام فى ٢٩ / ٩٦/١٠ - بحشده ستة فرق مدرعة على حدود سوريا ولبنان استعداداً لجولة جديدة ، أسموها «بالحرب المحتملة» فى مشوار الصهاينة الكريه ، على طريق تحقيق حلم إسرائيل «الكوبرا » الذى تتوارثه الأجيال اليهودية ، ولا تنساه إسرائيل ، كما قال مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية السابق "ياهو شافات هاكارتى"فى كتابه الأخير «ساعة إسرائيل المصيرية» الذى أشرت إليه منذ قليل .

★★★

ومن لا يصدق : يستطيع أن يجد نفس الحلم ، ونفس الدعوة فى كتاب «نداء اليهود » الذى نشره المحامى اليهودى البريطانى «سير هنرى فينش» عام ١٦١٦.. أى قبل ٣٨٠ عاماً من ترأس «نتن - ياهو» لحكومة إسرائيل فى يوليو ١٩٩٦ .. وقبل ٢٨١ عاماً أخرى من «نداء» تيودور هرتزل نفسه ، الذى نادى بالوطن اليهودى الحلم ، فى المؤتمر الصهيونى «الأول» الذى عقد بمدينة بال السويسرية فى ٢٧ أغسطس ١٨٩٧ .. وهو ما جعل بعض

المراجع التاريخية ، تؤكد بأن «فينش» هذا ، هو أول يهودى فى العالم ، ينادى فى كتابه «نداء اليهود» بما أسماه حرفياً فى هذا الكتاب «بإعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود ، تمهيداً لتأسيس إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء» .. هكذا بالحرف .

أما كيف ؟! فهنا يختلف الزعماء « الحاليين» لإسرائيل .

يختلف شيمون بيريز سفاح مذبحة «قانا» الشهير ، وزعيم حزب العمل الإسرائيلى «المعتدل !!» مع نظيره «النتن .. ياهو» محطم قلوب المهرولين العرب ، وزعيم حزب الليكود «اللى مش معتدل!!» والذى يرأس حالياً حكومة إسرائيل .

وعلى طريقة : تعددت الأسباب و"الموت" واحد .. تعددت الوسائل لدى الصهاينة .. والغاية «واحدة»

والدليل : ها هو شيمون بيريز «المعتدل!» حينما ترأس الوفد الصهيونى فى المؤتمر الاقتصادى «الأول» الذى عقد بالدار البيضاء فى ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤ .. ها هو حينما نظر حوله ، فوجد كل الحكومات العربية تشارك فى المؤتمر ، قد وقف على الملأ .. وقال بزهو :

- الآن أيها الأصدقاء نسير معاً "فى جنازة" المقاطعة العربية . !!!

وفى كتابه الشهير «الشرق الأوسط الجديد» قالها صريحة :

إسرائيل الآن تواجه خياراً صعباً .. إسرائيل الآن تواجه الاختيار بين أن تكون إسرائيل الكبرى عن طريق "احتلالها" للأراضى العربية .. أم عن طريق «سيطرتها» على الأسواق - والأبواق ! - والموارد العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج . !!

أما "النتن - ياهو" فها هو أكثر صراحة ، وأشد وقاحة .. ها هو يعرى «النائمين فى العسل» ويفضح دعاوى السماسرة ، منادياً "بالإحلال" . بدلاً من السيطرة "والإحتلال" وقاطعاً بأن الوسيلة الأنسب مع العرب من أجل تحقيق "إسرائيل الكبرى" هى الإلغاء ، والإنهاء ، والإبادة .. ثم بعدها «إحلال» اليهود مكان كل ما هو "غير يهودى" فى أرض الميعاد . !!

ومعروف أن «نتن - ياهو» معه ما يزيد قليلاً عن نصف الإسرائيليين .. وأن شيمون بيريز معه النصف الباقى .. وهو ما يعنى أن "كل" الإسرائيليين «متفقون» معاً على هدف إسرائيل «الكوبرا» .. ومختلفون فقط على الوسيلة - الإحتلال أم الإحلال .. الإبادة أم السيطرة .. وهو - كما قلت منذ سطور - يعرى النائمين فى العسل ، ويفضح الأبواق والسماسرة التى تتاجر «بأوهام» السلام .. وتهرول فى «جنازة» المقاطعة العربية للعدو الصهيونى .

وفى اليوم الأول الذى تولى فيه «نتن - ياهو» رئاسة الحكومة الإسرائيلية فى يوليو ١٩٩٦ .. قالها بوضوح :

حدود إسرائيل الكبرى ، موجودة لمن لايعلم فى التوراة .. وعلم إسرائيل الكبرى لمن لا يرى عليه خطان زرقاوان يمثلان النيل والفرات .. وبينهما نجمة داود ، الذى سوف نعيد مملكته ثانياً مهما طال الزمان ، وسوف تشهد مملكته أيضاً «إحلال» الشعب اليهودى وثقافته مكان كل ما هو «غير يهودى» فى أرض الميعاد .

لهذا : لن نترك أرض الجولان .. أو غير الجولان «ونستطيع أن نمسح سوريا من على الخريطة» [(١)].. ومصر هى الأخرى تعرف جيداً أن السادات لم يوقع معنا إتفاقية كامب ديفيد إلا بعد أن «ذاق مرارة الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .. ورأى الجيش الإسرائيلى وهو فى طريقه إلى القاهرة» [(٢)] . !!!!

أما إذا كانت مصر تلوح الآن بعدم عقد المؤتمر الاقتصادى "الثالث" المقرر عقده فى ١٢ نوفمبر ١٩٩٦ .. - وقد عقد بالفعل - فهى بذلك «كمن يقطع أنفه بيده لكى يغيظ غيره»[(٣)].!!

وإذا لم تكف مصر عن الحديث حول العرب والعروبة "وأكذوبة" الأمن القومى العربى ، كما وصفه بحق صديقنا العزيز الهمام عبد العظيم رمضان على صفحات الأهرام .. وإذا لم تكف مصر أيضاً عن «الثرثرة» حول ما تسميه بترسانة إسرائيل النووية .. أو هؤلاء الأسرى الذين قتلناهم على أرض سيناء .. فها هى «وثيقة عقاب مصر» التى أعدتها الخارجية الإسرائيلية فى عهد صديقهم «المعتدل !» شيمون بيريز . والتى تحدثت عنها وقتها كل الصحف الإسرائيلية والقاهرية على السواء .

ها هى "وثيقة العقاب" .. نستطيع أن نخرجها ثانياً من "الجراب" .. ونبدأ مع أصدقائنا الأمريكان ، فى تنفيذها فوراً .. ضد مصر .!!!!

★★★

وقبل أن يتجرأ «النتن - ياهو» ويتطاول على مصر "وأنفها" .. دون أن يرد عليه أحد من أبواق الصهيونية فى القاهرة بكلمة واحدة .. كان قد توعد العرب .. كل العرب - علناً - ومن داخل الكونجرس الأمريكى مؤكداً ما سبق أن قاله إيهودا براك حينما كان وزيراً لخارجية إسرائيل، وقال أن «إسرائيل تعيش فى ڤيلا تتسم بالديمقراطية والحضارة، والتكنولوجيا، وسط أحراش الاستبداد والتخلف العربى» .. وهى تلك التصريحات والدعاوى «الوقحة» التى نشرتها الأهرام وقتها «لإيهودا براك» على صفحاتها الأولى فى ١٥ فبراير ١٩٩٦.. وتصدى للرد عليها كاتبها اللامع «عبد العظيم حماد» فى ثلاث مقالات أسبوعية هامة بدأها

(١) جريدة «الأهالى» - صفحة (٥) فى الأربعاء ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ .
(٢) الأهرام - صفحة (١١) - فى السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦ .
(٣) الأهرام - صفحة (١) فى الاثنين ١٦ سبتمبر ١٩٩٦ .

فى ١٩/ ١٩٩٦/٢ ، وفضح فيها حقيقة الديمقراطية الإسرائيلية وعنصريتها الفجة .. دون أن يجرؤ واحد من سماسرة إسرائيل فى مصر على أن يفتح فمه ، بكلمة واحدة رداً على وقاحة «باراك» ،وغروره

وهو أيضاً : نفس الغرور الذى دفع شيمون بيريز «المعتدل» إلى أن يفصح عن حقيقة نوايا إسرائيل ، فى تهميش دور مصر ، ويقول علناً فى مؤتمر الدار البيضاء :

- مصر قادت العرب إلى ما هم فيه الآن .. فدعونا نحن نقودهم ، على طريقتنا ، فى السنوات القادمة ، وسترون النتيجة . !!

وهى أيضاً : نفس الوقاحة التى قرأناها وسمعناها كلنا من رئيس وزراء إسرائيل - النتن ياهو - حين تطاول على العرب جميعاً فى خطابه الشهير ، الذى ألقاه فى الكونجرس الأمريكى ، أثناء الزيارة التى قام بها لأمريكا فور ترأسه لحكومة إسرائيل قائلاً :

يجب أن نعلم العرب كيف يحكمون شعوبهم .. يجب أن نعلمهم الأدب .. وإلا فسوف يرون على أيدينا أياماً «سوداء» !!!

ومرة ثانية : لم يفتح واحد من سماسرة الصهاينة فمه بكلمة واحدة .. رداً على «النتن - ياهو» .

وفى برود شديد : راحوا يواصلون مهمتهم المقدسة .. إما فى التهجم على عبد الناصر قبل الأكل وبعده .. أو فى طرد مخاوف أصدقائهم الصهاينة والأمريكان من دلالة الإقبال الكاسح للشعب المصرى على مشاهدة فيلم «ناصر ٥٦» .. أو فى التهجم على الكاتب المبدع أسامة أنور عكاشة .. ليصبح بفضلهم .. وفى عصر ديمقراطيتهم إياها .. هو أول كاتب فى العالم يهاجمه أحد على عمل لم يكتبه بعد .. بدعوى أنه سوف يشوه حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى الفيلم الذى شرفته القوات المسلحة المصرية بالتعاقد على كتابته . وكأنهم يقرأون الغيب

أما "القاذورات" التى تفوه بها النتن ياهو فى حق الجيش المصرى مدعياً أنه "ذاق مرارة الهزيمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣» .. أو ما قاله - النتن ياهو - فى حق صديقهم أنور السادات ، وسبب توقيعه معهم على اتفاقية «كامب ديفيد» .. فقد خرست أمامه ألسنة الأبواق الصهيونية الشهيرة فى القاهرة ، رغم أن جريدة الأهرام - التى تصدر فى القاهرة !!! - قد أعادت نشر تلك التصريحات «الوقحة» على الصفحة الحادية عشر من عددها الصادر صباح السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦ ، حتى لا يتعلل أحد هؤلاء السماسرة ويدعى أنه لم يقرأها .. ناهيك - أصلاً - عن سلسلة الجرائم والانتهاكات التى يرتكبها نتنياهو - يومياً - ضد القرارات والقوانين الدولية التى تنص صراحة على ضرورة الجلاء عن الجولان وجنوب لبنان ، والتى تحرم بناء المستوطنات فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، دون أن يتجاسر واحد من

السماسرة إياهم . وينتقد هذه الانتهاكات الفجة ، ولو من باب ذر الرماد فى العيون .. ودون أن تسارع «ماما أمريكا » بنهر نتنياهو وتأديبه بإجراءات فعلية ليتوقف عن «تمزيق» القرارات الدولية .. واللعب بها .

وبالمناسبة : إذا كانت أمريكا تفرض حصاراً دولياً ، واقتصادياً على هذه الدولة أو تلك ، بدعوى انتهاكها للقرارات والقوانين الدولية.. فلماذا لا تفرض أمريكا أيضاً - هى أو أوربا - مقاطعة اقتصادية دولية مماثلة على إسرائيل التى تستهين علناً بالمجتمع الدولى وتنتهك يومياً كل قرارات وقوانين الشرعية الدولية .. إياها ؟!!

ولماذا - أصلاً - فعلت أمريكا كل ما فعلته مع الدول العربية ، من أجل التعجيل بجنازة المقاطعة ؟!

سيقول السماسرة إياهم : من أجل «تشجيع» إسرائيل على منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً.

وحتى نخرس ألسنتهم ، ونفضح حقيقة ما يسمونه بالحكم الذاتى الفلسطينى ، الذى من أجله ألقينا بسلاح المقاطعة مقدماً ..

إقرأوا معى - فقط .. وعلى سبيل المثال - هذا التحذير الموجود عند بوابة الدخول إلى الأراضى الفلسطينية - المنشور صورته فى ملحق الوثائق - والذى يقول باللغة العبرية ، والانجليزية ، والعربية أيضاً .. ما نصه حرفياً : «انتبه : إنك تدخل إلى منطقة تحت إدارة الحكم الذاتى الفلسطينى - الدخول يتم بالتنسيق مع سلطات جيش الدفاع الإسرائيلى فقط».

سبحان الله حتى المناطق التى يقولون أنها تحت الحكم الذاتى الفلسطينى ، لا يمكن دخولها إلا «بالتنسيق مع سلطات جيش الدفاع الإسرائيلى فقط» . !!!!!!

فهل بعد ذلك جنازة ؟!!!

★★★

لهذا .. أقول لكم ثانيا : وحدووووه

وحدوا الله .. وحدوا الصف .. وحدوا الكلمة .. وحدوا الهدف .. ولا تلقوا بسلاحكم "الاخير" فى معركة البقاء . والمصير .. حتى لا تمشى الدنيا كلها فى جنازتنا جميعاً .. ونصبح نحن العرب على أيدى الصهيونية «مثل الديناصورات .. ضخمة وكبيرة .. ولكن منقرضة» .!!!

ومن يكابر : يتفضل بقراءة بقية فصول هذا الكتاب .

◆□◆

(٢)

من وثيقة «نداء اليهود» فى عام ١٦١٦

إلى تهديدات «نتن ياهو» فى عام ١٩٩٦

إســـرائيل "الكوبـــرا" إحـــلال .. أم احتـــلال ؟!

★★ عقيدة الإرهاب والتوسع فى «نداء اليهود» تقول :

إسرائيل وطن «تمهيدى» لامبراطورية عالمية !

□■□

★★ ودكتور جمال حمدان يحذرنا قبل رحيله قائلاً :

الصهيونية هدفها جعل العرب مثل الديناصورات هياكل ضخمة .. ولكن «منقرضة» !

□■□

★★ بيجن يقول لجنوده فى حرب ١٩٤٨ :

سنبيد العرب عن آخرهم اليوم .. أو غداً . !!

★★ وفى العدوان الثلاثى على مصر .. بيجن يقول - أيضاً - لجنوده :

لا تأخذكم رحمة بالعرب حتى ننتهى من تدمير كل ما يسمى بالثقافة العربية !

□■□

★★ من نصائح مستوطن قديم فى فلسطين .. إلى آخر وافد حديثاً :

«الكينا» علاج الملاريا .. والبندقية علاج «العرب» !

□■□

★★ أما مستشار «شئون الإرهاب» فى إسرائيل فيقول :

عرفات يتولى عنا مطاردة «الجهاد» و«حماس» وأطفال الحجارة .. لضمان بقائه فى الحكم !

حاييم وايزامان ، زعيم صهيونى شهير .

وحاييم وايزامان .. هو أيضاً ، أول رئيس للكيان الصهيونى المسمى الآن «بدولة» إسرائيل .

وفى الاجتماع الذى عقدته «لجنة العمل الصهيونى» ببرلين فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٠ .. كان وايزمان واضحاً تماماً حينما قال :

– الدولة اليهودية ، لم تكن فى يوم من الأيام هدفاً فى حد ذاته .. لكنها فقط ، وسيلة إلى الغاية .. تلك الغاية التى أعرف جيداً أنها لن تغيب عن أعيننا أبداً .. وهى تحقيق جوهر الصهيونية .. وجوهر الصهيونية هو أن نحكم ونسود غير اليهود .. جوهر الصهيونية ، هو أن تخلق الأسس المادية التى يمكن بها ، أن نجعل شعب الله المختار يسود العالم .. جوهر الصهيونية بالتحديد .. هو أن ندمر وأن نبنى .

– ندمر ماذا .. ؟!

● كل ما يسمى بالثقافة العربية ؟

– ونبنى ماذا ؟

● نبنى حضارة اليهود » [1]

هذا هو ما قاله حاييم وايزمان فى ٢٧ أغسطس ١٩٣٠ .. وهو نفسه ما قاله «مناحم بيجن» بنفس الكلمات – تقريباً – فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٦ للجنود الصهاينة الذاهبون للإشتراك فى العدوان الثلاثى على مصر .

وبيجن بالمناسبة ، له فى عشية كل حرب عربية – إسرائيلية خطبة «عصماء» .. خطبة يستنهض بها همة الجندى الصهيونى لإبادة العرب .. ويذكره فيها بحدود

(١) محمود سعيد عبد الظاهر : "الصهيونية وسياسة العنف» – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة سنة ١٩٧٩ – صفحة (١٩٢) .

إسرائيل «الكوبرا» من النيل .. إلى الفرات . بيجن - مثلاً - له فى عشية حرب ١٩٤٨ خطبة شهيرة سوف تقرأها بعد قليل .. وله فى عشية العدوان الثلاثى خطبة أشهر ، يقول فيها :

- أيها الإسرائيليون يجب ألا تلينوا أبداً عندما تقتلون أعداءكم العرب .. يجب ألا تأخذكم بهم رحمة من الآن .. وإلى أن ننتهى من تدمير كل ما يسمى بالثقافة العربية ، التى سنبنى على انقاضها حضارتنا الخاصة» (١)

★★★

«أيها الإسرائيليون : حينما تقتلون أعداءكم العرب .. يجب ألا تأخذكم بهم رحمة من الآن وإلى أن ننتهى من تدمير كل مايسمى بالثقافة العربية» .

تلك هى"الوصفة السحرية" التى يعمل بها الصهاينة منذ أن دنست أقدامهم أرض فلسطين، وحتى الآن .

القتل .. والقتل فقط : القتل بالحرب .. والقتل بالاغتيال .. والقتل بالإبعاد .. والقتل بالتعذيب .. والقتل بالتخريب .. والقتل بالتشريد .. والقتل بنسف المنازل .. والقتل بالتجسس .. والقتل بالأوبئة .. والقتل بالإشعاع النووى .. والقتل بالإفساد .. والقتل بالتضليل .. والقتل بالسماسرة .. والقتل بالمعاهدات والقتل بالدعارة .. والقتل بالايدز .. والقتل بالمخدرات .

تعددت «الوسائل» والقتل .. واحد .

تلك هى الوصفة .. أو العقيدة التى يحفظها الصهاينة ، ويتناساها السماسرة العرب فى مصر .. وفى غير مصر من أجل مصالحهم الشخصية .. متناسين أنهم - فى النهاية - عند الصهاينة «عرب» .. والعرب «جرب» كما يقول صديقهم الشهير أنيس منصور .. ويوماً ما سوف يأتى عليهم «الدور» .. ويومها لن يرحمهم الصهاينة .. حتى لو خرج هؤلاء السماسرة من جلودهم «العربية» أو دبغوها باللون الرائج حالياً .. لون «أوسلو» .. أو «مدريد» .. أو كامب ديفيد . أو طبعاً «البيت الأبيض» . !!

ذلك لأن "عقيدة" الصهاينة ، هى إبادة كل ماهو «عربى» .. حتى لو كان من عملائهم .!!

ومن لا يصدق يعود أيضاً إلى الخطاب الذى أذاعه نفس مناحم بيجن من محطة الإذاعة الإسرائيلية .. ولكن فى مساء ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .. أى فى مساء نفس اليوم الذى اندلعت فيه أول حرب بين العرب وإسرائيل .

---

(١) فرانتز شايدل : إسرائيل والمشكلة الفلسطينية - دمشق - سنة ١٩٧٠ - صفحة (١٢)

من لا يصدق : يتأمل مناحم بيجن ، وهو يقول صراحة بأن "الأسلحة اليهودية هى التى سوف تحدد حدود دولة إسرائيل .. سواء فى هذه الحرب أو فى المستقبل» . !!

●● يقول مناحم بيجن حرفياً :

– ها هى دولة إسرائيل قد قامت بالحرب ، والدم ، والنار ، والتضحيات ، والسواعد القوية .. وكان لا يمكن أن تقوم على غير هذه الطريقة .. ومع هذا ، فقبل أن تتمكن دولتنا من الوقوف على قدميها .. ها هى مضطرة – !! – إلى مواصلة القتال فى الأرض ، وفى البحر ، وفى السماء .. وفى هذه الظروف ، فإن الكلمات التى سبق أن وجهها الرئيس الفيلسوف مازاريك إلى شعب تشيكوسلوفاكيا عند حصوله على الاستقلال بعد استعباد دام ٣٠٠ عام .. هذه الكلمات تحمل لنا نحن الإسرائيليون . مغزى خاص .. ها هو صوت مازاريك يتناهى إلى سمعى وهو يقول : «من الصعب إنشاء دولة .. لكن الأصعب منه هو الحفاظ على هذه الدولة» .

وحقاً : كان من الصعب علينا أن نقيم دولتنا اليهودية .. لقد احتاج الأمر منا إلى عشرات الأجيال .. إلى القتل والذبح والإبادة أحياناً .. احتاج الأمر أيضاً إلى إعلان الاستقلال العبرى على جزء فقط من إسرائيل الكبرى التى هى وطننا بأكمله .. من النيل إلى الفرات كما يقول الرب .. كان صعباً أن نقيم دولتنا .. ولكن سوف يكون الأصعب أن نحافظ عليها .. وسوف نفعل من أجل ذلك أى شئ ، وكل شئ

نحن محاطون بأعداء يتحرقون شوقاً لتحطيمنا .. لكننا نحن الذين سوف نبيدهم عن آخرهم.. اليوم، أو غداً .. ودولتنا ذات اليوم الواحد من عمرها، مقامة وسط لهيب من القتال.. لذلك يجب أن يكون أول أعمدة دولتنا هو النصر الكامل فى هذه الحرب .. وفى كل حرب .. ولإحراز هذا النصر ، الذى من غيره لن تكون لنا حرية أو حياة ، نحتاج إلى السلاح .. نحتاج إلى كل أنواع الأسلحة لضرب أعدائنا العرب وإبادة جيوشهم «الغازية» وتحرير البلاد بطولها وعرضها من هؤلاء العرب الأوباش الذين يريدون تحطيمنا .. ولكن ، بالإضافة إلى هذه الأسلحة المتعددة .. يحتاج كل واحد منا إلى سلاح آخر .. سلاح روحى .. سلاح الجلد الذى لا يتململ أمام الهجمات العربية من الجو ، وأمام الضربات القاصمة ، وأمام الكوارث المحلية والهزائم المؤقتة .. ونحتاج أيضاً إلى المقاومة التى لا تتزعزع أمام الوعد الوعيد .

وحتى بعد خروجنا منتصرين فى هذه الحرب .. فسوف يظل علينا أن نبذل الجهود الجبارة من أجل الحفاظ على استقلالنا .. ومن أجل تحرير كل وطننا الذى وعدنا به الرب .. وسوف تكون الأسلحة اليهودية هى التى تحدد حدود دولة إسرائيل .. فى هذه

الحرب .. أو فى المستقبل» [1]

★★★

ها هو مناحم بيجن يقولها صراحة : «سنبيد العرب عن آخرهم .. اليوم أو غداً» . !

أما حدود دولتهم إسرائيل «.. فالسلاح اليهودى - وحده - هوالذى سيضع هذه الحدود ».!!

ومن يتصور أن بيجن وحده هوا لذى قال ذلك ورحل : غافل .. أو متواطئ .

ذلك لأن الصهاينة .. كل الصهاينة قالوها قبل بيجن وبعده .

ها هو - مثلاً - نفس المعنى تقريباً منشور - كما ذكرنا فى الفصل السابق - فى كتاب «نداء اليهود» الذى نشره المحامى اليهودى البريطانى الشهير «سير هنرى فينش» عام ١٦١٦ أى قبل أن يقولها «تيودور هرتزل» نفسه - فى سنة ١٨٩٦ - بأكثر من ٢٨٠ عاماً متصلة.. حيث تؤكد «بعض المراجع» [2] بأن فينش هذا هو أول يهودى فى العالم نادى بإنشاء وطن لليهود .. حينما دعا فى كتابه «نداء اليهود» إلى ما أسماه حرفياً «بإعادة إنشاء وطن مؤقت لليهود تمهيداً لتأسيس إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء بواسطتهم» . !!!

هكذا بالحرف : وطن مؤقت .. تمهيداً لتأسيس «إمبراطورية عالمية واسعة الأرجاء» لليهود. !!

ومنذ متى ينادون بذلك ؟!

منذ عام ١٦١٦ .. أى منذ ٣٨٠ عاماً بالضبط . !!

ومن بعده : قالها أيضاً موسى حاييم مونتيفور .. حيث قال فى مذكراته - فى ٢٤ مايو ١٨٣٩ - بأنه سوف يطلب من محمد على باشا حاكم مصر منحه «أرضاً فى سيناء لمدة خمسين عاماً .. ومائة أو مائتى قرية فى فلسطين نظير ربح يتراوح ما بين عشرة وعشرين فى المائة .. وبذلك أتمنى أن أوفق تدريجياً - هكذا يقول - إلى إعادة آلاف من أبناء ديننا المقدس إلى أرض إسرائيل الكبرى» . !!

وفى عام ١٨٦٢ نشر "موسى هيس" وهو يهودى ألمانى كتاباً أسماه «روما والقدس» قال فيه : «ما علينا عمله اليوم لإعادة تأسيس وطن اليهود القومى .. هو أن نحتفظ دائماً بالأمل فى بعثنا السياسى ، وأن نوقظ هذا الأمل ، كلما نام .. فإذا مكنتنا الحوادث التى تتأهب

---

(١) «الصلح مع إسرائيل» - عميد الإمام - صفحة (٦٨ - ٦٩) - شركة النيل للنشر والتوزيع - القاهرة - فى ١٩٥٤ .

(٢) محمود كامل المحامى : «الدولة العربية الكبرى» - صفحة (٢٨٩) - دار المعارف - القاهرة - فى سنة ١٩٩٦ .

للوقوع فى الشرق .. من البدء عملياً فى إعادة إنشاء دولة يهودية ، فإن الخطوة التالية .. سوف تكون إنشاء مستعمرات يهودية فى أرض الأجداد .. الأرض التى وعدنا بها الرب ، من النيل إلى الفرات » .!!

ومن بعده : قالها أيضاً «ليون بنسكر» عام ١٨٨٥ فى كتابه «تحرير اليهود بواسطة اليهود» .. وقالها عام ١٨٩٦ الصحفى النمساوى اليهودى الشهير «تيودور هرتزل» فى كتابه «الدولة اليهودية » الذى صدرت - فى فيينا - طبعته الأولى فى فبراير ١٨٩٦ .

وهكذا نستطيع بسهولة أن نتعقب معاً مشوار عقيدة العنف والتوسع عند اليهود منذ ما يصل إلى ٣٨٠ عاماً وحتى الآن.. أى منذ عام ١٦١٦ العام الذى صدر فيه «نداء اليهود» وحتى عام ١٩٩٥ الذى أصدر فيه شيمون بيريز رئيس حكومة إسرائيل وقتها ، كتابه الذى أسماه «الشرق الأوسط الجديد».. وقال فيه صراحة بأن «..إسرائيل تواجه حالياً خياراً صعباً..وهو أن تكون إسرائيل الكبرى من خلال الأرض التى تسيطر عليها..أم تكون إسرائيل الكبرى من خلال سيطرتها على الاقتصاد العربى وأسواقه الممتدة من المحيط إلى الخليج» .

وبين كتابى «نداء اليهود» .. و«الشرق الأوسط الجديد» .. نستطيع أيضاً - وبغاية السهولة - أن نتبين مدى ترجمة الصهاينة لهذه العقيدة التوسعية إلى قتل ومذابح وإبادة من جهة .. وإلى اختراق وتجسس وتخريب وسيطرة بالجنس والمال والمخدرات . !!

ومن باب تنشيط الذاكرة ، لمن فقدوا الذاكرة : ها هو مثلاً ، أحد المستوطنين اليهود يقول عام ١٩٢٠ لمستوطن يهودى آخر ، قادم لتوه إلى فلسطين من فرنسا .

- لا تنسى يوما يا صديقى ، أن لنا هنا فى فلسطين «عدوان» .. الملاريا .. والعرب . أما الملاريا فعلاجها «الكينا» .. وأما العرب فعلاجهم «هذا ..» . وأشار المستوطن اليهودى إلى البندقية التى يحملها . !!

هكذا يقول «موسى العلمى» على الصفحة التاسعة من كتابه الهام الذى أصدره عام ١٩٤٩ بعنوان «عبرة فلسطين» .

ومنذ عام ١٩٢٠ وحتى الآن .. والبندقية اليهودية بالفعل .. فى ظهر العرب «الجرب» كما يصفهم صديق الصهاينة الشهير أنيس منصور .. وإن كان الزعيم الكبير ياسر عرفات قد تولى المهمة أخيراً من اليهود .. وراح يطارد العرب «الفلسطينيين» بالقتل والسجن والاعتقال.. إذا مرت الأيام الثلاثة التى أعطاها لهم كمهلة جديدة .. دون أن يقوموا بتسليم بنادقهم إلى سيادته حماية للصهاينة من «أبطال» حماس والجهاد .. وأطفال الحجارة .!!

ومن لا يصدق : يفتح الصفحة الرابعة من جريدة الأهرام - مثلاً - الصادرة فى القاهرة صباح الجمعة ١٢ مايو ١٩٩٥ ويقرأ بنفسه : «عرفات يمهل مواطنيه ٣ أيام لتسليم أسلحتهم» .. وتحت هذا العنوان قالت تفاصيل الخبر حرفياً : «أعلن وزير العدل الفلسطينى فريح أبو مدين أمس ، أن السلطة الفلسطينية برياسة ياسر عرفات قد مدت المهلة التى

حددتها من قبل للفلسطينيين فى قطاع غزة لتسليم أسلحتهم حتى يوم الأحد المقبل .. أى حتى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٩٥» . !! .. وهو - من محاسن الصدف !! - يوم إعلان قيام إسرائيل . !!!

ومضى الخبر الذى تناقلته - وقتها - كل وكالات الأنباء ونشرته كل الصحف المصرية فى ١٢ مايو ١٩٩٥ .. مضى الخبر مؤكداً أن فريح أبو مدين قد قال أيضاً بأنه « .. اعتباراً من يوم الأثنين ١٥ مايو ١٩٩٥ سوف يلاحق قضائياً كل فلسطينى يكون بحوزته سلاح .. وسوف تكون عقوبته السجن لمدة تتراوح ما بين ستة أشهر .. وسبع سنوات» !!!

★★★

أما لماذا أوكل الصهاينة إلى ياسر عرفات هذه المهمة .. فها هو «يائيل كرمون» مستشار شئون الإرهاب لرئيس الوزراء الإسرائيلى السابق يجيب صراحة .. ها هو «يائيل كرمون» المستشار السابق لإسحاق رابين - قبل إغتياله - يكشف السر «بالعبرية» فى مقال شهير نشرته له يديعوت احرنوت قائلاً : «رابين اختار عرفات بناء على واقعية سياسية ، لأنه مقتنع بأن عرفات سوف يقاتل حماس والجهاد وأطفال الحجارة ، ويقاتل الجميع .. لا حباً فى إسرئيل.. وإنما من أجل نفسه هو ، ومن أجل بقائه فى الحكم» [1] . !!

منتهى الخبث والخديعة والغدر .

والغدر اليهودى - كما نعلم - هو الآن "بصلة المحب" التى اجتمع عليها كل الصهاينة فى العالم .. وصارت «خروفاً» مكتنزاً شهياً إسمه «العرب» .. وفلسطين هى «فروة» هذا الخروف التى يجب أولاً سلخها .. حتى يتمكنوا بعدها من إلتهام «الخروف» جيداً .

●● كيف .. ؟! بقتل وإبادة كل ما هو عربى أو تشويهه .

●● لماذا ؟! الدكتور العالم جمال حمدان يقول لنا :

- لأن العالم العربى لم يتعرض .. أو يخضع فى حياته الطويلة وتاريخه الحافل لخطر مثل خطر الصهيونية .. لا التتار من الشرق .. ولا الوندال من الغرب .. لا الصليبية فى العصور الوسطى ..ولا الإستعمار الأوربى فى العصر الحديث

حقاً كان التتار - وغيرهم - غزواً وتخريباً .. لكنه كان غزواً بدائياً بلا عقل .

وحقاً كان الاستعمار الصليبى والاستعمار الحديث متعصباً طفيلياً ، أو إبتزازياً مصاصاً.. ولكن الإستعمار الصهيونى وحده «غزو وإبادة» محكمة ومطلقة .. بقصد «الإحلال» لا مجرد «الاحتلال» ..

الإحلال الجنسى، لا مجرد الاحتلال العسكرى، ومنذ بداية هذا الغزو الصهيونية وهو يسير نحو هذا الهدف بتخطيط خبيث وإصرار قاطع .

وما من زعيم صهيونى ، داخل إسرائيل أو خارجها إبتداءً من وايزمان وحتى جولد مان ..

(١) مجلة «الشاهد» - صفحة (٢٨) - عدد يناير ١٩٩٥ .

ومن بن جوريون وحتى أشكول .. إلا وأعلن صراحة على العالم نواياهم التوسعية .. وما من شاهد إلا ويدل على أن هذا التوسع يفترض .. بل يحتم «تفريغ» المنطقة وتصفيتها من أصحابها الشرعيين الحاليين .. ومثل هذا التفكير الدموي ليس بغريب على شريعة منحرفة .. أو بالأحرى «محرفة» .. تحيا على الغزو والسبي والقتل والإبادة .. وما قاله الرئيس عبد الناصر من أننا إن لم نستأصل إسرائيل فسوف نجد أنفسنا جميعاً في يوم ما «شعباً من اللاجئين» .. صحيح كل الصحة .. لأن المعركة التي بيننا وبين إسرائيل ، هي في حقيقتها معركة «إبادية» تماماً .. لأن الصهيونية في جوهرها لا تهدف أساساً إلى أن تحولنا نحن العرب إلى شعب من اللاجئين بقدر ما تهدف إلى أن تحولنا إلى شعب بائد .. في ذمة التاريخ.. وهياكل منقرضة مثل الديناصورات ضخمة وكبيرة .. لكنها منقرضة .[1]

هذا بعض ما قاله لنا - محذرا ومنبها - العالم العبقري الدكتور جمال حمدان في المقال الذي نشرته له مجلة الهلال في أول ديسمبر سنة ١٩٦٤ وكان عنوانه "فلسطين والوحدة" .

هذا ما قاله لنا فقيدنا «المحترم» منذ ثلاثين عاماً وأكثر .. وكأنه كان يستشعر مسبقاً ما وصل إليه حال العرب حالياً .. أو كأنه كان ينبهنا ويحذرنا مبكراً من خطر «الإبادة» والإنقراض على أيدي الصهاينة «إن تفرقنا» .. ذلك المصير الذي «يهرول» بنا إليه حكامنا «الأفاضل» بعد أن أصبحنا نحن العرب ، بعجزنا وتفرقنا ، و«خونتنا» إياهم .. الأمة الوحيدة الجديرة الآن بالإنقراض .

وانقراض العرب .. هو «الدواء» الأكيد لكل أمراض إسرائيل .

ومن لا يصدق : أستأذنه في أن أحيله - ثانياً - إلى «مناحم بيجن» أشهر فلاسفة الغدر والإرهاب الصهيوني .. وهو يفلسف إبادة العرب «كشر وعدوان» على أيدي الصهيونية .. ويفلسف «الحرب» ويؤصلها في العقيدة الإسرائيلية كمصدر دائم ووحيد «لوجود وبقاء إسرائيل» على قيد الحياة .. «نحن نحارب إذن .. نحن موجودون» هكذا يقول بيجن حرفياً .

ومن لا يصدق : أو يتوهم أن اتفاقيات كامب ديفيد أو أوسلو ، قد جلبت علينا السلام المزعوم .. أستأذنه في أن أحيله إلى صفحة (٤٦) من كتاب «التمرد» لمناحم بيجن الذي يقطع فيه بأن الحرب هي الطريق الوحيد لبقاء إسرائيل ويقول بالحرف :

- عندما قال ديكارت قولته الشهيرة «أنا أفكر إذن أنا موجود» .. قالها حقاً ، ونطقها صدقاً .. ولكن هناك فترات في حياة الشعوب ، لا يكون فيها الفكر وحده شاهداً أو دليلاً على وجود هذه الشعوب .. ذلك لأن الشعب قد يفكر .. ولكن أبناؤه قد يتحولون بفكرهم - رغماً عنهم - إلى قطيع من الرقيق .. وفي حياة الشعوب فترات أخرى هامة ، كل ما فيها ينطق ويقول بأن إحترامك ككائن بشري يكمن في مقاومتك «للشر والعدوان» .. لهذا نحن نحارب .. ولهذا أيضاً نحن موجودون «نحن نحارب .. إذن نحن موجودون» .. وإذا لم

(١) دكتور جمال حمدان - «فلسطين والوحدة» - مقال منشور في مجلة «الهلال» القاهرية - صفحة (٩٦٧) - عدد أول ديسمبر ١٩٦٤ .

حارب سوف نفنى .. الحرب هى الطريق الوحيد للخلاص .. والحرب أيضاً هى الطريق الوحيد الذى يجعلنا - نحن الإسرائيليون - لا نتحول إلى قطيع من الرقيق .. وإنما إلى أسياد ومسيطرون»[1] .!!

★★★

فعلاً : سبب وجيه للغاية

من أجل أن يظل الإسرائيليون على قيد الحياة .. يقتلوننا نحن العرب بكل الوسائل . !!

ومن أجل أن يحصلوا على «الاحترام» كبشر .. يقاوموننا نحن «الشر والعدوان» . !!

ومن أجل أن يتحولوا إلى أسياد ومسيطرين .. أغتصبوا فلسطين .. وحاربونا حتى الآن ستة حروب ويضربون يومياً لبنان ، ويحتلون الجولان .. وأخيراً .. وحتى فى ظل اتفاقية «كامب ديفيد» إياها .. يهددون مصر بالحرب والتجويع فى وقاحة وتبجح ، فيما اسمته وزارة الخارجية الإسرائيلية «بوثيقة عقاب مصر» التى نشرتها الصحف الإسرائيلية ونقلتها عنها صحف القاهرة .. دون أن يتجرأ أحد من سماسرة الصهاينة فى مصر ويفتح فمه ليرد على «أصدقائه» الإسرائيليين . !!

يعاقبون مصر .. لا لشئ .. إلا لأنها تجرأت وطالبت بحقها وحق شعبها فى العيش آمنا بعيداً عن خطر ترسانة إسرائيل النووية التى تخرج لسانها للكل يومياً . !!

عموماً : إذا كان احترامنا كعرب ، يكمن - على رأى بيجن - فى «المقاومة» .. فها هى المقاطعة العربية .. آخر أسلحتنا لهذه المقاومة .. قد ألقى بها حكامنا أرضاً بأمر أمريكا .

حتى هذا السلاح «اليتيم» المسمى "بالمقاطعة العربية لإسرائيل» .. أمرت أمريكا حكامنا الأفاضل أن يلقوا به «مقدماً» من أجل عيون إسرائيل .. وكأن إسرائيل قد أعادت - خلاص!! - كل الأرض وكل الحقوق العربية التى اغتصبتها بالقوة . !!

وقديماً قال عبد الناصر : «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة» .

ولم يكذب عبد الناصر أيضاً ، حينما قال بأن الصراع العربى الصهيونى «.. صراع وجود ، لا صراع حدود» .

ومادام الأمر كذلك .. «نغور» نحن العرب من الدنيا .. من أجل بقاء إسرائيل .. أو نتحول - أسهل - إلى «قطيع من الرقيق» كما يقول بيجن . !!

أما إذا كان إحترامنا كعرب .. يكمن - على رأيه - فى مقاومتنا «للشر والعدوان» .. فلا داعى أيضاً لهذا الاحترام .

وتغور «المقاطعة» .. ويحيا سماسرة السلام . !!

◆□◆

---

(١) محمود سعيد عبد الظاهر - مصدر سابق - صفحة (١٩٣) .

(٣)

وجهاء العرب والمقاطعة «المنسية» في أوراق الجامعـــة العربيـــة !

★★ زمان : مقاطعة البضائع فى البرامج الانتخابية لنواب فلسطين فى البرلمان «العثمانى» .

★★ والآن : الهـرولـــة إلـى إسـرائيـــل ، أقصـر الطـرق للرضـا «الأمـريكانـى» !

□■□

★ وجهاء العرب والصهاينة «معاً» على موائد المندوب السامى البريطانى .

★ ومظاهرات الأهالى ترغم الوجهاء والسماسرة على مقاطعة هذه الموائـد !

□■□

★ كيف ظهرت أول جمعية «سرية» لمنع بيع الأراضى الفلسطينية لليهود ؟

★ ولماذا «تناست» الجامعة العربية التاريخ «الشعبى» لمقاطعة الصهاينة ؟!

□■□

★★ متى ظهر أول «جيتو» يهودى فى التاريخ ؟

★★ ولماذا ظهر - أولاً - فى موطن نشأة «المافيا» ؟!

□■□

★ اليهود فى الأندلس «الإسلامية» :

«تعلموا الطب والفلك والرياضيات - على أيدى علماء المسلمين - فى المساجد»!

★ والمسلمون تحت الاحتلال الإسرائيلى حالياً :

«تحصدهم رشاشات الصهاينة فى ساحة الحرم الإبراهيمى» !!

التاريخ «الحقيقى» لمقاطعة العرب لإسرائيل .. مكتوب -كما قلت - على طريقة أنور السادات .

ليس فقط على طريقته فى التزييف .. والتحريف .. والتلوّن !

وإنما أيضاً : فى الإهدار .. والإنكار .. والسرية .. !

والسبب أنا وأنت وحكامنا .. وجامعة الدول العربية . !!

كيف .. ؟! تعالوا نرى .

★★★

«فكرة مقاطعة الصناعات الصهيونية ، نشأت تحت تأثير ازدياد الوعى العربى العام ، وشعوره بخطر السرطان الصهيونى الذى أخذ يتمركز فى قلب الوطن العربى .. وهذا الخطر ظهر بوضوح فى محاولات الصهاينة ، تركيز صناعاتهم فى فلسطين ، وتدفق اليهود من أنحاء العالم إليها» .

هذا هو حرفياً الرأى «الرسمى» الذى ورد على الصفحة الثامنة من كتاب «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها » الصادر فى أغسطس سنة ١٩٥٦ عن المكتب الرئيسى للمقاطعة .. والتابع - طبعاً - لجامعة الدول العربية . !

وعلى نفس الصفحة ، يرى نفس الكتاب أن «تاريخ هذه المقاطعة العربية للكيان الصهيونى ، قد مر بمرحلتين ، تختلف كل منهما عن الأخرى .. فى أغراضها ووسائلها» .

●● المرحلة الأولى : تبدأ بالقرار الذى اتخذه مجلس جامعة الدول العربية - منذ أكثر من خمسين عاماً مضت - فى جلسته التى انعقدت فى الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٥ وتنتهى فى شهر أغسطس سنة ١٩٥٠ «.. وإن كانت المقاطعة فى هذه المرحلة لم يكتمل لها أسباب الإحكام» هكذا يقول نفس الكتاب الصادر عن الجامعة العربية .

●● والمرحلة الثانية : تمتد من شهر أغسطس سنة ١٩٥٠ وحتى الآن .. وتبدأ بتلك

"التوصية» التى صدرت عن اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية فى شهر أغسطس ١٩٥٠ والتى سرعان ما أصبحت «قراراً عملياً» .. أقره مجلس الجامعة فى شهر مايو سنة ١٩٥١ .. و«يقضى بإنشاء مكاتب للمقاطعة فى كل دولة عربية على أن تعمل هذه المكاتب تحت إشراف مكتب رئيسى مقره دمشق»

★★★

الرأى «الرسمى» لجامعة الدول العربية - كما رأينا - يقسم تاريخ المقاطعة العربية للكيان الصهيونى إلى مرحلتين فقط .. وهذا الرأى فى تقديرى «ظالم» ومجحف .. ويتجاهل مرحلة «شعبية» هامة وأساسية تسبق المرحلتين اللتين ذكرهما الكتاب الصادر عن الجامعة العربية .

ربما : لأن هذا التقسيم «الرسمى» كما نعلم .. صادر عن جامعة «دول وحكومات» وليس عن جامعة شعوب وأحزاب وتنظيمات شعبية ونقابية . !!

وربما : لأننا فى الدول العربية وكما قلت من قبل .. قد اعتدنا - خلاص !! - على هضم دور الشعوب وتجاهل حقها . !

وشيوع أو تداول مثل هذا «التأريخ الرسمى» لمراحل المقاطعة العربية وتطورها .. يجعل التاريخ «الحقيقى» لمقاطعة العرب للكيان الصهيونى وكأنه «تاريخ سرى» لا يعلمه أحد .. ذلك لأن التاريخ ، إن قرأناه جيداً فسوف نجده دائماً يفضح ويشده ، حتى ورقة التوت التى تستر عورة الحكومات وأصحاب المصالح من الحكام والسماسرة والجواسيس وتجار التاريخ . !

وشيوع مثل هذا التأريخ الرسمى «الحكومى» لمراحل المقاطعة العربية وتطورها .. يذكرنى أيضاً بتلك المحاولة «الفاشلة» التى حاول السادات من خلالها ومن خلال أبواقه الرسمية ، ودكاترة تاريخه الحكومى . أن يزيف التاريخ «الحقيقى» لثورة يوليو ١٩٥٢ .. وينسب لنفسه «فضل» تأسيس ، وتخطيط ، وتكوين ، وتحضير ، وتنظير ، وتفجير ، و .. «كل حاجة» تتعلق بثورة ٢٣ يوليو .. من خلال تلك اللجنة «الرسمية» التى ابتدعها ، وإنشأها بقرار منه، وجعل نائبه وقتها - حسنى مبارك - رئيساً لها ، وأسماها «لجنة إعادة كتابة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢» !! .. بهدف النيل من عبد الناصر وتاريخ عبد الناصر . !

وطبيعى : كان لابد أن تموت مثل هذه المحاولة "المريبة" بموت صاحبها أنور السادات ، الذى أجمعت كل المصادر التاريخية على أنه ، وباعترافه ، كان مع زوجته جيهان فى السينما ليلة أن كان عبد الناصر ورفاقه يفجرون الشرارة الأولى للثورة . !!

طبيعى : كان لابد أن تموت مثل هذه المحاولة .. رغم الأموال التى أهدرها السادات من قوت الشعب المصرى على تلك اللجنة وأعضائها الواحد والعشرين ، والتى قفزت جملة المكافآت والعطايا التى حصلوا عليها عام ١٩٧٦ إلى ثلاثة وخمسون ألف جنيه .. ثم

تضاعف هذا المبلغ وقفز عام ١٩٧٧ إلى (١١٩) ألف و٣٠٠ جنيه بالضبط .. ليصبح جملة المبلغ المهدر والذى حصل عليه واحد وعشرون فرداً فقط خلال عامين هو مائة واثنان وسبعون ألف و٣٠٠ جنيه بالضبط ، وذلك من واقع أرقام الميزانية "الرسمية" للجنة المقدمة إلى الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة فى ٢٧ فبراير ١٩٧٧ .. وهى الميزانية التى حصل عليها كاتب هذه السطور ونشرها فى - حياة السادات - على صفحات العدد رقم (٢٥٥٥) من مجلة «روزاليوسف» الصادر فى ٣٠ مايو سنة ١٩٧٧ .. علماً بأن هذا المبلغ الذى لم يكذبه أحد حتى الآن ، هو فقط المبلغ المهدر تحت بند واحد فقط هو حرفياً وكما جاء فى الميزانية المذكورة «بند المكافآت وبدل الضيافة ، وحضور الاجتماعات" التى عقدتها اللجنة إياها ، خلال عامين فقط ، بدعوى كتابة شئ «وهمى» ولم يخرج إلى الناس حتى الآن .. واسمه الحقيقى «التاريخ الحكومى الذى يرضى السادات» . !!!

★★★

ولأننى لا أكتب التاريخ «الحكومى» الذى «يرضى» جامعة الدول العربية أو حكوماتها .

لأننى أحاول تنشيط ذاكرة العقل العربى «الأحوج» حالياً إلى تذكيره بالتاريخ الحقيقى للمقاطعة العربية لإسرائيل .. قلت أن هذا التقسيم «الظالم» لنشأة المقاطعة وتطور مراحلها فى الأوراق والمطبوعات الصادرة عن الجامعة العربية ، يشوه التاريخ «الحقيقى» ويتجاهل مرحلة «شعبية» هامة فى مسيرة المقاطعة العربية للكيان الصهيونى .. تلك المسيرة التى يزيد طولها الآن عن ١١٥ عاماً فى عمق التاريخ .. والتى تبدأ منذ تلك المرحلة التى استخدم فيها الشعب العربى فى فلسطين المقاطعة العربية للسلع اليهودية ، كأحد أسلحة المقاومة الشعبية ، التلقائية ، والعفوية ، فى مواجهته للموجه «الأولى» لهجرة اليهود إلى فلسطين ، والتى تحدد الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣)، بدايتها بعام ١٨٨٢ والتى تقول نفس الموسوعة أنها «كانت رد فعل لفكرة المقاطعة الاقتصادية التى ابتدعها المستوطنون الصهاينة، وكانو البادئين بها » منذ فجر تسللهم إلى فلسطين .. حيث كانوا يمتنعون عن شراء البضائع والحاجيات من المتاجر «العربية» ويمتنعون أيضاً ، عن الاستعانة بالأيدى العربية العاملة « .. ورغم أن هذه السياسة اليهودية لم تكن معلنة ، إلا أن الجمعية الصهيونية كانت تسهر بطرقها الخفية على تطبيقها بدقة وإتقان»[١] .

وحينما تنبه العرب فى فلسطين .. وأدركوا فداحة الخطر الصهيونى ، وتزايد تسلل اليهود، وسعيهم الخفى للسيطرة على مقدرات الحياة وسبلها فى فلسطين .

حينما شعروا بتفاقم هجرة اليهود ، وتمركزهم فى فلسطين .. رأى العرب فى المقاطعة

(١) جوزيف مغيزل : «المقاطعة العربية والقانون الدولى» صفحة (٥٦) سلسلة دراسات فلسطينية - العدد (٢٨) - بيروت - فى فبراير ١٩٦٨ .

اليومية للسلع اليهودية «سلاحاً» مساعداً لإضعاف النمو اليهودى المتلاحق على أرض فلسطين .. حيث تألفت لجان شعبية من "المسلمين والمسيحيين" بالاتفاق مع ما عرف وقتها باللجنة التنفيذية للمؤتمر العربى الفلسطينى ، وبالاتفاق مع ما عرف بعدها أيضاً بالهيئة العربية العليا ، وبمؤازرة الصحافة العربية الفلسطينية .. أخذت هذه اللجان الشعبية «العفوية» تدعو الأهالى والتجار العرب إلى مقاطعة السلع اليهودية ، ووقف التعامل مع التجار اليهود .. أملاً فى أن يحد ذلك من تقدم الانتاج الزراعى والصناعى اليهودى ، ومن تطوره ، وبالتالى يخفف من تدفق المهاجرين اليهود على فلسطين .

وكان من أبرز إيجابيات هذه المرحلة الشعبية من المقاطعة العربية «العفوية» للمتاجر ، والتجار اليهود .. أن أضطرت الشركات العالمية إلى أن تجد لها وكلاء من العرب الفلسطينيين فى مقابل وكلائها اليهود فى فلسطين .. بهدف تصريف منتجاتها بين الفريقين فى وقت واحد .

وربما تكون هذه المرحلة «الشعبية» فى تاريخ المقاطعة العربية لليهود ، هى أيضاً أحد الأسباب غير المباشرة التى ساعدت - إلى حد ما - وبمرور الوقت على تكوين «الجيتو» اليهودى فى فلسطين .. أى ساعدت على تكوين أحياء «يهودية» تجارية من جهة .. وأحياء «عربية» تجارية من جهة أخرى فى فلسطين .

وبالمناسبة : كلمة «جيتو» التى تطلق على أى حى يهودى فى العالم .. «بعض المصادر»[1] ترى أنها أصلاً ، مشتقة من كلمة «بورجيتو» الإيطالية .. وتعنى «حياً من أحياء المدينة» .

وأول جيتو فى التاريخ .. أى أول حى يهودى عرفه التاريخ ، أقامه اليهود لأنفسهم ، وبإرادتهم فى إيطاليا ، موطن نشأة «المافيا» العالمية .

وبالضبط : فى مدينة البندقية عام ١٥١٦ ميلادية .. أى منذ ٤٨٠ عاماً بالضبط .

أما السبب ؟! فقد تعددت الأسباب و«الجيتو» .. واحد .

فى فلسطين : كان السبب الذى دفع اليهود إلى أن ينشئوا لأنفسهم ، وبأنفسهم أحياء يهودية خالصة ، هو عداء اليهود للعرب .. وامتناعهم عن شراء حاجياتهم واحتياجاتهم من المتاجر العربية .

وفى أوربا : كان السبب الذى دفع اليهود إلى أن ينشئوا لأنفسهم - وبأنفسهم - أول حى يهودى فى التاريخ ، هو العداء الدينى بين المسيحيين واليهود .

---

(١) وجيه أبو ذكرى : «الإرهابيون الأوائل» - صفحة (٢٠) - المكتب المصرى الحديث - القاهرة - فى يناير ١٩٨٧ .

يقول وول ديورانت : «العداء الدينى بين المسيحيين واليهود فى أوربا الكاثوليكية .. هو الذى أدى إلى فصل عنصرى بينهما .. وهذا الفصل جاء فى أول الأمر طوعاً ، ثم بات قسراً فيما بعد .. وتمثل فى إنشاء أول حى يهودى سنة ١٥١٦ ميلادية»[١] .

كان ذلك – كما يقول ديورانت – فى دول شرق وشمال أوربا المسيحية .

أما تحت راية الإسلام .. فها هو الدكتور حسن ظاظا يقول : «على أثر الفتح الإسلامى للقسم الجنوبى لأوربا ، أى على أثر الفتح الإسلامى لأسبانيا والبرتغال ، عاشت الجالية اليهودية ، تحت راية الإسلام فى حرية ، وأمن ورخاء ، بفضل النظم الإسلامية الخاصة بأهل الذمة ، حيث كانوا يعفون من الجهاد ، ويدفعون لحمايتهم ، وحماية ممتلكاتهم ، ضريبة معلومة تسمى الجزية ، وبعد ذلك ، هم أحرار فى ممتلكاتهم ، وعباداتهم ، ومواريثهم ، وثقافتهم .. بل ووصل الأمر فى الأندلس إلى أن المسلمين ، كانوا يسمحون لليهود ، ولغيرهم من أهل الذمة ، بحضور الدروس فى جامع قرطبة مثلاً .. باستثناء دروس القرآن الكريم .. وبفضل هذه الدروس ، برع الكثيرون منهم فى علوم اللغة العربية ، والرياضيات ، والفلك ، والفيزياء ، والكيمياء ، والطب ، والصيدلة ، وغيرها من فروع العلوم الدنيوية .. فى الوقت الذى كان فيه اليهود الشماليون أو الإشكناز فى نفس الفترة يعيشون فى عزلة تامة، عن بقية المجتمعات الأوربية التى رفضت اليهود ولفظتهم ، فتقوقعوا فى أحياء خاصة بهم .. تلعنهم الكنائس المسيحية على منابرها ، وتمقتهم القلوب المسيحية فى صلواتها ، لأنهم أعداء الله وقتلة المسيح»[٢]

من كل ما سبق : يمكن القول بأن المقاطعة العربية لإسرائيل ، قد مرت بثلاث مراحل .. لا مرحلتين «فقط» كما تقول المطبوعات «الرسمية» لجامعة الدول العربية .

●● المرحلة الأولى : هى مرحلة «شعبية ، عفوية» إعتمدت على مقاطعة أبناء فلسطين للسلع اليهودية فى الفترة من عام ١٨٨٢ .. أى منذ العام الذى بدأت فيه الموجه "الأولى" لهجرة اليهود إلى فلسطين .. وحتى ظهور الجامعة العربية فى عام ١٩٤٥ .

●● والمرحلة الثانية : هى مرحلة تدخل الجامعة العربية ، ومشاركة بعض الدول والحكومات العربية فى مقاطعة الكيان الصهيونى .. وتبدأ هذه الفترة بالقرار الذى اتخذه مجلس الجامعة العربية فى الثانى من ديسمبر ١٩٤٥ .. وتنتهى فى عام ١٩٤٩ .

●● والمرحلة الثالثة : وهى مرحلة تنظيم المقاطعة وتقنينها .. وهذه المرحلة ، تبدأ بتلك

---

(١) وول ديوارنت : «قصة الحضارة» الجزء الخامس من المجلد السادس صفحة (١٤٣) – ترجمة : محمد على أبو دره – القاهرة – فى عام ١٩٧٢ .

(٢) دكتور حسن ظاظا : مقال «اليهود والبيض والفهود السود» – منشور بمجلة الفيصل – صفحة (٤١) – العدد ١٩٩ – فى يوليو ١٩٩٣ .

"التوصية" التى أصدرتها اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية فى شهر أغسطس ١٩٥٠ والتى سرعان ما تحولت إلى «قرار» عملى أقره مجلس الجامعة العربية فى مايو ١٩٥١ .. وقضى بإنشاء «مكاتب للمقاطعة فى كل دولة عربية ، على أن تعمل هذه المكاتب تحت إشراف مكتب رئيسى مقره دمشق» [١] وبالتالى ظهور ما عرف بعدها باسم القوائم السوداء ، وهى القوائم التى تتضمن أسماء الشركات والأفراد والهيئات والمؤسسات المتعاملة مع الكيان الصهيونى ، ومقاطعتها هى الأخرى .. وهذه المرحلة تبدأ من عام ١٩٥١ وحتى الآن .

★★★

وفى الحقيقة : نستطيع القول أيضاً بأن المقاطعة العربية على مدى التاريخ ، لم تكن إلا سلاحاً من أسلحة المقاومة العربية ، وهى بهذه الصفة ، لم تكن موجهة ضد الأشخاص أو السلع ، أو الصناعات ، أو المنتجات الصهيونية فقط .. وإنما كانت – ويجب أن تظل – موجهة ضد كل الغزاة ، وضد كل أشكال الغزو والتسلل .

وكما قلنا من قبل : التاريخ .. إن قرأناه جيداً ، فسوف نجده يفضح وبشدة ، حتى ورقة التوت التى تستر عورة الحكومات وأصحاب المصالح المشبوهة .

وما أشبه اليوم بالبارحة : ذلك لأن التاريخ أحياناً يعيد نفسه بالفعل ، مع إدخال بعض التعديلات البسيطة ، لزوم تغير الأماكن والأسماء .

ومن لا يصدق : يستطيع أن يقرأ – مثلاً – ناجى علوش فى كتابه الهام «المقاومة العربية فى فلسطين» حين يذكرنا بمواقف المندوب السامى البريطانى «واكهوب» .. ويفضح سياساته فى التقرب من "الزعماء والوجهاء العرب» وقتها .. وما نجم عن هذه السياسة «من إندفاع السماسرة العرب فى تسهيل بيع الأراضى العربية للصهاينة فضلاً عن قيام هؤلاء السماسرة والمندوب السامى البريطانى بترويج فكرة التعاون بين العرب واليهود من خلال إكثار الإنجليز ومندوبهم السامى من إقامة المآدب والحفلات والاجتماعات التى كانوا يدعون إليها زعماء ووجهاء العرب والصهاينة معاً» . !!

وما أشبه اليوم بالبارحة ..

ومن لا يصدق ..يدلنى على الفرق بين ما يفعله الأمريكان حالياً من خلال ولائم، وصحف، وبحوث ، ومؤتمرات ، وكامبات ، واتفاقيات ومنح وعطايا هذه الأيام .. وبين ما كان يفعله الإنجليز مع زعماء العرب واليهود زمان .!!!

(١) «مقاطعة إسرائيل – قواعدها وأهدافها» – الجامعة العربية – منشورات المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل – صفحة (١٥) – أغسطس ١٩٥٦ .

الفرق الوحيد : هو أن هذه المؤتمرات والاتفاقيات والصفقات «المشبوهه» التى يعقدها حكام وسماسرة وأبواق هذه الأيام مع العدو الصهيونى ، قد أصابت الشعوب العربية بحالة من الاحباط و«القرف» والغثيان .. دون أى رد فعل شعبى حاسم حتى الآن .

أما تلك الولائم والاجتماعات والإتجاهات الاستسلامية التى أوجدها الإنجليز بين وجهاء العرب وملوكهم زمان.. فقد أفرزت وقتها - كما يقول ناجى علوش - ردود فعل شعبية عارمة .. ونتيجة لهذه الضغوط الجماهيرية الناقمة إضطرت اللجنة التنفيذية العربية ، والتى كانت قد تكونت من أهالى فلسطين زمان .. اضطرت إلى الدعوة إلى عقد اجتماع شعبى عام .. وهو المؤتمر الحاشد الذى انعقد بمدينة يافا فى ٢٦ مارس ١٩٣٣ وكان فى مقدمة قراراته : «تقرير مبدأ اللا تعاون بين العرب والصهاينة .. والبدء فوراً فى مباشرة وتنفيذ أولى درجات هذا المبدأ ، بمقاطعة الحفلات والمجاملات مع الحكومة ومع لجان الحكومة .. ومقاطعة البضائع الإنجليزية واليهودية معاً» .. وهو طبعاً ما لم تفعله شعوب هذه الأيام تجاه هرولة «وجهاء» العرب وحكامهم ، لمسح «أحذية» الصهاينة والأمريكان دون حياء ، وقبل عودة كل الحقوق والأراضى العربية المحتلة .. رغم كل هذه "الوقاحة" والمهانة التى يعاملهم بها حكام أمريكا وإسرائيل يومياً . !!!!

●● وحينما أتحدث هنا عن خيبة أملى فى ردود فعل الشارع العربى - هذه الأيام !!!! - لا أنكر بالطبع المواقف الوطنية المشرفة للعديد من الأفراد والنقابات والمنظمات واللجان الشعبية والعمالية والمهنية فى مصر التى لازالت ترفض التطبيع وتفضح أبواقه .. ولا أنكر أيضاً جهود ومساهمات العديد من الصحفيين والكتاب والأدباء والفنانين وشرفاء الشعب العربى فى مصر لفضح سماسرة التطبيع وخطورة إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل قبل عودة كل الحقوق العربية المغتصبة .

●● أنا هنا لا أنكر كل هذه الجهود الوطنية المشرفة .. ولكنى - فقط !! - أحلم بثورة «شعبية» عارمة ، تجتاح كل ربوع الوطن العربى والإسلامى ، وتقتلع كل جذور الخونة والسماسرة من بيننا .. وتطهر أرضنا العربية الطاهرة من دنس الصهاينة ، ورجس الأمريكان.

★★★

هذه واحدة

والثانية : هى أننى أستطيع القول أيضاً ، بأن المقاطعة «كسلاح» من أسلحة المقاومة العربية ، لم تظهر إلى الوجود «العربى» فى عام ١٩٣٣ فقط .. وإنما بدأت ، فى فلسطين مثلاً ، أيام الحكم العثمانى مع بداية "الموجة الأولى" لزحف اليهود وهجرتهم إلى فلسطين عام ١٨٨٢ .. أى منذ ما يصل إلى ١١٥ عاماً بالتمام والكمال .

وإذا كانت السنوات الخمس الأولى فى عمر هجرة اليهود إلى فلسطين ، قد مرت «هادئة».. فإنها سرعان ما شهدت تحولاً واضحاً ، وانقلاباً ملموساً فى موقف عرب فلسطين تجاه هذه الهجرة ، بعد أن بدأوا فى «التنبه» إلى خطورة الزحف الصهيونى على بلادهم .. بل وأصبح من المألوف وقوع صدامات «مسلحة» بين العرب والمستوطنين اليهود كما حدث عام ١٨٨٦ ، وكما سنرى تفصيلاً بعد قليل .

ويوماً بعد يوم : نضجت المقاطعة العربية لليهود فى فلسطين ، وتبلورت ، واشتد عودها من خلال الممارسة ، ومن خلال الكفاح الشعبى أثناء الانتداب البريطانى ، وأثناء الحكم العثمانى ، وقبل اندلاع الثورة العربية الكبرى فى عام ١٩٣٦ «وزادت أهمية المقاطعة العربية كسلاح مقاومة ، فى أواخر أيام الانتداب البريطانى على فلسطين ، الأمر الذى دفع جامعة الدول العربية فى الثانى من ديسمبر ١٩٤٥ ، وهى لا تزال مؤسسة وليدة ، إلى الشعور بوجوب الاهتمام بالمقاطعة العربية ورعايتها .. خصوصاً بعد أن تطورت الأمور بسرعة وأعلنت إسرائيل عن قيامها .. حيث أخذت المقاطعة العربية بعدها ، وضعاً سياسياً ، وقانونياً جديداً فى طبيعته ونوعيته» [(١)]

هذا هو مثلاً دكتور كامل محمود خله فى كتابه «فلسطين والانتداب البريطانى» الصادر فى مايو ١٩٧٤ يؤكد أن المصادر اليهودية نفسها تعترف بأن الاستيطان الصهيونى «قد أثار أول موجه من المخاوف والاحتجاجات التى دلت على بداية مقاومة الشعب العربى للمشروع الصهيونى فى فلسطين»

وفى مقدمة هذه المصادر .. ساق لنا كتاب «فلسطين والإنتداب البريطانى» على صفحته السابعة ما قاله واحد من أهم هذه المصادر اليهودية الشهيرة ، هو «ألسبرج» حيث أكد أنه فى السنوات الأولى لهجرة اليهود إلى فلسطين والتى حصرها بين عام ١٨٨٢ وعام ١٩٠٣ «.. سمعنا اعتداءات عربية على المستوطنين اليهود ، وعن خلافات وصدامات عديدة وقعت بين العرب واليهود فى فلسطين» أيام الحكم العثمانى .

وهذا هو أيضاً دكتور عبد الوهاب الكيالى فى كتابه الشهير «تاريخ فلسطين الحديث»الصادر فى بيروت عام ١٩٧٠ يؤكد أن «الصدامات المسلحة بين الفلاحين العرب والصهاينة الغزاة عام ١٨٨٦ قد بدأت عندما قام الصهاينة بمهاجمة الفلاحين العرب المطرودين من قراهم المغتصبة» وبالذات فى قرية الخضيرة ، وقرية مليس ، التى أسماها اليهود بعدها بتاح تكفا .. وهذه الصدامات - يقول الدكتور الكيالى - أنها هى التى دفعت الحكومة العثمانية فى عام ١٨٨٧ إلى «فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهيونيين الذين كانوا

---

(١) هانى الهندى : «المقاطعة العربية لإسرائيل» سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٤٢) - العدد (١٠٤) - بيروت فى مايو ١٩٧٥ .

يتسللون إلى فلسطين ويدخلونها كسياح» . إلا أن هذه القيود ، كانت غير جدية ، وتنقصها الفاعلية ، بسبب حالة الضعف والانهيار التى تميزت بها السلطة العثمانية وقتها .

★★★

وإذا كان الفلاحون العرب هم أول من حمل السلاح ضد الصهاينة ، فإن الهجرة اليهودية وقتها ، قد أثارت مخاوف أخوتهم المهنيين والتجار ، وأغلبهم من المسيحيين العرب ، نظراً لما انطوت عليه هذه الهجرة من خطر المنافسة .. ثم سرعان ما شملت هذه المخاوف قطاعات لم تتضرر مباشرة من هجرة اليهود فى مراحلها الأولى .. حيث قام وفد من «وجهاء» القدس المسلمين فى مايو ١٨٩٠ بتقديم احتجاج ضد «متصرف القدس» بسبب محاباته للصهاينة .

وفى ٢٤ يونيه ١٨٩١ قام أيضاً وجهاء القدس بتقديم عريضة أخرى «للصدر الأعظم»[1].. أى رئيس الوزراء العثمانى .. طالبوا فيها بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين وتحريم امتلاكهم للأراضى فيها .

ومعروف أن الحركة الوطنية الفلسطينية ، قد تبنت منذ تلك الفترة ، مطلبين شهيرين ، بقيا لعشرات السنوات أهم شعارات الكفاح الوطنى الفلسطينى ، وهما «إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ومنع بيع الأراضى العربية للصهيونيين» [2]

يقول هانى الهندى فى كتابه الهام «المقاطعة العربية لإسرائيل» أن العرب فى هذه السنوات .. أى فى أواخر القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، قد لجأوا إلى كل أساليب الكفاح "السياسى»غير المسلح .. ولعبت الصحافة العربية ، والنواب العرب فى مجلس «المبعوثان» .. أى فى البرلمان العثمانى .. دوراً هاماً وبارزاً «فى إثارة مسائل هجرة الصهاينة إلى فلسطين وشرائهم للأراضى العربية بها وإستيطانهم فيها .. وخطر ذلك على وجود العرب ومصيرهم فى فلسطين» .. إلا أن هذه المقاومة التى اتخذت وقتها «طابعاً فردياً» .. بعيداً عن التنظيم والتخطيط ، قد أخذت تتبلور ، وتتطور تدريجياً ، وكان وراء هذا التبلور والنمو عوامل ثلاث .

● أولها : استمرار الهجرة وتزايد المشروعات الصهيونية ، وإتساع الوجود الصهيونى ، واتخاذه طابعاً ظاهراً من التنظيم والعلنية ، ظهر واضحاً بعد انعقاد المؤتمر الصهيونى بمدينة بال بسويسرا فى ٢٧ أغسطس ١٨٩٧ .

● والثانى : هو أن الموجه الثانية من المهاجرين الصهاينة الذين جاءوا إلى فلسطين بعد الثورة الروسية الأولى فى ١٩٠٥ قد تميزت بنوعية أفرادها الذين حملوا أفكاراً سياسية ،

---

(١) مجلة شئون فلسطينية – صفحة (٧٤) – العدد رقم (٣٦) فى أغسطس ١٩٧٤ .

(٢) هانى الهندى : مصدر سابق

وعقائد أيدلوجية ، وخبرات تنظيمية «حزبية ونقابية» متقدمة ومتنوعة .

● والثالث : تزايد شعور العرب بتواطؤ الحكم العثماني وتغاضيه عن هجرة اليهود لفلسطين ، وعن شرائهم للأراضي بها والاستيطان فيها .. وتزايد شعور العرب أيضاً ، بأن هذا «التغاضي» العثماني ، هو في حقيقته لأسباب تركية ، دولية .

وعليه فقد انعكس تأثير كل هذه العوامل الثلاثة على العرب ، ووجدوا أنه لا مفر من الاعتماد على أنفسهم . بعد أن تأكدوا من أن السلطة العثمانية غير راغبة في وضع حد للغزوة الصهيونية لفلسطين .. وتجلى هذا الاعتماد على الذات ، في ظهور تطور بارز في مسيرة المقاطعة العربية .. هو أن التصدي لخطر الاستيطان اليهودي في فلسطين قد بدأ ينتقل من مرحلة العفوية والتلقائية .. إلى مرحلة التخطيط ، والتنظيم ، وتوحيد الجهود .

بدليل : ما كتبه ألبرت عنيتبي في أكتوبر ١٩٠٩ مؤكداً أنه قد تم «تشكيل منظمة سرية محلية ، من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين ، مهمتها الأولى ، هي الحيلولة دون بيع الأراضي العربية لليهود ، أما عام ١٩١٠ فقد شهد هو الآخر دعوة صريحة وعلنية إلى مقاطعة جماعية للبضائع اليهودية رداً على مقاطعة اليهود للبضائع والأيدي العاملة العربية»[١] .. بل وامتدت مقاومة الأخطار الصهيونية إلى البرامج الانتخابية لمرشحي «متصرفية» القدس في مجلس "المبعوثان" ، أي البرلمان التركي وقتها .. حيث صرح راغب النشاشيبي أحد مرشحي القدس في انتخابات ١٩١٤ بأنه «سوف يبذل أقصى جهوده ، إذا نجح في الانتخابات لإزالة الخراب ، والخطر الذي يتهدد المواطنين العرب في فلسطين ، من الصهيونية والصهيونيين» [٢] .. فانتخب بأكثرية فائقة ، وفاز بعضوية «مجلس المبعوثان» التركي .. وتوالت بعدها ظهور الجمعيات والمنظمات الشعبية - العلنية والسرية - في باقي مدن فلسطين .

وبالطبع : لم تكن مثل هذه المنظمات المحلية الشعبية هي وحدها التي تقود ، أو تدعو إلى مقاطعة اليهود والحيلولة دون بيع الأراضي لهم في فلسطين .. وإنما تقتضي الحقيقة ، أن نقرر بأن الصحافة العربية في فلسطين ، وفي خارج فلسطين - وقتها - كانت تقف بقوة إلى جانب هذه المنظمات «السرية» .. بل ولعبت الصحافة دوراً هاماً وفعالاً في توعية الرأي العام العربي ، وحثه على مقاومة الخطر الصهيوني . الذي يهدد العرب جميعاً .

كيف .. ؟!

تعالوا نرى .

◆□◆

(١) دكتورعبد الوهاب الكيالي : «تاريخ فلسطين الحديث» -صفحة (٦٠) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - في عام ١٩٧٠ .

(٢) مجلة شئون فلسطينية - صفحة (٨٦) - العدد (٣٦) - في أغسطس ١٩٧٤ .

المقاطعة .. سلاح يهودى!

★ بشهادة الموسوعة الصهيونية :

اليهـود أول من استخدم سلاح المقاطعة الاقتصادية ضـد المتاجـر العربيـة فى فلسطـين سنـة ١٨٨٢ .

★ وصحف ذلك الزمان تقول :

★ **السماسرة والمترفين : أعمتهم مصالحهم الشخصية عن الخطر «الصهيونى» .**

□■□

★ كيف أرغم البنك الصهيونى تجار فلسطين على سحب توقيعاتهم من عريضة الاحتجاج ضد الاستيطان اليهودى ؟ .

★ وكيف دخل تكسير «البيض» وصب النفط علي الخضروات «العربية» .. معركة المقاطعة ؟!

□■□

★ ليس للمقارنة لا سمح الله .. هذا هو دور الأحزاب والصحافة زمان فى معركة المقاطعة :

★ جريدة «فلسطين» تقول فى ١١ ابريل ١٩١٤ :

«اليهود لا يشترون شيئاً من المسلمين والمسيحيين العرب» .

★ وصحيفة «الكرمل» فى ٧ يوليو ١٩١٤ .. توجه «نداء عاماً» إلى كل العرب بمقاطعة الصهاينة .

□■□

★ حزب فلسطين - فى سنة ١٨٩٧ - يعتبر التعامل مع الصهاينة «خيانة» وطنية.

★ وحزب آخر : ينادى باتحاد فلسطين مع بقية الدول العربية .

بشهادة الصهاينة ..

رأينا فى الفصل السابق – كيف أن المقاومة «السلمية» للخطر الصهيونى ، قد بدأت بالمقاطعة العربية ، العفوية للمستوطنين اليهود الذين جاءوا مع «الموجة الأولى» للزحف الصهيونى على فلسطين، والتى بدأت عام ١٨٨٢ .

وبشهادة الدكتور عبد الوهاب الكيالى : رأينا – أيضاً – كيف أن المقاومة «المسلحة» للخطر الصهيونى .. قد بدأت ، أول ما بدأت عام ١٨٨٦ «عندما قام المستوطنون اليهود بمهاجمة الفلاحين الفلسطينيين ، المطرودين من قراهم المغتصبة ، فى كل من قرية الخضيره ، وقرية مليس التى سماها اليهود فيما بعد «بتاح تكفا» بعد إجلاء الفلسطينيين منها رغم إرادتهم بالإرهاب والقوة» .. وهى الصدامات التى قال الدكتور الكيالى أنها هى التى دفعت الحكومة العثمانية فى عام ١٨٨٧ إلى «فرض قيود على هجرة اليهود الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ويدخلونها كسياح» .

وبشهادة الوثائق ..

رأينا : كيف أن المقاطعة العربية الشعبية لليهود فى فلسطين ، قد وحدت بين الفلاح «المسلم» والتاجر «المسيحى» فى فلسطين .. حينما استشعرا معاً خطر الهجرة اليهودية عليهما سوياً .. وكيف أن هذه المقاطعة «العفوية» الفردية ، البعيدة عن التخطيط والتنظيم .. قد أخذت تنضج وتتبلور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين مهمتها الأولى «الحيلولة دون بيع الأراضى الفلسطينية لليهود ، والمقاطعة العربية الجماعية للبضائع اليهودية رداً على مقاطعة الصهاينة للبضائع والأيدى العاملة العربية» . !

★★★

وبالطبع : لم تكن مثل هذه المنظمات المحلية الشعبية هى وحدها – كما أوضحنا من قبل– التى تقود أو تدعو إلى مقاطعة اليهود أو الحيلولة دون بيع الأراضى العربية لهم .. وإنما

الحقيقة تقتضى أن نقرر بأن الصحافة العربية فى فلسطين ، وفى خارج فلسطين – وقتها – كانت تقف بقوة إلى جانب هذه المنظمات السرية .. بل ولعبت الصحافة دوراً هاماً وفعالاً فى توعية الرأى العام العربى .. وحثه على مقاومة الخطر الصهيونى الذى يهدد العرب جميعاً .. مسلمين ومسيحيين على السواء .

هذه مثلاً : صحيفة «الكرمل» التى كانت تصدر فى حيفا .. تنشر على صفحات عددها الصادر فى ٧ يوليو ١٩١٤ ما أسمته وقتها «نداءً عاماً إلى الفلسطينيين» . تقول صراحة فى مقدمته أنها «تلقته من احدى المنظمات الوطنية الجديدة التى تأسست هناك» .

والنداء يخاطب الاهالى ويدعوهم بقوة «للقيام بخطوات عملية حتى لا تصبحوا عبيداً للصهيونيين الذين جاءوا لطردكم من بلادكم ، مدعين أنها بلادهم .. أيرضيكم ذلك أيها المسلمون والمسيحيون والسوريون والعرب؟؟ إننا نؤثر الموت على أن نسمح بأن يحدث ذلك».

والشئ الهام والجدير بالتأمل أيضاً .. هو أن هذا «النداء» الذى نشرته جريدة "الكرمل" فى ٧ يوليو ١٩١٤ لم يقتصر على استنهاض روح المقاومة ، ضد الخطر الصهيونى نظرياً ، أو معنوياً فقط .. وإنما قدم عدة إقتراحات «عملية» لمواجهة هذا الخطر الزاحف على العرب جميعاً .. وفى مقدمة تلك الخطوات التى اقترحها «النداء» كما جاءت نصاً على صفحات «الكرمل» ما يلى :

●● واحد : توجيه ضغط إلى الحكومة للعمل وفقاً لقانونها نفسه الذى ينص على حظر بيع الأراضى الأميرية – أى أراضى الدولة الفلسطينية – إلى الاجانب حظراً تاماً .

●● اثنان : محاولة تطوير الصناعات والمهن الوطنية المحلية .. فلا تتعاملوا تجارياً إلا مع مواطنيكم العرب كما يفعل اليهود .. حيث لا يتعاملون مع المسلمين والمسيحيين .

●● ثلاثة : إياكم أن تبيعوا أراضيكم لليهود .. ولا تترددوا فى استخدام القوة لمنع الفلاحين من بيع أراضيهم لهم .. تحت أى إغراء أو تهديد أو أساليب ملتوية .. وعليكم منذ الآن أن تطردوا سماسرة بيع الأراضى وتلعنوهم .

●● أربعة : إحرصوا على أن تمنعوا بجميع الوسائل الممكنة تدفق الهجرة من فلسطين وإليها .. لأن الاخطار التى تتهددكم كثيرة .. أشدها وأكبرها هو الخطر الصهيونى .. وبهذا فإن عليكم أن تحذروه ، وأن تجاهدوا لمكافحته .

★★★

وهذه أيضاً جريدة «فلسطين» فى عددها الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ تتحدث هى الأخرى عن "المقاطعةالإقتصادية» والضغوط التى يمارسها البنك الصهيونى «أنكلو –

فلسطين» على التجار ورجال الأعمال العرب «الذين وقعوا برقية احتجاج ضد الصهيونية ، مما أضطرهم إلى سحب توقيعهم على البرقية .. بل وانكار تلك التوقيعات ليرفع البنك اليهودى مقاطعته لهم .. ولم يبق إلا تاجر واحد رفض سحب توقيعه .. ومن ثم فقد ظل يعانى من أثار مقاطعة البنك الصهيونى له» .. هكذا قالت حرفياً جريدة فلسطين فى عددها الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ .

وفى نفس العدد ، قالت أيضاً جريدة «فلسطين» أن "المقاطعة الإقتصادية ليست سلاحاً جديداً .. ولكنها أصبحت فى المدة الأخيرة صارمة .. حيث أن اليهود لا يشترون من المسلمين والمسيحيين ، ويندر أن تعثر على أثر للعمال العرب فى المشروعات اليهودية» . !!

وبالطبع : لم تكن صحيفة «الكرمل» أو جريدة «فلسطين» هى فقط التى خاضت تلك المعركة من أجل توعية الشعب العربى بالخطر الصهيونى وفضح أساليبه ، ومؤامراته ، وتغاضى السلطة العثمانية عن زحفه وتوطيد دعائمه فى فلسطين .. وإنما - إلى جانب الكرمل وفلسطين - كانت هناك صحف عربية أخرى كثيرة ، لعبت نفس الدور فى القدس ودمشق وبيروت والقاهرة مثل جرائد المقتبس ، والرأى العام ، والأهرام ، والهلال ، وفتى العرب ، والإصلاح ، والأصمعى ، والمفيد ، والإقدام ، وغيرها .

وكما يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالى - فى كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» - فقد شددت وقتها الصحافة العربية حملاتها على الصهيونية .. و«ثابرت دون كلل أو ملل على التنديد بهؤلاء الأثرياء المترفين الذين تعميهم مصالحهم الشخصية ، فلا يرون الخطر الصهيونى المحدق بهم ، ويؤثرون حاضراً ذهبياً على حساب مستقبل مظلم لابنائهم - وهو ما حدث ويحدث الآن بالفعل !! - كما نبهت نفس الصحف وقتها إلى أن من يملك الأرض والاقتصاد يصبح هو السيد الحقيقى .. وأما السيد السياسى فهو مجرد تابع لمن يملك الاقتصاد» .

نعم يا دكتور كيالى : من يملك الاقتصاد ، يملك رقاب العباد .

ومن لا يملك قوته .. لا يملك قراره .

تلك المقولة التى رددتها صحفنا زمان .. يرددها حالياً حكامنا أيضاً .. ولا يعملون بها .

لكن الفلاح الفلسطينى .. يبدو أنه قد وعاها جيداً منذ أكثر من مائة عام .. لذلك كان هو أول من حمل السلاح ضد المستوطنين اليهود فى فلسطين .

***

ومع تصاعد صدامات الفلاحين العرب مع المستوطنين اليهود فى فلسطين .. رأينا كيف

برزت المقاطعة العربية للصهاينة - أيام الحكم العثمانى - كسلاح من أسلحة المقاومة العربية «العفوية» مع بدايات الغزوة الصهيونية لأرض فلسطين عام ١٨٨٢.

ورداً على انعقاد المؤتمر الصهيونى «الأول» فى مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ .. أسس الفلسطينيون أيضاً ، فى مدينة يافا «الحزب الوطنى» لمحاربة الصهيونية ، وهو الحزب الذى كان من أبرز مبادئه «اعتبار التعامل مع الصهيونيين والصيونية ، جريمة ، وخيانة قومية»[1].

وانشئت أيضاً جمعية عربية لمنع بيع الأراضى الفلسطينية للصهاينة ، ولمقاطعة البضائع اليهودية عام ١٩١٠ .

وبين عامى ١٩١١ و١٩١٣ نشأت أيضاً لنفس الأهداف جمعيات محلية أخرى فى القدس وحيفا .

وشهدت مدينة نابلس مظاهرات حاشدة عام ١٩١٣ إحتجاجاً على اعتزام الحكومة العثمانية بيع أراضى بيسان «للمستوطنين اليهود» .

وفى عام ١٩١٩ هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين أربع مستوطنات يهودية فى الجليل الأعلى ، وكان من بين القتلى الصهاينة «يوسف ترومبلدور» أحد زعماء الحركة الصهيونية وقتها .

ومن يومها بدأت المقاومة الفلسطينية للوجود الصهيونى على أرض فلسطين ، تأخذ أشكالاً سياسية «ومسلحة» .. حيث تأسست فى ذلك العام ، جمعية "سرية" عربية فى مدينة القدس حملت إسم «الفدائية» .. وانخرط فى صفوفها الاهالى وبعض رجال الشرطة والدرك العرب فى فلسطين .

وشهد عام ١٩٢٠ ثورة الفلسطينيين ، واصطدامهم المسلح بالمستوطنين الصهاينة ، أثناء احتفالات «النبى موسى» بالقدس .

وشهد عام ١٩٢١ هجوماً مسلحاً شنته المقاومة الشعبية الفلسطينية فى يافا ، واستمر اسبوعاً كاملاً وأسفر عن استشهاد بعض الفدائيين الفلسطيتيين ، ومقتل العديد من الصهاينة.

وأثناء الاحتفال بعيد «إستر» فى مارس ١٩٢٤ وقعت أيضاً صدامات مشابهة بين العرب واليهود .

وطوال أعوام ١٩٢٤ و١٩٢٦ و١٩٢٨ قام الفلسطينيون بعدة هجمات مسلحة ضد بعض

---

(١) دكتور عبد الوهاب المسيرى - الأيديولوجية الصهيونية - الجزء الثانى - صفحة (١٣٥) - سلسلة "عالم المعرفة» - الكويت فى يناير ١٩٨٣ .

المستوطنات الصهيونية .. وكان أشهر هذه الصدامات المسلحة تلك التى وقعت بين العرب واليهود فى عام ١٩٢٩ وعرفت وقتها باحداث «البراق» نسبة إلى المكان الذى يؤمن المسلمون بأن الرسول (ص) قد ربط «براقه» عنده قبل قيامه برحلة «الإسراء والمعراج» .. وهو أيضاً نفس المكان الذى يدعى اليهود بأنه بقايا هيكل سليمان ويسمونه «حائط المبكى» .. وهو نفس المكان الذى افتتحت فيه حكومة «النتن - ياهو» الإسرائيلية صباح الثلاثاء ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦ «نفقها» الشهير بطول ٤٨٠ متراً أسفل المسجد الأقصى ، منتهكة «أوسلو - وأخواتها» !! .. وفاضحة دعاوى السماسرة والمهرولين العرب عن أوهام السلام مع الكيان الصهيونى .. ومتحدية كل المشاعر المسيحية والإسلامية على السواء .. وهو الأمر الذى فجر الغضب الفلسطينى عارماً ، ودفع جموع الشعب الفلسطينى المناضل لتجاوز سماسرته وحكامه، والدفاع عن مقدسات العرب والمسلمين بدمائه .. من خلال انتفاضة الحجارة ، والطهارة الثورية ، التى اندلعت وقتها على الفور - من جديد - فى كل الأراضى الفلسطينية المحتلة .. وذكرت الشعب العربى بحقيقة إسرائيل «الكوبرا» وعنصريتها .. بعد أن "استشهد خلال هذه الانتفاضة ٨٣ شهيداً و ١٥٨٩ جريحاً فلسطينياً ، واسفرت عن مقتل ١٥ جندياً إسرائيلياً وجرح ٤٠ آخرين من جنود الاحتلال الصهيونى فى الأراضى العربية المحتلة»[1]

★★★

وعودة إلى التاريخ "السرى" لمسيرة المقاطعة العربية منذ عام ١٨٨٢ وحتى الآن .. فقد شهد عام ١٩٣٣ تكوين «حزب الاستقلال» الفلسطينى .. للمطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ووقف بيع الأراضى العربية لهم « .. من أجل تحقيق إستقلال فلسطين واتحادها مع بقية دول الوطن العربى»[2] وهكذا : ظلت أعمال المقاومة والمقاطعة العربية الشعبية للصهاينة فى فلسطين ، تنمو وتتبلور .. بل وكانت سبباً فى اضطرار السلطة العثمانية إلى «فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهاينة الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ، ويدخلونها كسياح» . هكذا قال الدكتور عبد الوهاب الكيالى فى كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» الذى صدر فى بيروت ١٩٧٠ .

ولأن هذه القيود ، كانت «صورية» وغير جدية ، وتنقصها الفاعلية بسبب حالة الضعف والانهيار التى حلت بالسلطة العثمانية .. فقد تزايد شعور العرب فى فلسطين "بتواطؤ" الحكم العثمانى وتغاضيه عن هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان بها .. إما لأسباب تركية محلية، أو لأسباب دولية .. وانعكس هذا الشعور المتزايد بالغبن والاحباط ، لدى الفلسطينيين فى إيمانهم بأنه «لا مفر من الاعتماد على أنفسهم» فى مقاومة الخطر الصهيونى الزاحف على

(١) مجلة «المصور» القاهرية - صفحة (١٤) - فى ٤ أكتوبر ١٩٩٦ .
(٢) د . عبد الوهاب المسيرى - صفحة (١٣٨) - مصدر سابق .

بلادهم بعد أن تأكدوا بأن السلطة العثمانية غير راغبة فى وضع حد للغزوة الصهيونية لفلسطين .. وهو «التواطؤ» الذى أدى تدريجياً إلى أن يصبح للصهاينة - فى أواخر الحكم العثمانى - وجود حقيقى ومؤثر فى فلسطين .

وتمثل هذا الوجود الصهيونى «المؤثر» ليس فقط فى حصول اليهود على "وعد بلفور"[1] الشهير فى الثانى من شهر نوفمبر ١٩١٧ .. وإنما تمثل أيضاً فى وجود (٨٥) ألف صهيونى على أرض فلسطين ، كانوا كلهم . مع بداية الحرب العالمية الأولى .. منخرطين فى منظمات عمالية وسياسية ، وعسكرية نشطة فى فلسطين ، وهذه المنظمات - كانت هى الأخرى - على إتصال منظم ، ومنتظم مع الحركة الصهيونية العالمية فى خارج فلسطين .. ولها أيضاً «كيبوتزات» أو مستعمرات خاصة ، وتعاونية ، وجماعية ، متقدمة زراعياً ، وانتاجياً فى بعض المجالات .. ولهم أيضاً فى فلسطين مؤسسة مالية كبيرة ، هى «الصندوق القومى اليهودى» وبنك صهيونى شهير هو «مصرف أنجلو / فلسطين» وصندوق «الائتمان اليهودى للاعمار» .. وشركة استيطانية شهيرة اسمها «شركة شراء وتطوير أراضى فلسطين» !!

كما تمثل - أيضاً - هذا الوجود الصهيونى ، الذى نجح بالخديعة فى التسلل إلى فلسطين .. تمثل أكثر ما تمثل فى «بناء مدينة يهودية خالصة ، هى مدينة تل أبيب ، وبناء ١١١ مدرسة يهودية ، ضمت ٤٣٥ فصلاً دراسياً و٦٠٢ معلماً ، و١١٨٤٣ طالباً يهودياً ، كانوا كلهم يتلقون معظم دروسهم باللغة العبرية»[2] .

★★★

كان هذا هو الحال الذى أصبح عليه الصهاينة فى فلسطين ، فى أواخر الحكم العثمانى ، بالتواطؤ والخديعة .

وعليه : أصبح لليهود على أرض فلسطين - مع بداية الحرب العالمية الأولى - تواجد

---

(١) انظر نص «وعد بلفور» بلغته الأصلية - الانجليزية - فى ملحق الوثائق ، موقعاً بخط «آرثر بلفور» وزير خارجية بريطانيا وقتها .. وفيه يقول نصاً :

" عزيزى اللورد روتشليد .

يسرنى جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة ، وأقرته : إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ، ولا الحقوق ، أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى . وسأكون ممتناً إذا ما احطتم الاتحاد الصهيونى علماً بهذا التصريح .

المخلص : آرثر بلفور"

(٢) وزارة الدفاع الوطنى - الجيش اللبنانى ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية . «القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى - صفحة "١٢١" بيروت - فى عام ١٩٧٣ .

عنصرى منظم معتمداً على «ذاته» ومنغلقاً «على نفسه» .. مستهدفاً اغتصاب كل فلسطين، وبناء دولته الصيونية عليها .. كخطوة أولى ، وضرورية على طريق إنشاء «المملكة اليهودية» بحدودها التوارتية «من النيل إلى الفرات» .!!

وأمام هذا الواقع المفزع ، رفع الفلسطينيون شعار المقاطعة لكل ما هو يهودى ، كسلاح من أسلحة المقاومة الشعبية «العفوية» للخطر الصهيونى الزاحف على فلسطين . وعلى الأمة العربية كلها .

وكان واضحاً أن الدعوة للمقاطعة العربية ، قد تصاعدت مع قدوم مهاجرى الموجة الصهيونية «الثانية» التى زحفت على فلسطين بعد الثورة الروسية الأولى عام ١٩٠٥ .. واتساع نشاط أفرادها على أرض فلسطين «إلا أن هذه الدعوة لمقاطعة اليهود ، بقيت طيلة أيام الحكم العثمانى ، غير واضحة ، ويلفها الغموض ، وكان النقص فى برامج العمل بها ، واضحاً وجلياً»[١] .

ورغم ذلك : كان لدعوة المقاطعة العربية لليهود جانباً «إيجابياً» لا أحد يستطيع إنكاره.. وهو تزايد حدة الدعاية المضادة للصهيونية بين العرب .. حيث شملت دوائر أكثر إتساعاً.. وتحول مركز ثقل هذه الدعاية من نواته الضيقة ، إلى طبقات أوسع من السكان العرب ، وعلى رأسهم طبقة الشباب المثقف .. الأمر الذى جعل المصادر الصهيونية نفسها تعترف صراحة بأن «الروح المعادية للصهيونية أصبحت ملحوظة وواضحة فى مجالات كثيرة ، بل وتقف وراء زيادة عدد حوادث العنف والصدامات المتكررة بين العرب واليهود» [٢].. دون أن تذكر هذه المصادر اليهودية طبعاً بأن شعار المقاطعة العربية لليهود بعفويته ، وطابعة البدائى هو رد فعل شعبى وتلقائى لمقاطعة اليهود للعرب ، وللغزوة الصهيونية التى استهدفت اغتصاب فلسطين وطرد الفلاحين العرب من أراضيهم .. ومتجاهلة أيضاً أن اليهود لم يكتفوا -وقتها- بطرد الفلاحين الفلسطينيين ، من أراضيهم فقط ، كما كان يفعل المستعمرون والمستوطنون الفرنسيون فى الجزائر . أو الهولنديون فى جزر أندونيسيا ، أو الانجليز فى شرق ووسط أفريقيا ، أو البرتغاليون فى مستعمراتهم الأفريقية والآسيوية ، بل كان المستوطنون اليهود فى فلسطين ، يستولون أيضاً على العمل فى الريف ، والمدينة ، ويمتنعون عن الاستعانة بالأيدى العاملة العربية ، تحقيقاً للشعارات الصهيونية «العنصرية» التى يقول عنها «آرى بوبر» - وهو واحد من قيادات اليسار فى إسرائيل - أنها كانت وما زالت تمثل العقيدة «العنصرية» عند الصهاينة ، مؤكداً أن «الاستيطان الصهيونى فى

---

(١) هانى الهندى - صفحة (٤٥) - مصدر سابق .

(٢) دكتور كامل محمود خله : «فلسطين والانتداب البريطانى من عام ١٩٢٢ : ١٩٣٩» - صفحة (٨) - مركز الأبحاث - بيروت - فى مايو ١٩٧٤ .

فلسطين، قد سار تحت ثلاثة شعارات أساسية :

●● أولها : هو شعار احتلال الأرض .. وهو يعنى أن الأرض المقدسة ، يجب أن تصبح وقفاً موروثاً للشعب اليهودى فقط ، وأن على اليهود أن يعملوا عليها ، ولهم وحدهم حق العمل والعيش فيها .»[1] !!

●● والشعار الثانى : هو «إحتلال العمل»[2] .. وتعريفه فى الموسوعة الصهيونية ، يظهر مدى التعصب العنصرى والروح العدائية المتغطرسة الراسخة فى نفوس أولئك الصهاينة الذين قدموا من البلدان الأوروبية بالذات .

واحتلال العمل وغزوه حسب تعريف الموسوعة الصهيونية هو «عقيدة وضعها أفراد الموجة الثانية للهجرة اليهودية الذين قدموا إلى فلسطين فى الفترة من ١٩٠٤ إلى ١٩١٤ للتأكيد على أهمية العمل اليهودى كأساس للمجتمع الصهيونى فى أرض الميعاد .. ليس فقط من باب الحاجة إلى تشغيل اليهود القادمين إلى أرض الوطن ، وإنما أيضاً لأن مجرد احتلال الأرض فقط ، لا يمكن أن يؤمن تحقيق الصهيونية .. ولابد وأن يستتبعه احتلال العمل أيضاً، لإحلال العامل اليهودى مكان العامل العربى ، وتحقيق أكثرية يهودية على أرض الواقع فى فلسطين .. وهو المبدأ الذى تطور وأصبح فيما بعد ، يسمى بمبدأ العمل العبرى مع قدوم الموجة الثالثة من المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى أرض الوطن فى الفترة من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٤» .. هكذا اعترفت الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) من طبعتها الصادرة فى عام ١٩٧١

●● أما الشعار الثالث : فهو شعار شراء الانتاج العبرى فقط» .. وهو المبدأ الذى ألزم كل اليهود بالمقاطعة الصارمة للإنتاج العربى مهما كانت نوعيته أو الحاجة إليه ، وبمقتضاه - هكذا يقول آرى بوبر - أصبح على اليهود فى فلسطين أن يشتروا احتياجتهم من المزارع والمتاجر اليهودية فقط .. وأصبح هناك مجموعات يهودية سرية ، وعلنية ، تراقب وتحرس تنفيذ هذا الشعار بدقة وصرامة بين اليهود ، إلى الحد الذى يحكى فيه «هاكوهين» أحد قيادات حزب العمل الإسرائيلى "لآرى بوبر" على صفحة (١٢) من كتابه الهام «إسرائيل الأخرى» كيف أنه - أى هاكوهين - كان صارماً فى تطبيقه لمبدأ شراء الانتاج العبرى فقط أيام الانتداب البريطانى ، وفى مدى مراقبته لمدى إلتزام اليهود به .. لدرجة أنه هو ورفاقه وباعترافه «كانوا يدعون ربات البيوت اليهوديات إلى عدم الشراء من المتاجر العربية مطلقاً ، وكانوا يحرسون المزارع اليهودية ، لمنع العمال العرب من العمل فيها .. بل وكانوا يصبون النفط على الخضروات العربية ، ويهاجمون اليهوديات فى الأسواق ، ويكسرون مشترواتهم من

---

(١) آرى بوبر - «إسرائيل الأخرى» - صفحة (١١) - نيويورك - فى سنة ١٩٧٢ .
(٢) الموسوعة الصهيونية - صفحة (٢١٣) - نيويورك - فى سنة ١٩٧١ .

البيض إذا كان من إنتاج الريف العربى»[1] .

★★★

من كل ما سبق يتضح لنا - وبإعتراف الإسرائيليين أنفسهم - بأن اليهود هم أول من زرع فكرة المقاطعة الاقتصادية فى الصراع العربى الإسرائيلى ، واستخدموها ضد العرب ، وأن مقاطعة الفلسطينيين لليهود ، كانت رداً طبيعياً وتلقائياً على إستخدام اليهود لسلاح المقاطعة الاقتصادية ضد كل ما هو عربى .. مثلما إستخدم اليهود نفس السلاح من قبل ضد بضائع ألمانيا الهتلرية .. بل وضد البضائع البريطانية نفسها .. وها هى معظم الصحف المصرية ، الصادرة فى القاهرة طوال أيام الأسبوع الأول من يوليو ١٩٤٦ ، تقول بأن زعماء الصهاينة فى فلسطين ، قد طلبوا من كل الجاليات اليهودية فى أمريكا ، مقاطعة البضائع البريطانية فى المتاجر الأمريكية «.. احتجاجاً على ما قامت به السلطات البريطانية أمس من تفتيش المستعمرات اليهودية لإقرار النظام والقانون فى فلسطين»[2] .. وهو ما يؤكد أن الصهاينة أنفسهم كانوا يستخدمون سلاح المقاطعة الاقتصادية ، ضد بريطانيا لمجرد تجرؤها - من باب ذر الرماد فى العيون - على القيام بتفتيش المستعمرات اليهودية فى فلسطين زمان . !!!

أما الآن : فالصهاينة والأمريكان وسماسرتهم فى الوطن العربى يطالبوننا يومياً ، ودن حياء .. بانهاء المقاطعة العربية لإسرائيل على طريقة "الدفع مقدماً» .. وقبل عودة كل الحقوق والأراضى العربية المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين .. ويستكثرون علينا أن نستخدم نفس السلاح الذى استخدمه اليهود زمان ضد بريطانيا من باب «الاحتجاج» على مجرد تفتيشها لمستعمراتهم فى فلسطين .. ويستكثرون علينا أيضاً أن نستخدم نفس السلاح من باب الدفاع - لا الاحتجاج عن حقوقنا المغتصبة ، ورداً على الغرور ، والوقاحة الإسرائيلية واستمرار احتلالها وانتهاكها للحقوق والأراضى والمقدسات والكرامة العربية .. وهو أبسط ما يجب أ يفعله كل من تجرى فى دمه ذرة «نخوة» أو كرامة حقيقية .. وهو أيضاً نفس السلاح الذى استخدمه الصهاينة زمان - ضد كل ماهو عربى فى فلسطين ، مستهدفين من ورائه ، إقتلاع وتحطيم كل مقومات الوجود العربى على أرض فلسطين ، تمهيدا لسحق هذا الوجود ، وتصفيته نهائياً فى الوقت المناسب وهو الأمر الذى دفع الدكتور عبد الوهاب المسيرى إلى أن يصف - فى كتابه الهام «الأيدلوجية الصهيونية» - محاولات هذا السحق والتصفية اليهودية للوجود العربى فى فلسطين جسداً وروحاً ، بأنه كان ولازال «يتخذ شكلاً دموياً وهمجياً يمتد إلى الآثار التى يمكن أن يكون الفلسطينيون قد تركوها ورائهم ، حتى بعد إبادتهم أو إبعادهم بالقوة عن

---

(١) آرى بوبر - "إسرائيل الأخرى» صفحة (١٢) - مصدر سابق .

(٢) جريدة "الإخوان المسلمون» - فى عددى الأثنين (١) يوليو ١٩٤٦ ، والجمعة (٥) يوليو من نفس العام .

ديارهم فى فلسطين سواء كان ذلك زمان أو هذه الأيام» .. وها هو - مثلاً - دافيد وايتس ، أحد كبار المسئولين فى الوكالة اليهودية ، يقول صراحة ، "وبعضمة" لسانه عام ١٩٤٠ «.. من الواجب عدم ترك قرية أو قبيلة عربية فى فلسطين دون تدميرها تماماً ، وبذلك يمكن تحقيق الحلم الصهيونى ، بوجود أرض بلا شعب»[1] .. وهو ما فعلته إسرائيل ولا تزال تفعله علناً ، أمام أعين حكامنا الافاضل كل يوم «.. حتى تقفز عدد القرى التى أزالتها إسرائيل من الوجود إلى ٣٨٥ قرية فلسطينية ، بما فيها من مقابر ومساجد وكنائس ومدارس ومستشفيات .. وذلك من مجموع القرى الفلسطينية البالغ عددها ٤٧٥ قرية ، بالإضافة إلى نسف وتفجير أكثر من عشرة آلاف منزل فى غزة والضفة الغربية» .

هذا هو ما اعترف به واحد من الإسرائيليين أنفسهم هو «إسرائيل شاهاك» الاستاذ بالجامعة العبرية فى القدس والرئيس السابق لرابطة حقوق الانسان فى إسرائيل من خلال بيانه الصحفى الذى نشره على صفحة (١٧) من مجلة «فيوبينت» الصادرة فى مايو ١٩٩٣

★★★

فى مواجهة كل ذلك : كان من الطبيعى ألا يستسلم الشعب الفلسطينى أمام دموية الصهاينة وإرهابهم

وكان من الطبيعى أيضاً ، ألا يتردد أصحاب الحق فى ممارسة حقهم الشرعى فى الدفاع عن أنفسهم باستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية كسلاح مقاومة .. بل وعدم إقتصار مقاومتهم للخطر الصهيونى على مقاطعته «إقتصادياً» فقط .. وإنما أيضاً تطوير هذه المقاومة «السلمية» والانتقال بها إلى مرحلة «الكفاح المسلح» المنظم ، ضد الوجود الصهيونى على أرض فلسطين .. وهو ما فعله وقتها الشهيد البطل "عز الدين القسام" منذ أكثر من ٦١ عاماً مضت .

●● من هو «عز الدين القسام» بالضبط ؟؟ وما هى حكايته مع المقاطعة العربية ؟؟ ولماذا لا يزال "اسمه" يلقى الرعب فى قلوب الإسرائيليين جميعاً حتى الآن . ؟!!

●● فى الفصل القادم : نحاول الإجابة

◆□◆

---

(١) عبد الوهاب المسيرى - صفحة (١٢٧) - مصدر سابق .

جمعيات «إسلامية - مسيحية»
لمقاطعة الصهيونية !

★ الجمعية «الإسلامية المسيحية» فى القدس :

«تحتج على وعد بلفور .. وترفض فصل فلسطين عن سوريا» .

□■□

★ والجمعية الإسلامية المسيحية فى «حيفا» تقول لبريطانيا :

هل من العدل أن تسمحوا بتسليح اليهود الدخلاء على فلسطين
بالبنادق والمسدسات ، وتمنعوا أهلها من حمل أى سلاح ؟!

□■□

★ التقرير السرى للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف :

محاولات «السماسرة ووجهاء البلد» لتخفيف مقاطعة العرب لليهود ..
تسببت فى انتقاص مكانة السماسرة والوجهاء عند الأهالى.

□■□

★ وتأكيداً لقذارة أسلحة الصهاينة .. السلطان عبد الحميد يعترف بخط يده :

هرتزل عرض شراء «سكوتى» على هجرة اليهود
إلى فلسطين بمائة وخمسين مليون ليره «ذهبية» .!!

□■□

★ ومن باب التذكرة .. لمن فقدوا الذاكرة :

★ تحت الحكم العثمانى : تسلل إلى فلسطين (٢٥) ألف يهودى .

★ وتحت الانتداب البريطانى : أصبحوا (٦٥٠) ألف مستوطن . !

وبفضل كامب ديفيد وأخواتها : قفز الرقم إلى (٥ . ٥) مليون صهيونى فى فلسطين !!!

عز الدين القسام .

اسم «قصم» ظهور الصهاينة كثيراً - ونشر الرعب فى قلوبهم - ولا يزال - دون ضجيج، أو كلام .

عز الدين القسام ..

ومضة من الحق ، والنور ، لمعت فى سماء فلسطين ، واستقرت «شهيدة» فى حضن جبال «جنين» يوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥.. أى قبل عشرات السنين من ظهوور «أبطال» أوسلو وأخواتها. الذين يتاجرون هذه الأيام، فى العدل «المغشوش» وأوهام السلام .

عز الدين القسام ..

اسم يتسابق « شرفاء » فلسطين فى الانتساب إليه ، وإلى «كتائبه» الشهيرة .. كتائب القنابل « البشرية » الباسلة ، التى أذلت عنق المحتل الصهيونى .. وردت إلى العرب بعضاً من كرامتهم « المراقة » وحقوقهم المهدرة ، سواء فى كامب ديفيد ، أو فى « أوسلو » وأخواتها .. تحت وطأة أحذية الكنيست الإسرائيلى .. والبيت "الأبيض" اسماً .. « الأسود » فعلاً ، بعد أن انقلبت الموازين وشاهت الحقيقة فى شريعتهم ، وعلى ألسنة أبواق وسماسرة الصهاينة العرب.. وأصبح من يفتدى وطنه بحياته يسمونه «إرهابى» .. وأصبحت مقاومة المحتل بالدم ، عمليات «إرهابية» .. لا لشئ .. إلا لأن هؤلاء السماسرة أصبحوا «ببغاوات» أمريكية ، وصهيونية .. يرون بعيون أمريكا ، ويتحدثون «بلغة» إسرائيل .. ومثل هذه الهجمات البطولية «المشروعة» ضد المحتل الصهيونى فى فلسطين ، تفضح هشاشة سلامهم المغشوش ، وتعرى حقيقة تواطئهم المفضوح.. ورحم الله الأيام ، التى كان فيها نفس السماسرة ، ونفس الأبواق الحكومية ، التى تركب الموجة فى كل عصر .. تسمى من يقاومون الانجليز فى مدن قناة السويس - زمان - بالفدائيين .. وتسمى الهجمات التى يشنها المصريون ضد الانجليز فى شوارع القاهرة ، بالعمليات «البطولية» . !!

عز الدين القسام ..

اسم يفخر كل العرب بالإنتساب إليه .. ولكن فينا - للأسف - من لا يعرف من هو بالضبط ، صاحب هذا الاسم العطر ، الذى اختاره أبطال «حماس» دون سواه ، لينسبوا إليه «كتائبهم» المسلحة .

وفينا من لا يعرف أيضاً ، ما هى - بالضبط - علاقة عز الدين القسام «بالمقاطعة العربية لإسرائيل» . ولا لماذا يعد القسام «علامة فارقة» لا يعلمها الكثيرون منا فى مسيرة المقاطعة العفوية ، والشعبية لكل ما هو صهيونى .. تلك المسيرة المجهولة التى شهدتها كل القرى والمدن الفلسطينية - زمان - قبل أن يحتضن عز الدين القسام ، جبال جنين ، ويستشهد على أرض فلسطين فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٥ .

عموماً : تعالوا - معاً - نفتش فى ذاكرة تلك الأيام .

تعالوا ، إلى السيرة «العطرة» لعز الدين القسام .

★★★

عرفنا - فى الفصل السابق - الإرهاصات الأولى للمقاطعة الشعبية العربية .. وكيف وحدت هذه المقاطعة بين المسلم والمسيحى.. فى مواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهددهم سوياً.

وعرفنا - فى الفصل السابق - كيف أن هذه المقاطعة "العفوية" الفردية غير المنظمة ، بمساندة الصحافة العربية .. قد أخذت تنضج وتتبلور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين معاً للحيلولة دون بيع الأراضى العربية لليهود .. والدعوة إلى مقاطعة جماعية منظمة ، للبضائع والصناعات اليهودية «.. رداً على مقاطعة الصهاينة للبضائع وللأيدى العاملة العربية ، بهدف خنق الوجود العربى وتصفيته من كل فلسطين»[١]

ومعروف أن هذه المحاولات الصهيونية المتكررة ، قد بدأت منذ أيام الحكم العثمانى لفلسطين ، لكنها زادت وتوحشت فى سنوات الاحتلال البريطانى لفلسطين .

ومعروف أن الصهاينة ، كانوا قبلها - بأيام قليلة - قد نجحوا فى الحصول على وعد بلفور الشهير فى (٢) نوفمبر سنة ١٩١٧ .. وأن فلسطين - كما نعلم - قد خضعت للاحتلال البريطانى قبل نهاية الحرب العالمية الأولى .. حينما تمكنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال «اللنبى» من احتلال القدس فى ٩ ديسمبر ١٩١٧ .. ثم احتلت - القوات البريطانية -باقى الأراضى الفلسطينية فى سبتمبر سنة ١٩١٨ .

---

(١) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (٦٠) - مصدر سابق

وما أن استولى الجنرال "اللنبى" على مدينة القدس ، حتى وصلت إليها لجنة «صهيونية» تضم عدداً من الخبراء الذين أوفدهم مكتب «المنظمة الصهيونية العالمية» فى لندن ، ليقوموا «بدور الاستشارى الناصح للقيادة العسكرية البريطانية فى كل الأمور المتصلة باليهود ، والمتعلقة بإقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين»[1].

وهكذا .. وبوقوع فلسطين فى براثن الانتداب البريطانى ، ومن أجل العمل على إقامة وطن قومى لليهود فى «أرض الميعاد» .. ظلت بريطانيا طيلة فترة تسلطها على فلسطين تعمل على تسهيل مهمة الحركة الصهيونية فى تحقيق برامجها ومخططاتها .. وأصبح من السهل على المتابع «المنصف»[2] رصد وملاحظة أن العمل الصهيونى ، بعد صدور وعد بلفور. وسقوط فلسطين فى أيدى الانجليز ، قد أخذ طابعاً جديداً يختلف فى نوعيته ، وشراسته عن العمل الصهيونى أيام الحكم العثمانى .. وبالذات أيام السلطان عبد الحميد الذى ذهب إليه مؤسس الصهيونية «تيودور هرتزل» فى أعقاب المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد بمدينة بال السويسرية فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ .. ليعرض عليه أن تكون فلسطين وطناً لليهود تحت الحكم العثمانى ، فى مقابل مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهباً .. لكن السلطان عبد الحميد ، لم يكتف فقط برفض مشروع هرتزل وأمواله .. وإنما رفض أيضاً استقباله .. وقال - وقتها - لوسيطه نيولنسكى ما نصه : «إذا كان هرتزل صديقك حقاً ، بقدر ما أنت صديقى.. فانصحه ألا يسير أبداً فى هذا الأمر .. لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لى ، بل لشعبى الذى حصل على الإمبراطورية العثمانية بدمائه .. ولا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها .. فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا قسمت الإمبراطورية العثمانية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل .. ولكنها لن تقسم إلا على جثتنا.. ولن أقبل قط بتشريحنا لأى غرض كان»

هذا هو ما قاله السلطان عبد الحميد وفقاً لما جاء على الصفحة (٣٧٨) من النص الأصلى ليوميات هرتزل التى اعترف فيها بأن السلطان العثمانى رفض مشروعه رفضاً قاطعاً .. فتآمروا على خلعه واتخذ الصهاينة من مدينة «سلانيك» وكراً لمؤامرة الاطاحة به .. بل وتعمدوا أن يحمل إليه كتاب «التخلى» عن عرش الإمبراطورية العثمانية ، يهودى منهم اسمه «قره صو» .!!

وبالطبع لم يكن السلطان عبد الحميد يجهل حقيقة السبب وراء خلعه ، حتى أنه ذكر هذا السبب صراحة فى وثيقة نادرة - انظر صورتها فى ملحق الوثائق - وهى رسالة كتبها

---

(١) أسعد عبد الرحمن - «المنظمة الصهيونية العالمية» - سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٧٥) - بيروت فى يوليو ١٩٦٧ .

(٢) هانى الهندى - مصدر سابق

السلطان عبد الحميد بخط يده ، وأرسلها بعد خلعه إلى صديقه الشيخ «محمود أبو الشامات» شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق فى ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٢٩ هجرية .

★★★

أيضاً : أصبح من السهل على المتابع "المنصف" رصد وملاحظة أن العمل الصهيونى فى أيام الانجليز ، ازدادت عدوانيته وشراسته . وأن مستوى تنظيمه قد تقدم ، وتطور بعد أن حسم الصراع داخل صفوف الحركة الصهيونية بانتصار حاييم وايزمان ومجموعته - من دعاة التعاون مع بريطانيا - على أنصار الألمان بعد هزيمة ألمانيا القيصرية فى خريف ١٩١٨

وكانت بريطانيا قد بدأت حكمها لفلسطين ، بتسليم مفاتيح السلطة والإدارة والتشريع لصهاينة أو لانجليز موالين تماماً للحركة الصهيونية .. ولعل «هربرت صمويل» أول مندوب سامى بريطانى على فلسطين .. لعله خير نموذج للانجليزى الصهيونى العامل من أجل تنفيذ مضمون وعد بلفور . والاعداد لقيام الدولة الصهيونية ، حيث فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود ، وحيث شهدت فلسطين فى عهده . ومع بداية العشرينات - الموجة "الثالثة" لهجرة الصهاينة فى فلسطين .

وكانت أعداد اليهود الذين زحفوا على فلسطين «طوال العشر سنوات الممتدة من عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩١٤ لم تزد عن (٤٠) ألف مهاجر يهودى ، وفى الفترة الأطول الممتدة من ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٠٤ لم يزد عددهم أيضاً عن (٢٥) ألفاً من المهاجرين اليهود »[١] .

أما على أيدى المندوب السامى البريطانى الصهيونى هربرت صمويل ، فقد تضاعف عدد اليهود على أرض فلسطين عدة مرات حتى قفز إلى (٦٥٠) ألف يهودى خلال فترة الانتداب البريطانى على فلسطين بدلاً من (٨٥) ألف يهودى فقط فى أواخر الحكم العثمانى .. فضلاً عن قيام السلطات البريطانية أيضاً فى فلسطين ، بتسهيل كل السبل القانونية ، والسياسية اللازمة لسيطرة الصهاينة على الأراضى العربية ، وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين بكل وسائل الترغيب والترهيب المختلفة ، حتى وصل عددهم الآن إلى ٥.٥ مليون صهيونى فى فلسطين[٢] . !!

ومع تزايد الزحف الصهيونى على موضع القلب من الأمة العربية .. ومع تواطؤ قوات الانتداب البريطانى ومندوبهم السامى "هربرت صمويل» مع اليهود ، وتمكينهم بكافة الألاعيب والحيل من زيادة وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين .. كان من الطبيعى أن لا يتردد أصحاب الحق فى مقاومة الصهاينة الغزاة ، وتنظيم أساليب مقاومتهم لذلك الخطر الصهيونى

---

(١) إسرائيل وكوهين - «تاريخ مختصر للصهيونية» - صفحة (٢٥٤) - لندن - فى عام ١٩٥١ .
(٢) هذا ما أعلنته دائرة الإحصاء المركزي فى إسرائيل يوم الأربعاء ٣ مايو ١٩٩٥ ، ونشرته جريدة الجمهورية القاهرية فى اليوم التالي مباشرة .

الزاحف عليهم وعلى بلادهم معاً .. حيث تكونت - بالفعل - جمعيات «إسلامية ومسيحية» مشتركة، راحت توقظ الرأى العام وتحثه على مقاطعة الصهاينة وبضائعهم وتحول دون إستيلاء المستوطنين اليهود على الأراضى الفلسطينية بالبطش أو التحايل .. وانتشرت فى كل القرى والمدن الفلسطينية المظاهرات والمؤتمرات الشعبية التى تدعو إلى مقاطعة اليهود ومنتجاتهم ، حتى شهدت العشر سنوات التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى العديد من المظاهرات والاحتجاجات والعرائض والمؤتمرات ، ومذكرات الرفض للوجود الصهيونى على أرض فلسطين، بالإضافة إلى عقد سبعة مؤتمرات سياسية ، وطنية ، موسعة ، شهدتها مختلف المدن والقرى الفلسطينية ، وشارك فيها الفلسطينى المسلم ، والمسيحى على السواء .. وأسفرت هذه المؤتمرات عن العديد من القرارات "الجماعية» الداعية إلى مواجهة المستوطنين اليهود ، ومقاطعة منتجاتهم مقاطعة جماعية محكمة .

وكان المؤتمر «الأول» قد انعقد بمدينة القدس فى مارس سنة ١٩١٩ .. وانعقد المؤتمر "الثانى" بمدينة يافا فى فبراير ١٩٢٠ ، رغم محاولة السلطات البريطانية منع انعقاده بالقوة.. وانعقد المؤتمر «الثالث» بحيفا فى مارس ١٩٢١ .. «والرابع» بالقدس فى يونيه ١٩٢١ .. «والخامس» بنابلسى فى أغسطس ١٩٢٢ .. و"السادس" بيافا فى أكتوبر ١٩٢٥ .. أما المؤتمر «السابع» فقد انعقد هو الآخر بمدينة القدس فى يوليو ١٩٢٨ .

وسريعاً : نقرأ معاً بعض النتائج التى أسفرت عنها هذه المؤتمرات .

سريعاً : نقرأ معاً بعض ما احتواه "الملف المجهول" لمسيرة أكثر من مائة عام على المقاطعة العربية للصهاينة منذ الموجة الأولى لزحفهم على فلسطين فى عام ١٨٨٢ .. وحتى الآن .

★★★

هذا هو - على سبيل المثال - نص برقية الاحتجاج التى بعث بها ، المؤتمر العربى الفلسطينى الأول - المنعقد فى مدينة القدس فى الثانى من مارس ١٩١٩ - إلى مؤتمر السلم العام «ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود» .

يقول النص الحرفى للبرقية المذيلة بالعديد من توقيعات أهالى مدن فلسطين ما نصه : «جميع سكان فلسطين المؤلفه من مناطق القدس ، ونابلس ، وعكا ، المسلمون والمسيحيون ، قد أجمعوا واختاروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاماً فى مدينة القدس ، لبحث شكل الحكومة الملائم لبلادهم .. وقبل التطرق إلى أى بحث فى الموضوع قرروا بادئ ذى بدء ، أن يرفعوا إلى مؤتمركم العالى ، احتجاجهم الشديد ، بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين قد نالوا وعداً من بريطانيا ، بجعل بلدنا وطناً قومياً لهم ، وأنهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماره .

وعليه : فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعون بصفة مندوبين لأمة عربية حية ، من الأمم الضعيفة التى حررها الحلفاء ، جئنا بهذا ، رافضين رفضاً باتاً كل قرار يتخذ بهذا الصدد ، قبل أخذ رأينا .. وإننا إذ نرفع إلى المؤتمر بيانا مفصلاً بالظلم الذى سوف يلحق بمصالح سكان بلدنا فلسطين ، من مسلمين ومسيحيين ، وهم يشكلون الأكثرية فيها ، من جراء هجرة الصهيونيين إليه واستعمارهم إياه ، وجعله وطناً قومياً لهم .. نرجو من مؤتمركم العالى عدم إتخاذ أى قرار يتعلق بهذا البلد العزيز إلا بعد الوقوف على رغباتنا وامانينا نحن أبناء فلسطين»[١] .

إلى هنا انتهى النص الحرفى للبرقية .. وفى ذيلها جاءت كل هذه التوقيعات :

عن منطقة القدس : عارف الداودى الدجانى رئيس المؤتمر – شكرى كرمى – أحمد راغب أبو السعود – يوسف العيسى – أحمد سيف الدين – محمد بيدس – الحاج سعد الشوا – أحمد الصورانى .

وعن منطقة عكا : رشيد الحاج إبراهيم – إسكندر منسى –حسين الزغبى – جبران قزما – محمود الطبرى – إلياس قعورا – محمود الهين – صلاح الدين الحاج يوسف – محيى الدين عيسى .

وعن منطقة نابلس : سعد الكرمى – توفيق الطيبى – حيدر عبد الهادى – نافع عبوشى – كمال الدين عرفات – محمد غره دروزه – إبراهيم عبد الهادى – رامز النمر .

●● وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٩ أرسلت «الجمعية الاسلامية المسيحية» هى الأخرى عريضة احتجاج مشابهة إلى نفس مؤتمر السلم العام ، تعلن فيها «تمسك عرب فلسطين مسلمين ومسيحين ببلادهم ورفضهم لفكرة الهجرة الصهيونية إلى بلدهم فلسطين» .

●● وفى ٢٠ أغسطس ١٩١٩ أرسلت نفس «الجمعية الاسلامية المسيحية» بالقدس ، مذكرة احتجاج أخرى إلى الحاكم العسكرى البريطانى فى القدس ، يؤكدون له فيها «رفضهم التام لفكرة الوطن القومى اليهودى ، وفصل بلدهم فلسطين عن سوريا بأى حال من الأحوال».. وكان فرع نفس الجمعية المسيحية الاسلامية «فى يافا» قد تقدم بمذكرة مماثلة إلى الجنرال البريطانى «واطسن» المدير العام لفلسطين ، ونشرتها جريدة المقطم – بالقاهرة – فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ .

●● وفى ١٥ مارس سنة ١٩٢٠ نشرت أيضاً جريدة المقطم – فى القاهرة – ما وصفته بأنه «احتجاج الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس على تسليم أراضى عرب يافا لليهود الصهيونيين ، المستعمرين» .. وجاء فيه حرفياً : «علمنا أن الحكومة البريطانية المحتلة ، قد رفعت أيدى المواطنين العرب من أهالى يافا عن أراضيهم التى ورثوها عن أجدادهم ، والتى تقع جنوب يافا ومساحتها تزيد على أربعين دونم ، وسلمتها لليهود الصهيونيين المستعمرين

---

(١) على محمد على – «ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية» – الجزء الأول – صفحة (٣١٩) – مركز دراسات الشرق الأوسط – القاهرة – بدون تاريخ صدور .

فى قرية (عيون قارة) مع أن الأهالى والسكان الوطنيين العرب ما زالوا يحتفظون بسندات (الطابو) التى تثبت ملكيتهم لتلك الأراضى ، والبعض الآخر من الأهالى والسكان الفلسطينيين لديهم وثائق وقرارات من مجلس إدارة اللواء فى عهد الحكومة العثمانية السابقة تثبت تصرفهم المديد فى هذه الأراضى ، وقد شجروا بعضها منذ خمسة عشر سنة .

وعليه : جئنا نحتج على هذا العمل المجحف بحقوق الوطنيين والذى هو عبارة عن مساعدة خصوصية لليهود منكم ..بل هو ضربة فعليه ضربتنا بها الحكومة البريطانية المحتلة تنفيذاً لوعدها الذى منحته للصهيونيين بجعل وطننا فلسطين ، وطننا قومياً لهم .. ونحن نطلب إعادة تلك الأراضى العربية الفلسطينية ، إلى أصحابها الشرعيين ، وفقاً للعدل والحق ، مع التكرم بقبول فائق احتراماتنا .

توقيع : رئيس الجمعية .. وخاتمها.

●● وفى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة «المقطم» أيضاً فى القاهرة «احتجاج المؤتمر العربى الفلسطينى الثالث الممثل لجميع طبقات الشعب الإسلامى والنصرانى وتظلمهم إلى الحكومة البريطانية وبرلمانها من وعد بلفور وشروره» .

●● وفى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢١ قدمت "الجمعية الإسلامية المسيحية» بحيفا احتجاجاً مكتوباً للمندوب السامى البريطانى بعد أن «اكتشف مؤخراً فى حيفا بالقضاء والقدر كميات كبيرة من مسدسات الموزر وسائر الأسلحة المختلفة المهربة فى ارسالية لأحد اليهود من أركان الصهيونية فى فلسطين ، وربما يكفى لإجراء الدماء سيولاً فى البلاد .. ويقيننا أن اكتشافه أقل بكثير مما لم يكتشف ، دون روادع حقيقة لهؤلاء اليهود والمهربين الصهيونيين .. فهل من العدالة ، أن تسمحوا بتسليح فريق من الدخلاء على البلاد ، دون أهلها الوطنيين؟!! وهل يجوز أن تسلط هذه الفئة الصهيونية سلاحها فوق هامات السكان العرب المحظور عليهم حمل أى سلاح ؟!!»[1] .

●● وقبلها : فى ٢٦ يناير ١٩٢٠ .. كانت الجمعية الإسلامية المسيحية فى نابلس ، قد عقدت مؤتمراً شعبياً حاشداً دعت إليه ما اسمتهم «وجهاء البلاد ومزارعيها » .. وكانت أهم القرارات التى توصل إليها المؤتمر وقتها ، هى «مقاطعة اليهود مقاطعة تامة والحيلولة دون إسكانهم ، أو دخولهم إلى منطقة نابلسى وضواحيها ، والاستمرار فى هذه المقاطعة، والمقاومة للخطر الصهيونى ، إلى أن لا يبقى أثر للفكرة الصهيونية .. أو إلى أن

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية – «وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطانى» – بيروت – فى سنة ١٩٦٨ .

نفنى عن آخرنا »[1]

★★★

بالمناسبة : ها هو التاريخ يذكرنا بأن "وجهاء البلد ومزارعيها » هم المدعوون لمؤتمر مقاطعة اليهود .. وهم أيضاً الذى يقع على عاتقهم تنفيذ هذه المقاطعة .

أما الجهة الداعية والمنظمة للمؤتمر ، فهى «الجمعية الإسلامية المسيحية» المشتركة .

الوجهاء ، والمزارعون .. الأغنياء والفقراء .. المسلمون والمسيحيون .. لا فرق .. الكل مدعوون للوقوف فى خندق واحد لمواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهدد أبناء الوطن الواحد .

لكن هل لبى "وجهاء البلد" الدعوة ؟! هل نسوا مصالحهم الذاتية ، وقبلوا أن يشاركوا بسطاء المسلمين والمسيحيين فى مواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهدد الوطن .. أم أعمتهم مصالحهم الخاصة وداسوا على وطنهم وأهلهم من الشهداء والجرحى وضحايا الإرهاب والغدر الصهيونى . ؟!!

هذا هو نص تقرير المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، الذى كان قد بعث به إلى وزارة المستعمرات بلندن يصف فيه أحداث انتفاضة يافا ، وهجوم القرويين العرب على عدد من المستوطنات اليهودية فى مايو سنة ١٩٢١ .

يقول التقرير : «مقاطعة العرب لجميع السلع اليهودية .. انتشرت فى كل مكان ، وقيل أن وجهاء البلاد ، قد بذلوا أقصى جهدهم للحيلولة دون هذه المقاطعة .. ولكنهم جوبهوا بصعوبة بالغة ، وقد فسر الناس ذلك ، بأن الوجهاء مدفوعون من اليهود ، لتخفيف حدة هذه المقاطعة .. وبالتالى سار الاتجاه نحو الانتقاص من مكانة هؤلاء الوجهاء عند الأهالى والجمهور» [2]

●● وفى ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ شهدت مدينة نابلس أيضاً ولمدة ثلاثة أيام دورة انعقاد المؤتمر الوطنى الفلسطينى "الخامس" برياسة موسى كاظم الحسينى .. وضم المؤتمر مندوبين من مختلف أنحاء فلسطين «.. وما أن طرح بعض الأعضاء إقتراح مقاطعة اليهود مقاطعة تامة ، حتى ثارت ثائرة الوجهاء من كبار التجار والسماسرة ، وأصحاب المصالح مع اليهود ، واشتد الجدل داخل المؤتمر ، وانقسم الأعضاء بين مؤيد ومعارض ، وكان على رأس المعارضين لمقاطعة اليهود ، التاجر المعروف رشيد الحاج إبراهيم – من حيفا – الذى قال أنه : لا يرى نفعاً من هذه المقاطعة ، وإذا كان لابد منها ، فتكون بعد ستة

---

(١) دكتور كامل محمود خله – صفحة (١٤٤) – مصدر سابق .

(٢) دكتور عبد الوهاب الكيالى – صفحة (١٤٧) – مصدر سابق .

مهر على الأقل» [1] !!!

★★★

هذه حقيقة دور بعض «الوجهاء» وأصحاب المصالح مع اليهود زمان .. وهو - كما ملمون- لا يختلف كثيراً عن موقف بعض «وجهاء» العرب هذه الأيام .

صحيح أن مؤتمر نابلس ، انتهى - وقتها - إلى تبنى (سبعة عشر) قراراً وطنية كان من بينها قرار «مقاطعة الصهاينة مقاطعة تامة» رغم معارضة رشيد الحاج إبراهيم وأمثاله .

لكن المؤكد ، هو أن التاريخ ، فى هاتين الواقعتين يذكرنا بأن الوجهاء - السماسرة أصحاب المصالح - هم الوجهاء فى كل زمان ومكان .. لا فرق . !!!

وجهاء زمان : كما يقول تقرير المندوب السامى البريطانى «بذلوا أقصى جهودهم للحيلولة دون مقاطعة العرب لليهود» زمان . !

وسماسرة هذه الأيام : يلعبون أيضاً نفس الدور .. لمصلحة الصهاينة والأمريكان ، يتاجرون علناً ، ودون حياء بالأرض ، والعرض وأوهام السلام .

والنتيجة : « انتقاص مكانة هؤلاء الوجهاء والسماسرة عند الأهالى والجمهور» .. هكذا أيضاً اعترف التقرير

أما مالم يعترف به تقرير المندوب السامى البريطانى - أو الأمريكانى .. لا فرق !! - فهو: تنامى إيمان «الاهالى» بعدالة كفاحهم ، وقوة سلاحهم وضرورة عدم التفريط فى هذا السلاح الفعال .. سلاح المقاطعة العربية للصهاينة وأعوانهم .

والدليل ؟! هذا هو الدكتور "كامل محمود خله" على صفحة (١٢٥) من كتابه الهام «فلسطين والانتداب البريطانى» يؤكد أن دعوة المقاطعة العربية لكل ما هو يهودى ، بعد انتفاضة يافا - فى مايو ١٩٢١ - قد تركت آثارها الموجعة على الصهاينة فى فلسطين .. حيث «أسفرت عن رغبة حقيقية لدى أهالى مدينة يافا فى مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم وقد نفذوا ذلك بطريقة منظمة ، مما أسفر عن ارتفاع الأسعار فى تل ابيب ارتفاعاً فاحشاً ولم يرض هذا الموقف زعماء اليهود فى تل ابيب ، فجاء إلى يافا يومى ١١ و١٢ مايو سنة ١٩٢١ كل من د . زنكوف رئيس بلدية تل ابيب ومعه عدد آخر من زعماء اليهود وطلبوا من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية حتى تذيع منشوراً إلى الأهالى العرب تدعوهم فيه إلى الشراء من اليهود والبيع لهم .. لكن تلك الوساطة لم تأت بالنتيجة المطلوبة .. ورغم - أيضاً - ضغط سلطات الاحتلال البريطانى على

---

(١) دكتور كامل محمود خلة - صفحة (٢٢٨) - مصدر سابق .

الفلاحين العرب، في فلسطين ، لانها ء مقاطعتهم للبضائع والمنتجات اليهودية ، إلا أن المقاطعة العربية استمرت بنجاح»

وبالطبع : لم تقتصر فاعلية المقاطعة العربية ، وتأثيرها على يهود تل ابيب وحدهم في تلك الفترة .. وانما امتد أثرها وتنامى تدريجياً ، حتى شمل كل المستوطنين اليهود على أرض فلسطين .

كيف ؟! في الفصل القادم نحاول الإجابة ..

في الفصل القادم نمضي في ذاكرة الأيام ، مع المقاطعة والثورة .. ونسمات «عز الدين القسام» .

◆□◆

ثعابين الصهاينة
وعطر «القسام»

★ لماذا لم يكتف «عز الدين القسام» بمقاطعة اليهود . ؟
★ وكيف تحول من «واعظ دينى» إلى قائد «عصابة» ؟!

□■□

★ أسلحة الصهاينة فى «يوميات هرتزل» لإخلاء فلسطين من أهلها :
الترهيب ، والترغيب ، والتحايل ، واستخدام العرب فى نقل القاذورات «والثعابين» !!

□■□

★ وجابوتنسكى يقول للحاكم البريطانى فى فلسطين :
تجربة أمتكم العريقة فى الاستعمار . . تؤكد أن
استعمارنا لهذه البلاد ، لن ينجح دون سفك دماء العرب !

□■□

★ سلطات الاحتلال البريطانى فى فلسطين :
تقدم «شباب العرب» للمحاكمة بتهمة «التحريض» على مقاطعة اليهود .
وتحمى الصناعات اليهودية بفرض الضرائب على السلع العربية !

□■□

★ ما أشبه اليوم بالبارحة :
★ بريطانيا تضغط على الحكام العرب لوقف انتفاضة الفلسطينيين عام ١٩٣٦.
★ وأمريكا تطلب من عرفات وقف انتفاضة «النفق» عام ١٩٩٦ .

نحن الآن .. فى ذاكرة الأحزان

نحن الآن ، نبحر فى أوراق الأيام .. نفتش عن الثورة ، والمقاطعة ، و«نسمات» الشهيد عزالدين القسام .. نتحسس معاً خطوات المسيرة «المجهولة» للمقاطعة الشعبية العربية لكل ماهو صهيونى على أرض فلسطين .. تلك المسيرة التى بدأت عام ١٨٨٢ مع زحف "الموجة الأولى" للمهاجرين اليهود على فلسطين .. وطالت ، وامتدت حتى بلغت الآن مائة وخمسة عشر عاماً فى عمر الأيام .

★★★

فى البداية : كانت الخطوات الأولى لهذه المسيرة ، فردية ، وعفوية ، وغير منظمة .

ويوماً بعد يوم : راحت أساليب المقاطعة العفوية تنضج وتتبلور .. وراحت مسيرتها الشعبية تزداد تلاحماً وتنظيماً من خلال تلك «المحطات المتعددة»[1] التى شهدتها المسيرة المجهولة للمقاطعة العربية .. عاماً بعد عام

●● ففى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٩ مثلاً : كتب المندوب السامى البريطانى إلى وزير المستعمرات فى لندن يقول : «العرب لا زالو يكنون مشاعر مريرة ، ضد اليهود .. وفرض المقاطعة العربية لهم ، لا يزال مستمراً .. أما المحرضون على هذه المقاطعة فيعملون سراً ، متجنبين افتضاح أمرهم»[2] .

●● وفى خريف نفس العام - ١٩٢٩ - شكل تجار مدينة القدس لجنة عربية للإشراف على مقاطعة البضائع والتجار اليهود ، وانتشرت فكرة تشكيل هذه اللجان ، فانتقلت من القدس إلى بقية المدن الفلسطينية حتى أن التجار العرب رفعوا الكتابة «العبرية» عن اللوحات التى تعلن عن أسماء محلاتهم أو أسماء البضائع التى يتاجرون فيها .. كما نشرت الصحف العربية ، إعلانات تطلب فنيين عرب من البلاد العربية المجاورة للاستغناء عن الفنيين اليهود ،

---

(١) هانى الهندى : مصدر سابق

(٢) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (٢٤٥) - مصدر سابق .

تجاوباً واستكمالاً واحكاماً لحركة المقاطعة .. وقد بلغ سلاح المقاطعة العربية لليهود ، حداً «باهراً» فى يافا .. حيث أجبرت الجماهير مجلس بلدية المدينة على اتخاذ قرار بمقاطعة شركة كهرباء فلسطين اليهودية «روتبرج» وإنارة المدينة بمصابيح الغاز .. ونظمت سلطة الانتداب البريطانى - وقتها - حملات مضادة لشل حركة المقاطعة .. بل وقدمت العديد من الشباب العرب للمحاكمة بتهمة «التحريض» على المقاطعة العربية للبضائع والمتاجر والمصنوعات اليهودية .. دون أن يتم طبعاً تقديم أى "يهودى" للمحاكمة " بنفس التهمة .. وهم الذين زرعوا منذ البداية فكرة المقاطعة اليهودية للبضائع والمتاجر العربية .. واستخدموها كسلاح «لخنق» عرب فلسطين ، وارغامهم على ترك أراضيهم بحثاً عن الرزق فى الدول العربية المجاورة .. بل وكون الصهاينة مجموعات سرية وعلنية لمراقبة مدى التزام كل المستوطنين اليهود فى فلسطين بمقاطعة البضائع والمتاجر ، وكل ما هو عربى على أرض فلسطين . !!!

هكذا اعترف واحد من قادة اليسار فى إسرائيل وهو «آرى بوبر» على صفحة (١٢) من كتابه الشهير «إسرائيل الأخرى» .

●● وفى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩ شهدت «حيفا» مؤتمراً شعبياً حضره (٤٥) مندوباً من كافة المدن الفلسطينية ، وقرروا فى هذا المؤتمر الاحتجاج على قيام سلطات الانتداب البريطانى بفرض ضرائب تستهدف حماية الصناعات اليهودية .. كما قرروا أيضاً تكوين شركة وطنية برأسمال قدره مائة ألف جنيه لتنشيط التجارة والزراعة والصناعة الفلسطينية وطالبوا بتأسيس بنك زراعى فلسطينى لخدمة الزراعة والزراعيين العرب فى فلسطين .

وفى نهاية المؤتمر: أقسم المجتمعون على المحافظة على الأراضى والعقارات الفسطينية ، وعلى ألا يشتروا شيئاً من أعداء الوطن ، لا مباشرة ولا بالواسطة .

●● وفى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩ ، عقد فى القدس اجتماع عربى عام إشترك فيه مندبون من جميع أنحاء فلسطين وسوريا والأردن ولبنان ، ورفعوا فيه بياناً إلى لجنة التحقيق البريطانية المعروفة باسم «لجنة شو» هاجموا فيه وعد بلفور والسياسة البريطانية وأقسم أعضاء المؤتمر على منع بيع الأراضى العربية لليهود ، وعلى مقاطعة المصنوعات والمتاجر اليهودية ، وتنشيط المصنوعات والبضائع العربية ، ومناشدة كل عربى ، ودعوته إلى اعتناق هذا المبدأ ، والعمل على تنفيذه بكل وسيلة ، ومقاطعة كل عربى يشترى من اليهود غير الأرض .

●● وفى مارس سنة ١٩٣٢ دعت اللجنة التنفيذية العربية إلى «مقاطعة معرض تل ابيب وعدم الاشتراك فيه أو زيارته ، وسوف تنشر اللجنة بياناً فى هذا الصدد موجهاً إلى الدول العربية المجاورة وحكوماتها راجية أن تكون الأمة العربية الفلسطينية التى يمسها ضرر هذا

لعرض مباشرة قدوة لغيرها من البلدان العربية فى الاتحاد العام ، لكى تكون المقاطعة تامة ، تشوبها خيانة أحد بالخروج على هذا القرار العام لصالح الأمة العربية جميعها » [1]

●● وفى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٩ .. وجهت اللجنة التنفيذية العربية نداءاً شهيراً لكل من عالم العربى والعالم الإسلامى ، دعتهما فيه إلى مقاطعة المصنوعات والمتاجر اليهودية .. جاء ضمن ما جاء فى هذا النداء أن «عرب فلسطين ، قد اعتزموا مقاطعة المصانع والمتاجر يهودية فيها .. وهم يرجون من عموم إخوانهم فى العالمين العربى والإسلامى ، أن يحترموا ذا القرار ، وأن يشاركوهم مقاطعة جميع مصنوعات اليهود ومنتجاتهم ، وهى معروفة علاماتها وطوابعها وصبغتها اليهودية .. وعرب فلسطين يتوسلون إلى زعماء البلاد العربية، صحفها عامة ، الاستمرار فى حض الأمة العربية على المؤازرة» [2] .

★★★

هذه - على سبيل المثال - بعض المحطات السريعة فى مسيرة الشعب الفلسطينى مقاومته "السلمية" للخطر الصهيونى من خلال استخدامه للمقاطعة العربية كأسلوب من ساليب المقاومة غير المسلحة ضد الصهاينة الغزاة .

ومنذ الموجة "الأولى" للهجرة اليهودية إلى فلسطين ، والتى تحددها الموسوعة الصهيونية - ما أشرنا من قبل - بالفترة الواقعة بين عام ١٨٨٢ وعام ١٩٠٣ .

وكما أوضحنا - تفصيلاً - فى الفصل السابق .. سار الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، مثلما قال «أرى بوبر» [3] تحت ثلاث شعارات أساسية .. الأول هو "احتلال الأرض" .. الثانى هو «احتلال العمل» .. والثالث هو «شراء الانتاج العبرى فقط» .

وتطبيقاً للشعار الأول وهو احتلال الأرض ، قامت المؤسسات الصهيونية المتخصصة ، الصندوق القومى اليهودى ، بشكل خاص بشراء أراضى فلسطين تحت ستار «الافتداء دينى» بالأموال المجموعة عن طريق التبرعات والمساهمات اليهودية ، وجعل الأراضى لشتراة . ملكاً ثابتاً للشعب اليهودى كله بعد شرائها من عرب فلسطين ، بالترهيب الترغيب والتحايل .. «وكانت المبادئ التى اعتمدها الصندوق اليهودى تمنع بيع تلك لأراضى المشتراة ثانياً للعرب وتقضى بضرورة تسليمها للمزارعين اليهود عن طريق الايجار لتوارث ، بإعتبار هذه الأرض وقفاً أبدياً للشعب اليهودى ، لا يجوز بيعه ، أو التصرف فيه، أن يتاح المجال ، أمام العمال اليهود ، الذين لا يملكون مالاً وفيراً لكى يتمكنوا من

---

١) "وثائق المقاومة الفلسطينية" - صفحة (٢٥٦) بمصدر سابق

٢) وثائق المقاومة الفلسطينية - صفحة (٢٥٠) - مصدر سابق .

٣) أرى بوبر - "إسرائيل الأخرى» - صفحة (١١) مصدر سابق .

الاستيطان فى تلك الأراضى» [1]

وها هو نبى الصهيونية نفسه «تيودور هرتزل» يكشف لنا فى يومياته التى سجلها بخط يده منذ أكثر من مائة عام وبالتحديد فى يوم ١٢ يونيه ١٨٩٥ .. ها هو يكشف لنا صراحة فيما سجله فى هذه اليوميات عن بعض ما أسماه بالطرق والوسائل المختلفة التى يجب إتّباعها «لإرغام» الفلاحين العرب على بيع أراضيهم أو تركها خوفاً .. تنفيذاً للمخطط الصهيونى الذى يعتبر «طرد السكان الفلسطينيين أمر حتمى وضرورى لإقامة دولة يهودية نقية وخالصة».!!!

●● كيف ؟!

يقول تيودور هرتزل : «بالترهيب أو الترغيب ، أوالتحايل .. بالعنف والبطش وغارات السلب والنهب .. أو باستخدام السكان الأصليين فى مهن حقيرة ، كنقل الشعابين ، والقاذورات وما شابه ذلك .. أو بعرض أثمان مرتفعة للأرض ، أو الرشوة أو الهدايا ، أو السماسرة ، أو إدعاء الملكية بالسندات المصطنعة ، أو منح السكان الأصليين وظائف أحسن فى دول أخرى يقيمون فيها إلى الأبد» [2] !!

تلك كانت خطتهم – ومازالت ! – من أجل طرد السكان الأصليين لأى أرض يقيمون عليها «الدولة اليهودية الكبرى سواء كان ذلك فى قبرص أو الأرجنتين أو أوغندا ، أو فلسطين ، أو شبه جزيرة سيناء . أو حتى الوجه البحرى من إقليم مصر» [3] !!!!

هكذا يقول المؤرخ اليهودى الشهير إيلى ليفى أبو عسل فى كتابة القديم «يقظة العالم اليهودى» .

وفى ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٧ نشرت مجلة «الجيوش كرونيكل» وثيقة هامة موقعه بخط حاييم وايزمان الذى أصبح فيما بعد أول رئيس لدولة إسرائيل – يؤكد فيها بأن «مشروع تقسيم فلسطين ، وتوطين اليهود بها .. تنفيذاً لوعد بلفور ، يتوقف بخاصة على مدى إخلاص الحكومة البريطانية فى تنفيذ التوصية الخاصة بتفريغ فلسطين من سكانها العرب ، ونقلهم أو إرغامهم على الفرار إلى البلاد المجاورة» [4] .

وهو ما فعلته طبعاً سلطات الانتداب البريطانى «باخلاص شديد» تفنت به الكثير من المراجع اليهودية نفسها .. وتأكيداً لذلك ، وعلى صفحات صحيفة «دافار» الإسرائيلية

---

(١) وزارة الدفاع الوطنى اللبنانى ومؤسسة الدراسات الفلسطينية – « القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى» – صفحة (١١١) – بيروت – سنة ١٩٧٣ .
(٢) يوميات تيودور هرتزل – الجزء الأول – صفحة (٨٨ ، ٩٠ ، ١٩٨) .
(٣) إيلى ليفى أبو عسل – «يقظة العالم اليهودى» – صفحة (١٠١) مطبعة النظام بمصر – سنة ١٩٢٤ .
(٤) أرسكين تشايلدرز– «الرغبة الصامتة: من مواطنين إلى لاجئين» صفحة (٦٧١) ترجمة إبراهيم أبو لغد .

صادرة فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٧ قال أيضاً «جوزيف وايتز» مسئول الاستيطان فى الوكالة يهودية ، أنه هو وغيره من الزعماء الصهاينة يؤمنون منذ القدم بأنه « .. لا يوجد مكان لكلا شعبين العربى واليهودى فى فلسطين ، وأن تحقيق الأهداف الصهيونية يتطلب تفريغها من كانها العرب ، لذلك ينبغى نقلهم جميعاً إلى الدول العربية المجاورة .. وبعد إتمام عملية نقل هذه .. ستتمكن هذه البلد من استيعاب الملايين الجدد من اليهود » .

ونبه كل من إسرائيل زانجو ويل ، وآرثر روبين إلى ضرورة أن تواجه الصهيونية مشكلة جود عدد كبير من السكان العرب فى فلسطين « .. أو فلنطردهم بحد السيف كما فعل ملاقنا من قبل »[١] .

وفى خطابه أمام اللجنة الملكية لفلسطين عام ١٩٣٧ قال الإرهابى الشهير «جابوتنسكى» اليهودى المعروف بفيلسوف العنف فى الحركة الصهيونية ، موجهاً كلامه إلى أعضاء اللجنة الإنجليزية المشرفة على فلسطين : «يا ممثلى المملكة البريطانية المجيدة .. إن أمة كأمتكم ، عريقة فى تجربتها الاستعمارية العملاقة ، تعرف بالتأكيد أن استعمارنا لفلسطين ، لن ينجح دون نزاعات مع أهلها .. ودون سفك دمائهم .. لذا يجب السماح لليهود ، بإقامة حرس خاص بهم ، مثل الأوربيين فى كينيا » [٢]

وبعد عام واحد من ذلك التاريخ .. وخلال اجتماع فرع منظمة «بيتار» فى بولنده .. وهى منظمة عسكرية صهيونية ترأسها مناحم بيجن عام ١٩٣٩ .. فى هذا الاجتماع لعب بيجن ، تلميذ جابوتنسكى المخلص ، دوراً فعالاً فى تغيير الولاء للصهيونية ليتضمن «قسماً بالاستيلاء على الوطن اليهودى وتكوينه بقوة السلاح» [٣]

وقبل هذا القسم ، بأكثر من ثلاثين عاماً .. كانت قد تأسست عام ١٩٠٧ منظمة عسكرية صهيونية سرية ، شعارها يقول : «لقد سقطت يهودا بالدم والنار ، وسوف تنهض ثانيا بالطريقة نفسها» وهى المنظمة التى عرفت عام ١٩٠٩ باسم منظمة «الهاشومير» وتحولت عام ١٩٢٠ إلى منظمة «الهاجاناه» بصفتها الجناح العسكرى للوكالة اليهودية ، فضلاً عن أن منظمة «الأرجون» العسكرية الصهيونية ، كان شعارها هى الأخرى ، يداً تمسك بندقية فوق خريطة فلسطين وشرق الأردن ، وتحتها جملة واحدة تقول نصاً : «هكذا فقط» .. أى هكذا «بالبندقية» فقط ، سوف نغتصب فلسطين .

---

(١) عابدين جبارة وجانيس تيرى - «العالم العربى من القومية إلى الثورة» - صفحة (١٧٠) - طبعة ١٩٧١ .

(٢) «الفكرة الصهيونية ، النصوص الأساسية» - صفحة (٤٣٦) ترجمة لطفى العابد وموسى عتر - بيروت - فى ١٩٧٠ .

(٣) موسوعة الصهيونية وإسرائيل - المجلد الأول (بيجن) .

ومعروف أن منظمتا الأرجون ، والهجاناه ، قد اندمجتا معاً عام ١٩٤٨ وكونتا ما يعرف إلى الآن باسم «جيش الدفاع الإسرائيلى» .. أداة الإرهاب والاغتصاب الصهيونى الرسمى لفلسطين .

★★★

وكلود كلاين - هو الآخر - صهيونى متحمس ، يعمل استاذاً بالجامعة العبرية فى القدس، وفى ذات الوقت يعمل أيضاً مديراً لمعهد القانون المقارن ، وله كتاب شهير إسمه «الصفة اليهودية لدولة إسرائيل» وفيه يعترف بأن «قانون الصندوق القومى اليهودى، الذى لا يزال سارياً فى إسرائيل حتى الآن ، ينص صراحة على أن «الأراضى التى انتقلها الصندوق واشتراها من العرب فى فلسطين ، تعتبر الآن أرضاً إسرائيلية ، وهذه الأرض لا يجوز بيعها لغير اليهودى ، ولا تأجيرها لغير اليهودى ، ولا زراعتها بواسطة غير اليهودى» . !!

هذا عن الشعار الأول . شعار « إحتلال الأرض » الذى قال « آرى بوير » أن الاستيطان الصهيونى فى أرض الميعاد ، قد سار عليه .. وهو ما أوضحناه تفصيلاً فى فصل سابق .

وتطبيقاً للشعار "الثانى" وهو شعار «إحتلال العمل» .. يعترف بن جوريون نفسه ، وهو من مهاجرى الموجة الثانية ، بأنه هو رفاقه الذين كانوا يعملون معه فى مستعمرة «بتاح تكفا» قرب يافا ، ومستعمرة « الشجرة » قرب الناصرة «.. قد طردوا العمال العرب وقاموا بتنظيم الحراسات ، وكلفوا الشباب اليهودى بالقيام بها بعد طرد البدو والحراس العرب ، واسسوا منظمة هاشومير - أى الحارس - التى كانت نواة لمنظمة الهاجاناة» [١]

وفى معظم الوقت : رافق تطبيق شعار «إحتلال العمل» فى كل مراحل تطوره ، حملات إعلامية وضغوط سياسة وتنظيمية ويهودية ، وصلت إلى الحد الذى قام فيه الاتحاد العام للعمال اليهود - الهستدروت - الذى تأسس عام ١٩٢٠ «بتجنيد مجموعات مسلحة من العمال اليهود المستوطنين فى فلسطين ، وقامت هذه المجموعات اليهودية المسلحة بضرب العمال العرب ، وطردهم - علنا - من أماكن العمل اليهودية» [٢]

أما الشعار الثالث ، وهو «شراء الانتاج العبرى فقط» .. فقد كان معناه ممارسة مقاطعة يهودية صارمة ضد المنتجات والبضائع العربية ، وأصبح اليهود بمقتضاه ملزمون بشراء كل احتياجاتهم من المزارع والمتاجر اليهودية فقط .. بل وأن يمنعوا «بالقوة» أى مستوطن يهودى فى فلسطين من التعامل مع المتاجر العربية ، وهو ما

(١) موشيه بيرلمان - «بن جورين ينظر إلى الماضى» - صفحة (٢٢) - لندن - سنة ١٩٦٥ .
(٢) هانى الهندى - صفحة (٥٢) - مصدر سابق .

ترف به صراحة الكاتب الإسرائيلي المعروف «آري بوبر» في كتابه «إسرائيل الأخرى» وضحناه تفصيلاً في فصل سابق .

***

وفي مواجهة لجوء المستوطنين والمنظمات اليهودية في فلسطين إلى «العنف» .. دون رادع يقي من السلطة العثمانية الضعيفة ، أو السلطة البريطانية المتآمرة مع اليهود ، ضد أهالي سطين .

وفي مواجهة زيادة واستمرار الاعتداءات اليهودية المسلحة على العمال العرب ، شعر الى فلسطين بأن مقاطعتهم "السلمية" للصهاينة وللمنتجات الصهيونية . لم تعد وحدها نفي .. فاضطروا إلى حمل "السلاح" لحماية أنفسهم ، ورد الاعتداءات اليهودية والبريطانية كرورة عليهم .. حيث اشتعلت الانتفاضة المسلحة الأولى في مدينة القدس في الرابع من شهر بل سنة ١٩٢٠ .. ولم يستطع الانجليز وقفها إلا بعد أن استمرت أربعة أيام متتالية ستشهاد أربعة عشر «عربياً» وجرح العديد من أهالي فلسطين .

وبعدها بنحو عشرين يوماً فقط ، وبالتحديد في الأول من مايو سنة ١٩٢٠ ، شهدت يافا سيانا محليا مسلحا ، سرعان ما امتدت نيرانه إلى العديد من المدن والقرى الأخرى ، ستمرت هذه الصدامات خمسة عشر يوما متتالية سقط خلالها (١٥٧) شهيداً و (٧٠٥) يحاً فلسطينياً .

وفي القدس : انفجرت الانتفاضة الثالثة لأهالي فلسطين التي تعرف بثورة «البراق» ضد صهاينة وقوات الانتداب البريطاني في ٢٣ أغسطس ١٩٢٩ وامتدت إلى سائر انحاء سطين وخاصة صفد .. والخليل .. واستمرت سبعة أيام سقط خلالها (٣٥١) شهيداً ١٧١٩) جريحاً فلسطينياً .

وكما يقول هاني الهندي : كان الطابع المميز لنضال الشعب الفلسطيني في العشرينات ستخدامه الوافر لأساليب الكفاح السياسي «السلمي» مثل المؤتمرات والمظاهرات ، والمقاطعة لاقتصادية ، وعرائض الاحتجاج ، رغم ظهور بعض المحاولات المسلحة الصغيرة التي لجأ يها أهالي فلسطين ، رداً على اعتداءات اليهود عليهم .

وفي الثلاثينات : تقلص حجم أساليب هذا النوع من الكفاح السلمي ، ولم تشهد هذه حلة إلا انعقاد مؤتمر يافا الشعبي في مارس ١٩٣٣ الذي تقرر فيه وجوب الامتناع عن دفع ضرائب ومقاطعة الحكومة البريطانية ، وعدم التعاون معها ، والدعوة إلى مقاطعة البضائع نجليزية والصهيونية معاً .. وازداد ثقل الكفاح "المسلح" واتسع نطاقه حتى امتد إلى معظم حاء فلسطين ، إدراكاً من أهلها الأصليين ، بأن الحق دائماً يضيع إذا لم يكن هناك قوة

تحميه ، وأن الاستشهاد فى سبيل الوطن ، هو أشرف غاية ينشدها الشرفاء .

★★★

لهذا : حمل «عز الدين القسام» سلاحه فى الثانى من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥ ، وخرج مع رفاقه إلى ريف «جنين» يدعو الفلاحين إلى حمل السلاح ، والثورة على الصهاينة والبريطانيين معاً .

وقبلها : كان عز الدين القسام الذى ولد فى قرية «جبلة»[1] السورية ، عام ١٨٧١ ميلادية، قد نشأ وترعرع فى رحاب العلم والدين والوطنية .. درس فى مصر علوم الدين والدنيا على يد الشيخ محمد عبده ، وعاد منها إلى سوريا ، ليعمل مدرساً فى مسجد نفس البلدة التى ولد فيها .

ولما اندلعت الثورة ضد الاحتلال الفرنسى للساحل السورى عام ١٩١٨ .. كان الشيخ عز الدين القسام من أوائل السوريين الذين لبوا نداء الثورة ، وشنوا هجمات بطولية ناجحة ، كبلت قوات الاحتلال الفرنسى العديد من الخسائر فى الأرواح والمعدات .

وبعد أربعة أعوام من الجهاد المتصل ، حكم الفرنسيون عليه بالاعدام .. فلجأ عز الدين القسام إلى حيفا عام ١٩٢٢ حيث أقام بها وعرف فيها بأنه «واعظ ومرشد دينى ورئيس جمعية الشبان المسلمين فى المدينة» .. إلا أنه فى الحقيقة كان أكثر من ذلك بكثير .. ذلك لأنه كان داعية ثورة ومؤسس جماعة من المجاهدين ، عرفت بعد استشهاده فى عام ١٩٣٥ .. باسم «كتائب القساميين» .

وقد مرت "ثورة القسام" بأربع مراحل :

●● المرحلة الأولى : مرحلة الاعداد للثورة ، وهى تلك التى كان القسام فيها واعظاً دينيا فى الظاهر .. إلا أنه كان فى الواقع ، مؤسساً لخلايا جهادية ، شعارها «هذا جهاد .. نصر أو استشهاد» وقد إنضم إليه كثير من المؤمنين بهذا الشعار ، وغالبيتهم من العمال ، والفلاحين والطبقات البسيطة الكادحة ، وكانت «كتائب القسام» فى مرحلتها الأولى هذه .. كتائب «سرية» تتجهز بالسلاح ، من أموال تجمعها من دخل أعضائها ، وتبرعاتهم ، وتبرعات المخلصين لقضية التصدى للخطر الصهيونى ومحاربته .. ومن بينهم الحاج أمين الحسينى قائد الحركة الوطنية فى فلسطين وقتها ، الذى كانت تربطه بعز الدين القسام علاقة نضال مشتركة، استمرت حتى استشهاد القسام فى السابع عشر من نوفمبر عام ١٩٣٥ .

---

(١) بيان نويهض الحوت : «القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين من ١٩١٧ وحتى ١٩٤٨ - صفحة(٢٥) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - فى عام ١٩٨١ - وكذلك : د . ياسين سويد «مؤامرة الغرب على العرب» صفحة (١١٢) - المركز العربى للأبحاث - بيروت - فى إبريل ١٩٩٢ .

أما الكتائب نفسها : فقد كان القسام يشكلها من «خلايا» على شكل حلقات متصلة ، ومنفصلة فى وقت واحد .. حيث كانت كل حلقة أو خلية تتكون من خمسة أفراد على الأكثر، بينهم مسئول عن توجيههم وتثقيفهم ، وإدارتهم ، وقياداتهم .

وهذه الحلقات أو الخلايا - فى النهاية - تشكل فى مجموعها خمس وحدات مختلفة .. الأولى لشراء السلاح ، والثانية : للتدريب العسكرى .. والثالثة : للإستخبارات ومراقبة تحركات اليهود والانجليز فى فلسطين ، والرابعة : للدعوة إلى الجهاد فى المساجد والتجمعات المختلفة .. والخامسة : للاتصالات السياسية .

أما «قيادة» هذه الكتائب المسلحة ..فلم تكن لعز الدين القسام وحده ..وإنما كانت قيادة، جماعية «تتألف منهم الكتائب نفسها .. فمنهم من قال أنها كانت تتألف من اثنى عشر عضواً».. وإن كانت الآراء قد اختلفت فى عدد الاعضاء الذين كانت تتألف من «مئات عديدة» من الأعضاء المجاهدين .. ومنهم من قال أنها كانت تضم فقط من ما بين «مائتى إلى ثلثمائة مجاهد لا أكثر» .

●● والمرحلة الثانية : وهى مرحلة العمل «السرى» .. ولا يمكن تحديد تاريخ بدء هذه المرحلة بالضبط ، خاصة وأنها اتسمت «بالسرية» التامة والمطلقة ، واشتملت على «كل أعمال وأشكال التصدى لدوريات الجيش والشرطة البريطانية ، وقطع طرق مواصلاتها ، والإغارة على ثكناتها ، ومراكز تجمعها ، ومهاجمة حرس المستعمرات اليهودية ، وزرع الألغام والمتفجرات فيها بالإضافة إلى ملاحقة وتأديب الذين يخرجون عن الشعب ومصالحه ، مثل التعاون مع حكومة الاحتلال ضد الحركة الوطنية ، أو التجسس لحساب المخابرات البريطانية ، أو بيع الأراضى الفلسطينية لليهود أو السمسرة عليها لحساب الاعداء» [1] .

ومن فرط السرية : لم تكن كتائب القسام تعلن مسئوليتها عن كل هذه الأعمال "الجهادية" التى كان من بينها .. ذلك الهجوم الشجاع الذى شنوه فى الأول من شهر ديسمبر سنة ١٩٣٢ على مستعمرة «نحلال» اليهودية بالقذائف والقنابل اليدوية ، وأسفر عن مقتل العديد من المستوطنين اليهود ، ومن بينهم الصهيونى المعروف «يوسف اليعقوبى» وإبنه «داود» .

●● والمرحلة الثالثة : هى مرحلة الجهاد «العلنى» ، وهى التى بدأت فى الذكرى الثامنة عشر لصدور وعد بلفور .

وتحديداً : فى الثانى من نوفمبر عام ١٩٣٥ .. حيث خرج عز الدين القسام وبعض رفاقه إلى أحراش «يعبد» بمنطقة «جنين» .. وأعلن الثورة على المحتل البريطاني ، والوجود

---

(١) أميل الغورى - «فلسطين عبر ستين عاماً» - الجزء الأول - صفحة (٢٥٢) دار النهار للنشر - بيروت - فى عام ١٩٧٢ .

الصهيونى فى فلسطين .. وراح يدعوا الفلاحين - علناً - إلى عدم الاكتفاء بالمقاطعة «السلمية» للبضائع والمنتجات اليهودية والانجليزية فى فلسطين .. وانما إلى ضرورة تطوير هذه المقاطعة السلمية ، والانتقال بسيرتها «السلبية» إلى الثورة «والكفاح المسلح» ، والتصدى للخطر الصهيونى بالفداء والاستشهاد .

وعلى أثر ذلك : تحركت قوات الاحتلال البريطانى فى فلسطين لمطاردة الشيخ المناضل ورفاقه .. وكان دليلها فى تعقبها لعز الدين القسام ورفاقه .. ضابط أمن يدعى «أحمد نايف» قادهم إلى مكمن «القساميين» الذين خاضوا ضد القوات البريطانية معركة عنيفة ، وباسلة ، وغير متكافئة استمرت أكثر من ساعتين ، واستشهد فيها البطل المجاهد عز الدين القسام ومعه بعض رفاقه الأبرار مثل المجاهد يوسف عبدالله الزيباوى والمجاهد سعيد عطية المصرى فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٥ .. فخرج الآلاف من أهالى فلسطين فى وداع القسام ، ورفاقه الأبطال ، ولفوا نعوشهم بالاعلام الفلسطينية .. ودفنوا المناضل عز الدين القسام فى قرية « الشيخ » إحدى قرى فلسطين التى استشهد القسام دفاعاً عن عروبتها .

أما الضابط «الخائن» أحمد نايف .. فسرعان ما لقى جزاء خيانته ، بأن أغتيل على يد «القساميين» أنفسهم فى مدينة حيفا «وفى وضح النهار» [١].

●● المرحلة الرابعة : وهى مرحلة العودة إلى «السرية» .. والتى بدأت فى أعقاب استشهاد عز الدين القسام ، بعد أن تركت ثورته المسلحة ، أثرها العميق ، والنبيل فى نفوس كل الفلسطينيين الذين راحوا يكبروه ، ويعظموه حتى القداسة ، بل ويتغنون فيما بينهم بسيرته العطرة .

واستمر رفاق القسام على نفس الخط الذى رسمه لهم قائدهم الشهيد .. حيث عادوا إلى العمل الجهادى "السرى" مرة ثانية ، ونفذوا سلسلة من الاغتيالات لعدد من "الخونة والجواسيس الخارجين على الثورة وعلى المبادئ الوطنية من الفلسطينيين أنفسهم» [٢] .. وكذلك قام رفاق القسام باغتيال العديد من المستوطنين الصهاينة والمسئولين البريطانيين ومساعديهم العملاء مثل "حليم بسطة" مساعد قائد الشرطة البريطانية فى حيفا .. والمستر «أندروز» حاكم منطقة الجليل ، فى فلسطين العربية .

ويوماً بعد يوم : تحولت دماء القسام ورفاقه..إلى ثورة عارمة عمت جميع أنحاء فلسطين ، وتفجرت فى الأول من مايو سنة ١٩٣٦ .. أى بعد أيام قليلة من إعلان الإضراب العام الشامل براً وبحراً والذى بدأته يافا والقدس وتطور فأصبح ثورات عرب فلسطين وأضخمها .. تلك الثورة التى استمرت خمسة أشهر ونصف ، وعرفت باسم «الثورة العربية الكبرى» والتى

---

(١) أميل الغورى - «فلسطين عبر ستين عاماً» - ج (١) - صفحة (٢٥٣) - مصدر سابق .
(٢) الحوت - القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين» - صفحة (٤٠٦) - مصدر سابق .

تحق بها عدد كبير من الشباب العرب الذين جاءوا إلى فلسطين من مصر ، والعراق ، سوريا ، والأردن ، ولبنان ، واليمن .. ويقدر أميل الغورى شهداء هذه الثورة بنحو ألفين ٤٠٠ شهيداً عربياً ، وضعف هذا العدد من الجرحى العرب » .. وبذلك تكون سلطات لاحتلال البريطانى والصهيونيون معاً . قد قتلوا نحو ثمانية آلاف من المدنيين والمقاتلين عرب ، بالإضافة إلى قيام الانجليز بعمليات نسف واسعة للقرى والاحياء الفلسطينية ، إعتقال العديد من رجال الدين والزعماء العرب ، وبلغت خسائر هذه الثورة ، ونتائج الإضراب لكبير بنحو ثلاثين مليون جنيه استرلينى على الأقل» [1] .

★★★

وهكذا : وفى ظل أطول إضراب عرفته المنطقة العربية كلها والذى وصل إلى (١٧٥ يوماً) . كان الكفاح "السياسى" مترافقاً مع الكفاح «المسلح» على أرض فلسطين . ومؤكداً انتقال لقيادة السياسية من أيدى زعماء الاحزاب الفلسطينية «المحافظة» .. إلى أيدى قيادات مديدة من الشباب الفلسطينى الثورى ، المثقف ، فى المدن ، وقيادات ثورية ناهضة فى الريف لفلسطينى ، نظمت نفسها بنفسها ، وبمبادراتها الشخصية .

واتسع نطاق الثورة «بحيث شهدت فترات إضطرت بريطانيا خلالها إلى مرابطة ٥٠٪ من كامل جيشها وعسكرته داخل فلسطين» [2] .

وإزاء حرج موقف بريطانيا ، وافتضاحه أمام العالم كله ، ضغطت الحكومة البريطانية على لحكام العرب ... لوقف انتفاضة الفلسطينيين المسلحة عام ١٩٣٦ .. زمان .. تماماً مثلما طلبت أمريكا من ياسر عرفات وقف ثورة الشعب الفلسطينى المسلحة التى اندلعت فى أعقاب فتتاح إسرائيل لنفق البراق أسفل المسجد الأقصى فى سبتمبر ١٩٩٦ .

وكعادة حكامنا الأفاضل ، فى كل زمان ومكان :رضخوا على الفور للضغوط البريطانية - كما يرضخون اليوم للضغوط الامريكية !! - خوفاً على عروشهم ، وتدخلوا لدى الثوار العرب بكل مالديهم من نفوذ وأموال ، وتحايل ، ووعود .. حتى توقفت بالفعل ، العمليات "العسكرية" للثورة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٦ ، وجاءت لجنة «بيل» البريطانية ، من أجل ما اسموه وقتها «بالتحقيق فى أسباب الاضطرابات» .. وهى اللجنة المعروفة التى أعلنت قرارها الشهير بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فى ٧ يوليو ١٩٣٧ !!

وعلى أثر صدور قرار التقسيم ، عاد أهالى فلسطين فى الأول من أكتوبر سنة ١٩٣٧ إلى حمل السلاح ثانياً ، واستمر كفاحهم المسلح إلى جانب مقاطعتهم الاقتصادية للمنتجات

---

(١) أميل الغورى : «١٥ مايو ١٩٤٨» - صفحة (٣٧) - دار النشر العربية - بيروت - فى ١٩٥٩ .
(٢) أرى بوبر - صفحة (٥٨) - مصدر سابق .

اليهودية حتى صيف ١٩٣٩ .

وخلال هذه الفترة ، قدم العرب ، وفقاً لتقديرات «هانى الهندى» [١] ستة آلاف شهيد من «المقاتلين» وأربعة آلاف من الأهالى و«المدنيين» العرب الذين راحو ضحية التفجيرات والاعتداءات البريطانية والصهيونية على أهالى فلسطين .

أما مجموع ما قدمه عرب فلسطين خلال الثلاثين عاماً التى تلت زحف الصهاينة على فلسطين ، فيقدره «أميل الغورى» [٢] بما يزيد على ثلاثين ألف شهيد من المقاتلين والمدنيين العرب .. فضلاً عن أربعين ألف شهيد ، و(١٩٦) مناضلاً فلسطينياً علقتهم سلطات الاحتلال على أعواد المشانق خلال الفترة التى خضعت فيها فلسطين للزحف الصهيونى والتسلط البريطانى .

وطوال هذه السنوات المريرة ، وحتى ظهور "الجامعة العربية" فى عام ١٩٤٥ وتبنيها للمقاطعة العربية والإشراف عليها .. حمل عرب فلسطين على كاهلهم العبء الأكبر من المسيرة المجهولة للمقاطعة العربية لكل ما هو صهيونى ، وهو ما تتجاهله للأسف كتب وأوراق التاريخ «الرسمى» والحكومى .. للمقاطعة العربية لإسرائيل ، الصادرة عن الجامعة العربية .. ربما ، وكما قلنا من قبل ، لأنها صادرة عن جامعة دول "وحكومات" .. وليس عن جامعة شعوب وأحزاب وتنظيمات شعبية ونقابية . !!!

وربما : وكما قلت أيضاً من قبل .. لأننا ، فى الدول العربية .. قد اعتدنا – خلاص !! – على هضم دور الشعوب وتجاهل حقها !!

◆□◆

---

(١) هانى الهندى – صفحة (١٢) – مصدر سابق

(٢) أميل الغورى – «١٥ مايو ١٩٤٨» – صفحة (٤٢) – مصدر سابق .

(٧)

ثقوب المقاطعة الرسمية و«جمل» الحكومات العربية !

أول قرار «رسمى» للجامعة العربية بمقاطعة اليهود يقول :

★ لبقاء فلسطين عربية : لا بد من مقاطعة الصهاينة .

★ ولاستمرار المقاطعة : لابد من النشر والإعلام لتشجيع الرأي العام.

★ ومن يرشد عن بضائع صهيونية مهربة .. يكافأ بنصف ثمنها .

□■□

عشرة وصايا لإغلاق ثقوب المقاطعة .. ومحاكمة من يلتزم بها !!

□■□

الحكومات العربية توافق بالإجماع على المقاطعة

ولا تصدر القوانين اللازمة لتنفيذها !!

فـــى الاسكندرية ..

وبالضبط : فى صيف ١٩٤٣ .. بدأ الحكام العرب ، مشاوراتهم «الشهيرة» من أجل إنشاء جامعة الدول العربية .

وفى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥..انتهت هذه المشاورات - كما نعلم - بتوقيع ميثاق الجامعة ، وإعلان قيامها .

بعدها بثمانية أشهر وعشرة أيام بالضبط .

وبالتحديد : في الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٥ .. أى منذ نصف قرن وأكثر .. اتخذ مجلس جامعة الدول العربية فى دورته الثانية «أول قرار رسمى» بمقاطعة العرب لكل ما هو صهيونى ... حتى قبل قيام «دولة» إسرائيل .

★★★

والموضوعية : تقتضى أن نقرر هنا ، بأن مجلس جامعة الدول العربية ، منذ الساعات الأولى لبداية نشاطه .. قد أعطى اهتماماً «خاصاً» للقضية الفلسطينية بشكل عام .

لهذا كان من الطبيعى أن تقفز قضية المقاطعة العربية للكيان الصهيونى إلى رأس قائمة إهتمامات مجلس الجامعة « .. كأحد الأسلحة العربية الهامة لمقاومة الأطماع الصهيونية فى الوطن العربى»

هكذا يقول كتيب «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها» الصادر فى أغسطس عام ١٩٥٦ عن المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل .. والتابع طبعاً للجامعة العربية .

ونفس الكتيب يرجع هذا الاهتمام «المبكر» بقضية فلسطين إلى إدراك مجلس الجامعة العربية - وقتها !! - بمدى خطورة الخطط والبرامج العسكرية والاقتصادية الصهيونية من أجل السيطرة « .. ليس فقط علي فلسطين وحدها ، وإنما على كل المنطقة والأسواق العربية .. فضلاً عن إدراك مجلس الجامعة أيضاً ، لمدى خطورة الأضرار التى سوف تلحق بالعرب .. إذا

ما قامت الصناعات الصهيونية فى فلسطين .. بالإضافة إلى الدور الكبير لهذه الصناعات فى إقامة وتقوية الدولة اليهودية فوق الأراضى الفلسطينية المحتلة .. لذلك كان الغرض الأساسى من المقاطعة فى هذه المرحلة ، هو القضاء على الصناعة اليهودية فى فلسطين ، حتى لا يقوى الصهاينة على تحقيق غرضهم السياسى ، وهو إقامة دولة لهم فى فلسطين .. واستخدامها كقاعدة إنطلاق للسيطرة على كل الوطن العربى .. ومقدراته» .

وتمضى مطبوعات الجامعة العربية وأوراقها .. مؤكدةً أن مجلس الجامعة قد رأى فى جلسته المنعقدة فى يوم الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٥ .. أنه "مادام الغرض السياسى للصهاينة هو قيام الدولة اليهودية وسيطرتها على المقدرات العربية .. ومادام هذا الغرض هو هدف أعمالهم وأنشطتهم الصناعية والتجارية وغيرها فى فلسطين . ولما كان هذا الغرض الصهيونى غير قابل للتحقيق إلا باستغلال أسواق الدول العربية ، فإنه يجب على هذه الدول العربية ، أن تدافع عن نفسها ، دفاعاً لابد منه لبقاء فلسطين عربية .. ولهذا قرر مجلس الجامعة مايلى[1] :

١ – المنتجات والمصنوعات اليهودية فى فلسطين غير مرغوب فيها فى البلاد العربية ، وإباحة دخولها للبلاد العربية يساعد ، ويؤدى إلى تحقيق الأغراض السياسية للصهيونية .. وإلى أن تتغير هذه الأغراض إلى ما ليس فيه ضرر العرب يقرر مجلس جامعة الدول العربية، أن تتخذ كل دولة من دولها الإجراءات التى تناسبها ، والتى تتفق مع أصول الإدارة والتشريع فيها .. لمنع هذه المنتجات والمصنوعات الصهيونية من دخول البلاد العربية ، سواء جاءتها هذه المنتجات اليهودية من فلسطين مباشرة أو عن طريق آخر .. وكذلك مقاومة الصناعات الصهيونية بأية وسيلة ممكنة ، وتنفيذ هذا المنع قبل اليوم الأول من شهر يناير سنة ١٩٤٦ .

٢ – يدعو مجلس الجامعة كل الشعوب العربية غير الممثلة فى مجلس الجامعة أن تتضامن وتتعاون مع دول الجامعة أن تتضامن وتتعاون مع دول الجامعة فى هذا القرار بأن تمنع المؤسسات والهيئات والتجار والوسطاء ، والأفراد من التعامل والتوزيع ، واستهلاك المنتجات والمصنوعات الصهيونية .

٣ – تؤلف لجنة من الدول الممثلة فى الجامعة العربية ، للتنسيق والإشراف على تنفيذ هذا القرار ودراسة ما يقدم لها أو ترتأية من الإقتراحات والوسائل ، لتحقيق غرض العرب مع دفع الخطر الصهيونى عنهم .

★★★

هذا هو حرفياً ما نص عليه «أول قرار رسمى» تصدره الجامعة العربية فى شأن المقاطعة العربية «المنظمة» لإسرائيل وإشراف الجامعة العربية على هذه المقاطعة .

---

(١) «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها» – المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل – صفحة (٨ ، ٩) – الجامعة العربية – دمشق – أغسطس ١٩٥٦ .

وتنفيذاً لهذا القرار : تشكلت بالفعل «اللجنة الدائمة» التى أشار إليها البند الثالث من القرار السابق .. وهى اللجنة التى تكونت من مجموع الدول الأعضاء فى الجامعة العربية ..وبدأت ممارسة نشاطها بالفعل فى٥ يناير سنة ١٩٤٦.. حيث قدمت كل دولة من الدول الأعضاء فى هذه اللجنة ،القرارات التى اتخذتها حكومتها، وتقضى بمقاطعة المنتجات والمصنوعات اليهودية «.. وقد اتضح من هذه القرارات - كما يقول تقرير الدورة الثانية للجامعة العربية - أن جميع دول الجامعة العربية قد وافقت بالإجماع على منع إستيراد البضائع الصهيونية، بل واتخذت أيضاً الإجراءات اللازمة لتشجيع الصناعات العربية فى فلسطين، سواء عن طريق استيراد منتجاتها أو بمدها بالمواد الأولية اللازمة.. وتسهيلاً لمهمة السلطات العربية المختصة فى تنفيذ هذه القرارات ومنعاً للتلاعب ، والتحايل، قررت اللجنة الدائمة بالاتفاق مع اللجنة العربية العليا، والغرف التجارية العربية.. قررت إنشاء مكتب دائم فى فلسطين، تكون مهمته الإرشاد عن الصناعات الصهيونية، حتى يمنع استيراد منتجاتها مع وقف تنفيذ أو تصدير المواد الأولية اللازمة لها من الدول العربية، وفى نفس الوقت، التعرف على أحوال الصناعات العربية فى فلسطين، وتحديد كيفية مساعدتها سواء عن طريق استيراد منتجاتها، أو إمدادها بالمواد الخام اللازمة».

كان هذا في الدورة الثانية لمجلس الجامعة العربية التى انعقدت فى يناير سنة ١٩٤٦.

★★★

وفى الدورة الثالثة ..

وتحديداً : فى مارس ١٩٤٦ .. قدمت نفس اللجنة المختصة بمتابعة تنفيذ إجراءات المقاطعة العربية للكيان الصهيونى .. قدمت إلى مجلس الجامعة - فى دورته الثالثة - تقريراً مفصلاً بالإجراءات التى اتخذتها كل من دول الجامعة ؛ تنفيذاً لقرار المجلس بضرورة مقاطعة الصناعات والمنتجات اليهودية .

وأشار التقرير أيضاً .. إلى ما وصفه «بالتدابير الكفيلة بسد النقص المترتب على مقاطعة البضائع اليهودية .. وذلك بأن تزيد الدول العربية ، وارداتها من الدول الأجنبية الصديقة» .. واقترح التقرير أيضاً فرض قيود شديدة على الواردات وعلى الصادرات التى قد تستفيد منها الصناعات اليهودية فى فلسطين .

★★★

وفى الدورة الرابعة ..

أى فى يونيه ١٩٤٦..قرر مجلس الجامعة العربية إنشاء «لجان للمقاطعة» فى الدول

العربية ، وفى المدن الفلسطينية لإحكام المتابعة ، وللإشراف المحلى على المقاطعة .. بحيث تكون هذه اللجان الفرعية على إتصال مباشر باللجنة الدائمة بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية «وقرر أيضاً مجلس الجامعة تخصيص ٥٠٪ من قيمة البضائع المصادرة .. للمرشدين والموظفين .. تشجيعاً للإرشاد السرى عن تهريب البضائع والمنتجات اليهودية ، ومنع تصدير المواد الأولية أو المساعدة للإنتاج الصهيونى ، ومقاطعة الخدمات الصهيونية فى فلسطين ، كالبنوك ، وشركات التأمين ، ووكالات المصانع ، والبيوت التجارية ، ووسائل النقل ، ومتعهدى الأعمال والخبراء»[١]

كما رأى المجلس ضرورة أن تنتقل المقاطعة العربية لكل ما هو صهيونى ، من مرحلة المقاطعة السلبية .. إلى مرحلة المقاطعة «الإيجابية » بمعنى أن يقوم العرب سواء فى فلسطين أو فى بلاد جامعة الدول العربية ، بإنشاء صناعات عربية تحل محل الصناعات اليهودية »[٢]

★★★

وفى الدورة السادسة ..

قرر مجلس الجامعة العربية فى جلسة ٢٤ مارس ١٩٤٧ « .. تكليف لجنة المقاطعة باتخاذ جميع الإجراءات التى تكفل تنفيذ مقاطعة المنتجات الصهيونية سواء كان ذلك استيراداً أم تصديراً ، أم بطريق الترانزيت» .. هكذا تقول أوراق الجامعة العربية .

★★★

وفى الدورة السابعة ..

وبالضبط : فى جلسة ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ .. رفعت اللجنة الدائمة للمقاطعة إلى مجلس الجامعة العربية تقريراً مفصلاً عن أعمالها ، أستعرضت فيه مشوار المقاطعة العربية منذ بداية إشراف الجامعة العربية عليه .. أى منذ أن بدأت اللجنة نشاطها فى أول يناير ١٩٤٦ وحتى نهاية سبتمبر ١٩٤٧

★★★

ومن باب النقد الذاتى : اعترف التقرير بأن المقاطعة العربية لكل ماهو صهيونى فى هذه المحاولة الأولى للمقاطعة تحت إشراف الجامعة العربية .. لم تحقق أغراضها ولم تكتمل لها أسباب الإحكام والنجاح للأسباب الآتية :

(١) عدم تنفيذ جميع الدول العربية لقرارات المجلس بانشاء مكاتب للمقاطعة فى الدول

---

(١) «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها» – مصدر سابق

(٢) المقاطعة العربية والقانون الدولى – جوزيف مغيزل – سلسلة دراسات فلسطينية – صفحة (٥٨) – بيروت – فبراير ١٩٦٨

أعضاء للإشراف على تنفيذ قرارات مجلس الجامعة العربية فى شأن المقاطعة العربية لكل اهو صهيونى .

(٢) ركزت اللجنة الدائمة جميع جهودها فى مراقبة التصدير والاستيراد المباشر من لسطين ، وسعت لمنع تصدير المواد الأولية العربية إلى المصانع الصهيونية وتحريم استيراد نتجاتها إلى البلاد العربية .. دون أن تنتبه إلى الثغرات العديدة التى كان العدو الصهيونى نفذ منها .. وكأنها ثقوب خفية يجهلها العرب .

(٣) لم يكن الاستيراد والتصدير من وإلى فلسطين ممنوعاً كلياً .. خوفاً من إلحاق الضرر عرب فلسطين الذين كانوا يؤلفون غالبية السكان .. بالإضافة إلى أن وجود القوات البريطانية ى فلسطين قد ساعد على إفشال المقاطعة وإحكامها .. وإن كان نفس هذا التقرير السرى لذى لايزال محفوظاً فى ملف الدورة السابعة لمجلس الجامعة العربية .. لم ينف تأثير المقاطعة على الصناعات اليهودية فى فلسطين برغم «عدم إحكامها» .

لهذا : وفى محاولة لسد الثغرات ، والثقوب الخفية فى ثوب المقاطعة العربية للصهاينة ، والتى قال التقرير أنها كانت سبباً فى «عدم إحكامها» .. ختمت اللجنة تقريرها المشار إليه عدة توصيات هامة ، قالت أنها «ترمى إلى إحكام المقاطعة العربية حول الصهاينة فى فلسطين .. وتسهيل التعامل التجارى بين الدول العربية بعضها البعض» . !!

ومن فضلكم : تأملوا معى - سريعاً - هذه التوصيات .. لتتأكدوا بأنفسكم أن معظم هذه التوصيات التى أصبحت قرارات ، بعد أن وافق عليها مجلس الجامعة العربية بالإجماع منذ أكثر من خمسين عاماً مضت .. لازلنا حتى الآن فى حاجة إلى تنفيذها .. ليس طبعاً من أجل «إحكام المقاطعة» العربية التى انهارت أخيراً بفضل كامب ديفيد ، أو مدريد ، أو أوسلو وأخواتها حتى قبل أن تجلو إسرائيل عن كل الأراضى العربية .. وإنما على الأقل من أجل ما أسماه التقرير «بتسهيل التعامل التجارى بين البلاد العربية بعضها البعض» . !!

★★★

تقول التوصيات تفصيلاً :

●● أولاً : مطالبة الدول الأعضاء فى الجامعة العربية بأن تكمل كل منها ما أصدرته من قرارات وإجراءات أخرى لمنع تصدير المواد الأولية والخام لليهود فى فلسطين .

●● ثانياً : العمل على تخفيف القيود والعراقيل التى وضعت بسبب الحرب العالمية الثانية، ولاتزال سارية بحيث يكون الهدف زيادة المعاملات التجارية بين بلاد الجامعة العربية، وإحكام المقاطعة العربية لكل ما هو صهيونى .

●● ثالثاً : تسهيل إجراءات السفر والانتقال بين البلاد العربية للتجار وأصحاب المصانع ورجال البنوك والشركات إلى أن تنتهى لجنة الجوازات والجنسية بجامعة الدول العربية من وضع التسهيلات اللازمة فى هذا الصدد .

●● رابعاً : دعوة الحكومات العربية وحثها على إدخال أحدث النظم فى وسائل الانتاج وتخفيض مستوى التكاليف فى البلاد العربية ، حتى لا تترك فرقاً كبيراً فى الأسعار يغرى بتهريب البضائع اليهودية إلى البلدان العربية .. لأن اللجنة قد لاحظت أن إحدى نتائج إحكام المقاطعة فى البلاد العربية ، هى لجوء أصحاب الصناعات الصهيونية إلى ضغط مصروفاتهم.. حتى أصبحت بعض أسعار منتجاتهم ، دون مستوى أسعار السلع المماثلة لها فى البلاد العربية .. بحيث تترك مجالاً كبيراً للربح يساعد على تهريب هذه البضائع الصهيونية «الأرخص» إلى البلاد العربية . !!

●● خامساً : أن تعمل حكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية على إحلال رؤوس الأموال العربية محل رؤوس الأموال الصهيونية فى فلسطين .. لإستغلال وتشغيل الصناعات المعطلة ، أو شبه المعطلة فى فلسطين . بأيدى عربية .

●● سادساً : أن تشمل المقاطعة العربية وسائل النقل أيضاً .. لأن رؤوس الأموال الصهيونية بدأت تمتد وتعمل فى صناعة النقل كشركات الملاحة والسيارات .. وغيرها .. مما أوجد مجالاً واسعاً للأيدى الصهيونية العاملة .

●● سابعاً : أن تعمل الحكومات العربية على تلافى إقدام بعض الشركات العربية إلى إسناد توكيلاتها فى فلسطين إلى الصهاينة .

●● ثامناً : أن يكون من أهم اختصاص مكاتب الإشراف على المقاطعة التى سبق لمجلس الجامعة أن وافق عليها وعلى تشكيلها مايلى :

(١) الإشراف المحلى على تنفيذ قرار مجلس الجامعة العربية الخاص بمقاطعة المصنوعات والمنتجات اليهودية فى فلسطين ، والقرارات والتدابير التى اتخذتها أو سوف تتخذها الحكومة المحلية مستقبلاً فى هذا الشأن .

(٢) تنظيم الإتصال الدائم باللجنة الدائمة للمقاطعة فى القاهرة للتعاون وتنسيق العمل بينها .

(٣) تنظيم الإتصال بالدوائر الرسمية المختصة للإطلاع باستمرار على النتائج العملية لتطبيق القرارات والتدابير المتعلقة بالمقاطعة .

(٤) تنظيم الإتصال بالهيئات الشعبية للتعاون على توجيه الرأى العام نحو المقاطعة

العربية الكاملة لكل ماهو صهيونى .

(٥) السعى لدى الدوائر المختصة لتنظيم المساعدة الدائمة التى يمكن تقديمها لعرب فلسطين من المنتجات والمواد الأولية والمصنوعات

(٦) تدقيق جميع معاملات التصدير والاستيراد من فلسطين وإليها ، على ضوء الاستعلامات التى ينظمها المكتب والتعليمات التى تضعها الدوائر المختصة للحد من أعمال «التحايل الصهيونى» للتغلب على المقاطعة

(٧) الإتصال بالدوائر الجمركية ، وسائر السلطات المختصة للإطلاع على نتيجة مراقبة أعمال التهريب.

(٨) جمع الاحصائيات بصورة دورية وتنسيقها لمعرفة تأثير المقاطعة على الانتاج الصهيونى .

(٩) تنظيم الدعاية والنشر لكل ماله علاقة بتشجيع أعمال المقاطعة العربية الكاملة لكل ما هو صهيونى .

(١٠) وضع تقرير شهرى دورى عن أعمال المكتب وإبلاغه أولاً للجنة الدائمة للمقاطعة بالقاهرة .

★★★

هذه – بالضبط – هى "الوصايا العشرة" أو التوصيات العشرة ، التى أوصت بها اللجنة الدائمة للمقاطعة والتى تحولت إلى «قرارات ملزمة» منذ أن وافق عليها مجلس الجامعة العربية «بالإجماع» فى جلسته التى انعقدت يوم ١٥ أكتوبر ١٩٤٧ .. أي منذ ما يقرب من خمسين عاماً مضت .

ومن يومها : أصبحنا جميعاً ملزمين بتنفيذها

لكن «الرحمة» تقتضى أن أذكركم أيضاً .. بأن من يحاول تنفيذها «حالياً» .. سوف يعرض نفسه للسجن وللإعتقال .. وسوف تقدمه حكوماتنا «الديمقراطيةجداً» للمحاكمة الفورية بتهمة «الإساءة إلى دولة صديقة هى إسرائيل وتعكير صفو العلاقات الودية بينها وبين حكامنا الأفاضل» !!

وبالذات : من يحاول أن ينفذ – مثلاً – قرار مجلس الجامعة العربية الذى يلزمنا جميعاً ، أفراداً وحكومات «بتنظيم الاتصال مع الهيئات الشعبية للتعاون معها على توجيه الرأى العام نحو المقاطعة العربية الكاملة لكل ما هو صهيونى» .. أو ذلك القرار الذى يطالبنا أيضاً «بتنظيم الدعاية والنشر لكل ما له علاقة بتشجيع أعمال المقاطعة العربية

الكاملة للكيان الصهيونى» .

مثل هذه القرارات : برغم أنها صادرة عن مجلس الجامعة العربية بالإجماع .. ها أنا أذكركم للمرة الألف - وقد أعذر من أنذر !! - بأن من تأخذه «النخوة» العربية منكم .. ويحاول تنفيذها فى بلداننا «الديمقراطية جداً» سوف يتعرض للسجن والإعتقال .. وسوف يحاكم فوراً باسم الديمقراطية ، وباسم الخروج على الشرعية .. شرعية أوسلو وأخواتها طبعاً - التى أطاحت وانتهكت علنا شرعية كل المواثيق والتعهدات العربية - العربية .. وأطاحات أكثر بشرعية ميثاق الجامعة العربية نفسه ، وشرعية الحفاظ على أمن الوطن ، وأمن المواطن العربى من الخطر الصهيونى .. الذى لا تخطئه إلا أعين الجواسيس والسماسرة .

وسبحان مغير الأحوال ..

سبحانه رب الحكام العرب ، المسمى «بالبيت الأبيض» إسماً .. الأسود فعلاً .. فبفضله .. وبفضل عصاه «الغليظة» .. وبفضل اتفاقيات كامب ديفيد ، وكامب مدريد .. وكامب أوسلو .. وكامب غزه ، وكامب اريحا ، وكامب عمان ، والدار البيضاء ، ووادى عربة .. وكل الكامبات السابقة واللاحقة .. تغير كل شئ .. وأصبحت مقاطعة الصهاينة «جريمة» .. وأصبحت الدعوة لهذه المقاطعة .. تستوجب المحاكمة أمام محاكم «أمن الدولة العليا» . !!!!

◆□◆

( )

بعد (١١) دقيقة فقط .. أمريكا تعترف بإسرائيل !

- لماذا كتب الصهاينة طلب الاعتراف فى سيارة «تاكسى» ؟!
- ولماذا اعترفت أمريكا بإسرائيل بعد (١١) دقيقة فقط من قيامها ؟!

□■□

- لماذا أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين قبل الموعد المحدد فى قرار التقسيم ؟!
- ولماذا قال الرئيس الأمريكى ترومان : ليذهب العرب إلى الجحيم ؟!

□■□

- ماذا قال وايزمان فى خطابه السرى إلى الرئيس «ترومان» . ؟
- ولماذا كتب ترومان اعتراف أمريكا بإسرائيل «بخط يده» .؟!

□■□

- قائد القوات البريطانية الذى سلم حيفا ويافا سرا لليهود عام ١٩٤٨ هو نفسه الذى قاد القوات الإنجليزية التى شاركت فرنسا وإسرائيل فى العدوان على مصر عام ١٩٥٦ .

★ وبيجن يكشف لعبه «توزيع الأدوار» الصهيونية قائلا :

الوكالة اليهودية كانت تأمرنا سراً بقتل العرب ..
وفى العلن تصفنا بأننا «عصاه .. ومخربون» !

هـل تعرف «الحدأة» .. ؟!

هى تُنطق بكسر "الحاء" .

وهى أيضاً – فى المعجم الوسيط – طائر «جارح» من فصيلة الصقور .

طائر جارح ، ينقض على الدواجن .. ويخطف «الكتاكيت» .

هكذا يقول نصاً : المعجم الوسيط ، على صفحته رقم (١٦٥) .

والحدأة .. فى العامية المصرية .. هى «الحداية» .

أيضاً : بكسر "الحاء" .

والمثل الشعبى فى مصر يقول : «الحداية مابترميش كتاكيت» .

أى أن "الحدأة" .. لا تلقى – أبداً – بالكتاكيت، وإنما دائماً تنقض عليهم، وتختطفهم .. خطفاً .

لكن بريطانيا فعلتها مرة .. وألقت «بفلسطين» .. لليهود . لماذا .. ؟! تعالوا نرى .

★★★

فى الرابع عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلنت بريطانيا «فجأة» إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين .

وأقول فجأة : لأن قرار تقسيم فلسطين الذى أصدرته هيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، كان قد حدد يوم «الأول من أغسطس عام ١٩٤٨ .. موعداً لانهاء الانتداب البريطانى على فلسطين» .. هكذا بالنص .

والحدأة – كما نعلم – لا تلقى أبداً «بالكتاكيت». لكن بريطانيا فعلتها.. وفاجأت العرب بإنهاء إحتلالها فعلاً لفلسطين فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨.. لا فى الأول من شهر أغسطس سنة ١٩٤٨.. أى قبل الموعد المنصوص عليه فى قرار التقسيم بسبعة وسبعين

يوماً كاملة .

وسبعة وسبعون يوماً كما تعلم : مدة كافية تماماً لإرباك كل خطط واستعدادات الجيوش العربية ، التى كانت لا تصدق - أصلاً - أن بريطانيا ، سوف تجلو عن فلسطين ، والتى كانت أيضاً ، لا تزال تعد نفسها لدخول فلسطين فى الموعد المحدد سلفاً بمعرفة هيئة الأمم المتحدة فى قرار التقسيم وهو «أول أغسطس سنة ١٩٤٨» [١] .

لكن السيناريو كان محكماً .. من أجل عيون اليهود ، ومن أجل عيون وعد «بلفور» الشهير . !

كان السيناريو يقضى بألا تكتفى بريطانيا بما منحته لليهود من حقوق ، وامتيازات على حساب الفلسطينيين طوال فترة الانتداب .. ولا تكتفى بالأدوار التى وزعتها سراً على عملائها من الحكام والسماسرة العرب .. وإنما يجب أن تدفع بالجيوش العربية «دفعاً» إلى دخول فلسطين ، قبل أن تستكمل استعداداتها لمواجهة قوات اليهود .. وقبل الموعد الذى كان العرب يتوقعونه بسبعة وسبعين يوماً كاملة .

وهو بالضبط . ماحدث فعلاً للعرب .

أما اليهود : فقد كان كل شئ يتم لصالحهم وبالتنسيق الكامل معهم .. ومع عملائهم فى الدول العربية . !!

والدليل : هو أن بريطانيا .. قبل أن تفاجئ العرب ، بإنهاء انتدابها على فلسطين فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. كانت قد أخلت «كل حصون ومواقع قواتها فى مدن حيفا ، ويافا ، وصفد ، وطبرية وسلمتها بالفعل لقوات اليهود» [٢] .

مدينة حيفا مثلاً : أخلى الانجليز مواقع قواتهم فيها وسلموها لليهود فى ٢١ إبريل سنة ١٩٤٨ .. أى حتى قبل إعلان إنهاء انتدابهم على فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ بنحو ٢٣ يوماً كاملاً .

وبالمناسبة : ومن باب التذكرة لمن فقدوا الذاكرة من المؤرخين السماسرة إياهم .. الجنرال «ستكويل» [٣] قائد القوات البريطانية الذى سلم حيفا لليهود ، هو نفسه الذى قاد القوات البرية الإنجليزية ، التى شاركت فرنسا ، وإسرائيل ، فى عدوانها الثلاثى على مصر

---

(١) نظرات على انتصارات العسكرية الوطنية المصرية" صفحة (٢٦٨) - وزارة الإعلام - الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة - سنة ١٩٨٤ .

(٢) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" - عبد الله التل - صفحة (٣٠١) - دار القلم - الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ١٩٦٥

(٣) وخطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" - مصدر سابق - صفحة (٣٠٠) .

ى عام ١٩٥٦ . !!!

★★★

قلت أن الإنجليز سلموا مدينة حيفا وضواحيها لليهود فى ٢١ إبريل سنة ١٩٤٨ .

وبعدها بثلاثة أيام فقط .. أى فى ٢٤ ابريل ١٩٤٨ .. أخلى الإنجليز قواتهم من مدينة يافا ، وسلموها لأفراد المنظمات والعصابات اليهودية الإرهابية ، التى وحدت صفوفها ، كونت فيما بينها ما أسمته بعدها «بجيش الدفاع الإسرائيلى» . !!

ليس هذا فقط .. ولكن تعالوا - بالمرة - نقرأ معاً ما قاله مناحم بيجن نفسه فى نيويورك، ونشرته صحيفة «الحياة» البيروتية فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

تعالوا نقرأ معاً ما قاله بيجن زعيم منظمة «أرجون تسفائى لئومى» الإرهابية .. وكشف فيه حقيقة لعبة توزيع الأدوار الصهيونية .. وحقيقة التآمر البريطانى الصهيونى فى الشهر الذى سبق نهاية انتداب بريطانيا على فلسطين .

يقول مناحم بيجن متباهيا : «فى الشهر الأخير الذى سبق نهاية الانتداب .. وضعت الوكالة اليهودية برنامجاً جديداً وعهدت لى بالقيام به كمهمة وطنية شاقة ، تكون مقدمة للإستيلاء على بعض المدن العربية ، قبل جلاء القوات البريطانية من فلسطين .. وهى تشتيت أهلها العرب .. واتفقت الوكالة اليهودية معنا على أن ننفذ تلك التدابير .. بينما تستنكر هى كل ما نفعله .. وتزعم أننا عصاه منشقون ، حيث ضربنا ضربتنا بقسوة ، وألقينا الذعر فى قلوب السكان العرب ، بطريقتنا الخاصة .. وبمساعدة أصدقائنا البريطانيين .. شتتنا السكان العرب، وارغمناهم على الفرار من الأرضى التى تدخل فى نطاق دولتنا اليهودية».!!

★★★

كان هذا قبل إعلان إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. وباعتراف مناجم بيجن نفسه .

أما يوم «١٤ مايو» نفسه .. وبعد ساعات قليلة من إعلان بريطانيا رسمياً إنهاء انتدابها على فلسطين فى ذلك اليوم .

وبالضبط .. بالضبط «فى الساعة الرابعة»[1] من عصر يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلن ديفيد بن جوريون - بصفته رئيس أول حكومة لإسرائيل - أعلن «تحرير» وطنهم القومى من العرب «المغتصبين» .. وقيام الكيان الصهيونى المسمى حالياً «باسرائيل» .. وناشد ما أسماه «بالشعب اليهودى فى المنفى . أن يقف إلى جانب دولتهم الوليدة فى الصراع الوشيك

(١) «نظرات على انتصارات العسكرية الوطنية المصرية» - مصدر سابق - صفحة (٢٦٨) .

مع العرب من أجل تحقيق حلم الصهيونية المقدس .. على أرض الميعاد .. أرض إسرائيل الكبرى .. من النيل إلى الفرات» . !!

ويعدها

وبالضبط : فى الساعة الرابعة والدقيقة الحادية عشر مساءاً [1].. أعلنت أمريكا اعترافها رسمياً «بدولة إسرائيل» .. حرة مستقلة . !!

وقبل هذا الاعتراف العلنى بساعات قليلة .

وتحديداً : فى الساعة الحادية عشر من صباح نفس يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. كان "البيت الأبيض" إسماً .. الأسود فعلاً .. قد استدعى إلياهو إيبشتاين الذى أصبح فيما بعد أول سفير لإسرائيل فى أمريكا ، وكان وقتها ممثلاً للوكالة اليهودية فى واشنطن .. استدعاه كابت كلارك كلايفورد ، الياور البحرى للرئيس الأمريكى - وقتها - هارى ترومان .. وأخبره أن الرئيس الأمريكى يود الاعتراف «باستقلال إسرائيل» فور إعلان هذا الاستقلال ، وطلب منه - تليفونيا - تقديم طلب إلى البيت الأبيض ، يرجو فيه اعتراف أمريكا بقيام «دولة إسرائيل» .

***

تسألون : لماذا طلبت أمريكا من إلياهو إيبشتاين بالذات تقديم هذا الطلب .

«والتر إيتان»[2] مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها يقول : لأن دكتور حاييم وايزمان ، كان قد أرسل خطاباً فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ إلى الرئيس الأمريكى هارى ترومان ، أشاد فيه بما أسماه «بالإسهامات الضخمة» التى قدمها ترومان "لإيجاد تسويه نهائية لمسألة فلسطين» .. وقال فيه أيضاً أن «قيادة ترومان للحكومة الأمريكية ، جعلت إنشاء الدولة اليهودية ، أمراً قريب المنال» .. وأنه تقرر «إعلان قيام دولة إسرائيل فى منتصف ليلة اليوم التالى مباشرة ، وهو منتصف ليلة ١٤ - ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .. فى نفس اللحظة التى ينتهى فيها الانتداب البريطانى على فلسطين .. وسوف تقوم حكومة مؤقتة منبثقة عن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ، الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، وسوف تتحمل هذه الحكومة المسئولية كاملة من أجل الحفاظ على القانون والنظام داخل حدود الدولة اليهودية - التى لم يحددها وايزمان طبعاً فى خطابه !! -ومن أجل الدفاع عن تلك المساحة - التى لم يحددها وايزمان كما قلنا ! - ضد العدوان الخارجى .. والمطلوب حالياً هو وضع نهاية للبحث

(١) ريتشارد ستيفنز - فى كتابه الهام «الصهيونية الأمريكية والسياسة الخارجية لأمريكا» صفحة (٢٠٦) - نيويورك - فى عام ١٩٦٢ .

(٢) "تاريخ الدبلوماسية فى إسرائيل ، السنوات العشر الأولى" - والتر إيتان - صفحة (١٠، ١١) - نيويورك - سنة ١٩٥٨ .

بن حلول جديدة ، لأن هذا البحث يؤدي إلى تأخير الوصول إلى تسوية نهائية ، بدلاً من تشجيع الوصول إليها » .. واختتم وايزمان خطابه قائلاً ، بأنه «يرجو الولايات المتحدة الأمريكية التي بذلت الكثير تحت قيادة صديقهم الحميم هاري ترومان ، أن تعترف فوراً بالحكومة المؤقتة لدولة إسرائيل الجديدة ، وبذلك تكون أمريكا ، أكبر دولة ديمقراطية معاصرة، هي أول دولة ترحب بأحدث دولة في مجموعة أمم العالم»[1] . !!

وصل هذا الخطاب – كما يقول والتر إيتان – إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان في صباح ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. ومعروف أن توقيت تل أبيب يسبق توقيت واشنطن بنحو سبع ساعات كاملة .. لكن الرئيس الأمريكي ترومان ، فور تسلمه خطاب حاييم وايزمان في صباح ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ ..سارع باستدعاء كل خبراء البيت الأبيض ، في حضور كابتن كلارك كلا يفورد ياوره البحري ، وديفيد نايلز مساعده الإداري ، وجورج مارشال وزير خارجيته ، وروبرت لوفيت وكيل الخارجية .

وأثناء مناقشتهم لخطاب وايزمان – والكلام مازال لوالتر إيتان – أثيرت مسألة قانونية «شكلية» وهي أن دكتور حاييم وايزمان مرسل الخطاب لم تكن له – وقتها – صفة رسمية تجيز للرئيس الأمريكي مخاطبته أو اتخاذ إجراء ما يتصل بموضوع خطابه الذي أرسله «سراً» للرئيس ترومان .. ولكن سرعان ما اصطنع الحاضرون حلاً سريعاً لتلك المسألة «الشكلية» .. حيث كلف الرئيس ترومان ياوره البحري كابتن كلارك كلايفورد ، بأن يتصل تليفونياً باليهودي المعروف إلياهو إيبشتاين الذي كان موجوداً ، ومقيماً وقتها . بصفة دائمة في واشنطن ، بصفته مندوباً للوكالة اليهودية في أمريكا .. ويطلب منه تقديم طلب «إسرائيلي» إلى البيت الأبيض يرجو فيه اعتراف أمريكا بدولة إسرائيل الجديدة . !

وبسرعة البرق – كما يقول دكتور حسن صبري الخولي – تصرف إلياهو إيبشتاين «دون أن ينتظر تعليمات تل أبيب .. كتب الطلب، واستقل سيارة أجرة إلى البيت الأبيض وسلم الطلب إلى الياور البحري للرئيس الأمريكي ترومان بعد دقائق قليلة من إتصاله التليفوني»[2] .

ورغم علم الرئيس الأمريكي وياوره البحري ، بأن إيبشتاين لم يتصل بتل أبيب .. ورغم علمهما أيضاً بأن قصة هذا الطلب كلها من تدبير البيت الأبيض وخبرائه .. إلا أن إيبشتاين لم يتورع أن يكتب في طلبه قائلاً : «لقد أعلن قيام دولة إسرائيل كجمهورية ، حرة ، مستقلة.. وقد أذنت لي الحكومة المؤقتة في الدولة الجديدة ، أن أقدم هذا الطلب إلى فخامتكم أيها الرئيس الأمريكي الصديق راجياً أن تعترف حكومتكم باسرائيل وترحب بها في مجتمع

---

(١) "تاريخ الدبلوماسية في إسرائيل .. .." – مصدر سابق . صفحة (١١)
(٢) «سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين» – دكتور حسن صبري الخولي – المجلد الأول – صفحة (٧٨٠) – دار المعارف – القاهرة – سنة ١٩٧٣

الأمم» .. ثم وقع على الطلب باسمه ، وبصفته «مندوب الحكومة المؤقتة لإسرائيل»

هذا ما تقوله رواية والتر إيتان مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية - وقتها - فى كتابه الهام «تاريخ الدبلوماسية الإسرائيلية» عن أسرار الساعات الأخيرة التى سبقت اعتراف أمريكا بدولة إسرائيل ، وعن «الطلب الرسمى» الذى قدمه إيبشتاين مندوب الوكالة اليهودية للرئيس ترومان .. والذى يؤكد والتر إيتان بأن إيبشتاين ربما يكون قد كتبه فى السيارة الأجرة التى أقلته إلى البيت الأبيض .. «من فرط السرعة والشكلية» .. ودون الرجوع إلى تل أبيب. !!

أما «أبا إيبان» فى كتابه الشهير «نداء إسرائيل» فروايته تقول أن «إلياهو إيبشتاين قد وقع على الطلب الذى قدمه وقتها للبيت الأبيض .. بصفته ممثل الدولة اليهودية .. وليس مندوباً لحكومتها المؤقتة»[1] !!!

وسواء كان إيبشتاين قد وقع على هذا «الطلب الشكلى» بصفته «مندوب الحكومة المؤقتة لإسرائيل» كما يقول والتر إيتان .. أو وقع عليه بصفته «ممثلاً للدولة اليهودية» .. كما يقول أبا إيبان .. فالمؤكد أنه هو الآخر «توقيع شكلى» .. يفضح - لمن يريد - حقيقة التآمر الأمريكى الصهيونى منذ البداية ضد الحقوق العربية .. مهما غلفوه بطلبات وتوقيعات شكلية .. ذلك لأن إيبشتاين .. مثلما تصرف على وجه السرعة ، فقد كان تصرف الرئيس الأمريكى ترومان هو الآخر «يتسم بالتسرع والإندفاع لدعم مركز دولة إسرائيل الوليدة بكل الطرق».[2]

هكذا يقول دكتور حسن صبرى الخولى ، الذى يؤكد بأن الرئيس هارى ترومان «لم يأخذ وقتها رأى وزير خارجيته جورج مارشال الذى كان يميل إلى التريث بضعة أيام حتى تتاح له الفرصة للإتصال بوزارتى الخارجية فى كل من فرنسا وبريطانيا ، من أجل أن يقف على رأيهما فى موضوع الاعتراف بإسرائيل .. خصوصاً وأن مارشال وزير الخارجية الأمريكى كان يرى أن هذا الموضوع يعد مسألة شائكة ، ويجب أن تعالج بحذر شديد» لكن الرئيس الأمريكى ترومان أصر على ضرورة الاعتراف الفورى بقيام دولة إسرائيل .. ومن فرط حماسه وإصراره ، سحب ورقة وقلما من أمامه وكتب بنفسه نص قرار الاعتراف ، فى كلمات قصيرة ومقتضبة تقول : «لقد تم اخطار الحكومة الأمريكية بأن دولة يهودية قد أعلن عن قيامها فى فلسطين ، وطلبت الحكومة المؤقتة لهذه الدولة الوليدة الاعتراف بها .. والولايات المتحدة الأمريكية تعترف اعترافاً بالواقع بالحكومة المؤقتة بصفتها السلطة القائمة فى دولة إسرائيل الجديدة» .

(١) «نداء إسرائيل» - أباإيبان - صفحة (٢٨) - لندن - سنة ١٩٥٨

(٢) «سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين» - مصدر سابق .

هذا هو حرفياً قرار الاعتراف الأمريكي بالكيان الصهيوني وفقاً لما أورده والتر إيتان في كتابه «تاريخ الدبلوماسية الإسرائيلية» وهو اعتراف واضح جداً أنه لا يشير من قريب أو من بعيد إلى حدود تلك "الدولة اليهودية الجديدة" .. بل يقر ويعترف بكل صلف وتبجح ، بأن هذه الدولة الملفقة «قد أعلن عن قيامها في فلسطين» .. أي فوق أرض فلسطين .. فأين هي اليوم «فلسطين» ؟!!!

حتى اسمها : شطبته حكوماتنا «الوطنية جداً» من كل خرائط الكتب والمراجع الدراسية .

وبأمر كامب ديفيد : استبدلوه باسم «إسرائيل» وخريطتها «الملفقة» .

هل هناك عار ، أو خيبة .. أو مهانة .. أكثر من ذلك ؟!!

★★★

بالمناسبة : الكاتب الصحفي «كمال عبد الرؤوف» يقر ويعترف على صفحات «أخبار اليوم» الصادرة صباح السبت ١٣ مايو ١٩٩٥ «بأننا جميعاً نعرف جيداً أن إسرائيل دلوعة أمريكا من أيام الرئيس ترومان وحتى المحروس كلينتون»

وكلنا فعلاً : يلوك هذه العبارات ويعترف بها يومياً .. حتى هؤلاء عبيد وسماسرة الأمريكان في مصر ، وفي كل الوطن العربي .. أصبحوا - هم أيضاً - يقولونها .. دون خجل أو حياء .

ولكن لا أحد - لا أحد - يفعل شيئاً .. كلنا يكتفي بالكلام .. وحتى الكلام ، لا أحد من أبواق الحكومة أو سماسرة الصهاينة والأمريكان ، يتجاسر ويتوجه بانتقاداته مباشرة إلى حكومته «الديمقراطية» التي يمسح الأمريكان بكرامتها وكرامتنا معها «بلاط البيت الأبيض».. دون أن تجرؤ على الصراخ .

لا أحد يتجاسر وينتقد - صراحة - حكامنا «الأحياء» .. بدلاً من أن ننتقد حكام أمريكا أو إسرائيل .. لا أحد ينتقد حاكمه وهو لا يزال فوق عرشه .. دائماً نستأسد ، وننتقد حكامنا وهم - فقط - في "القبور".

والدليل : هو "هؤلاء" الذين يفعلونها بثمن .. أو بحسن نية .. ويقفون في الخندق الأمريكاني .. يتهجمون على عبد الناصر «وهو في قبره» .. متناسين أنه الحاكم المصري "الوحيد" الذي لم يرضخ لصلف الصهاينة ، و«مرمطة» الأمريكان .. وأنه أيضاً الحاكم المصري الوحيد ، الذي لا يزال الصهاينة والأمريكان يعملون له ألف حساب حتى وهو في قبره .. وإلا ما كانت المخابرات الأمريكية قد دبرت له - في حياته - أكثر من ٣٣ محاولة اغتيال ، كما يقول عميلها مايلز كوبلاند في كتابه الشهير «لعبة الأمم» .. وما كانت قد جندت لتشويهه

كل هؤلاء «السماسرة» حتى وهو فى قبره . !!

★★★

صحيح : كلنا يعرف أن حكوماتنا الرشيدة ، قد تبلد حسها ، وإغلظ جلدها من فرط الإهانة ، وأصبح لا يجدى معها أى كلام .. لكن الأوجب دائماً أن ننتقد حكوماتنا أولاً ومباشرة .. قبل أن ننتقد الصهاينة أو الأمريكان .

من الأوجب أن ندفع حكوماتنا - أولاً - إلى أن ترفض عنها وعنا هذه المهانة اليومية التى تستعليها فيما يبدو . !

من الأوجب أن ندفع حكوماتنا أولاً إلى أن تكف عن الكلام وأن تفعل شيئاً .. مللنا بيانات الأسف وتصريحات الشجب والإدانة .

مللنا الإهانة .. ومللنا أيضاً الحكومات المهانة .. ولم يبق سوى أن ندفعها دفعاً إلى أن تفعل شيئاً يرد لها ولنا كرامتنا المبعثرة على أعتاب البيت الأبيض ، وتل أبيب .

والحكومات التى تستعذب الإهانة .. يجب أن تنزاح عنا .. أو يزيحها الشعب .

لماذا ؟! .. لأن الكل فعلاً - وللمرة المليون - يعرف جيداً أن "إسرائيل دلوعة أمريكا من أيام ترومان وحتى المحروس كلينتون» . ومن بعد كلينتون أيضاً .. فلماذا إذن يتعشم حكامنا فى الأمريكان .. وينتظرون منهم أن ينصفونا ؟! .. لماذا لا نعتمد على أنفسنا .. لماذا لا ننصف أنفسنا .. بدلاً من أن نستجدى أمريكا أو ننتظر منها أن تنصفنا ؟!! وكلنا يعلم أنها لن تفعلها . !

لماذا .. ؟! ها هو نفسه كمال عبد الرؤوف - وهو واحد من دعاة أمريكا المشهَّرين بعبد الناصر - ها هو يقر فى نفس مقاله بأن الرئيس الأمريكى هارى ترومان ، حينما أصر على الاعتراف الفورى بدولة إسرائيل «الملفقة» .. سارع وزير خارجيته وقتها جورج مارشال ، ومساعدوه « .. كلهم سارعوا إلى تحذير الرئيس ترومان من عواقب ذلك الاعتراف على العلاقات بين أمريكا والعرب .. وخصوصاً بين أمريكا والسعودية .. لكن ترومان سألهم وقتها قائلاً ، هل العرب لهم أصوات فى انتخابات الرئاسة الأمريكية ؟! وعندما قالوا له : لا .. حسم ترومان الموقف قائلاً : إذن أعلنوا للعالم اعتراف أمريكا بإسرائيل .. وليذهب العرب إلى الجحيم»[1] . !!

لم يقل حكامنا لأنفسهم : نعم ليس لنا أصوات فى انتخابات الرئاسة الأمريكية .. ولكن لنا مليارات فى البنوك الأمريكية .. ولنا بترول تعتمد عليه الحياة فى أمريكا .. وكل منهما أقوى وأخطر من الأصوات اليهودية فى انتخابات الرئاسة الأمريكية . !

---

(١) - جريدة «أخبار اليوم» - السبت ١٣ مايو ١٩٩٥ - القاهرة .

لم يقل حكامنا لأنفسهم ، أو لأمريكا شيئاً من ذلك .. لذلك قال لهم ترومان ومن بعده يذهب العرب إلى الجحيم» .

وبالتهم ذهبوا فعلا «بكرامتهم» إلى الجحيم .. لكنهم - بعد عبد الناصر - ذهبوا إلى لاط" البيت الأبيض وغسلوه بدموعهم .. والآن يغسلون «بلاط» الكنيست الإسرائيلى ستعطفون الصهاينة ، أن يتريثوا فى التهام البقية الباقية من مدينة القدس ، حتى لا رجوهم مع شعوبهم ، ومع دعاوى الاستمرار فى التفاوض من أجل السلام الزائف ودعاوى نفاظ على مقدسات الإسلام . !!

ورغم ذلك ، لم يشفع لحكامنا - عند الأمريكان . دموعهم .. ولا ملياراتهم .. ولا نفطهم هدر مثل كرامتهم .

حتى المقاطعة العربية لإسرائيل ، سلاحنا "المؤثر" الأخير .. حتى هذا السلاح اليتيم .. قى به حكامنا أرضاً ، عند أول إشارة من إصبع «السيد» الأمريكى .. وكأن الصهاينة قد زاحوا - خلاص !! - من كل الضفة والجولان وجنوب لبنان .. وكأن "دولة فلسطين" قد قامت . وعم السلام . !!

وبدلاً من أن يتصدى حكامنا معاً ، بأنفسهم ، وبجيوشهم وبشعوبهم ، وبنفطهم ، بملياراتهم ، وبكل ما لدينا كعرب من أسلحة وثروات وامكانيات مهدرة .. بدلاً من أن تصدى حكامنا بكل ذلك لأطماع الصهاينة وصلف الأمريكان .. راحوا يغزون بعضهم البعض . ويستأسدون على بعضهم البعض ، ويحاصرون بعضهم البعض . !!

أما التصدى لأمريكا .. أو محاصرة إسرائيل .. فها هو - مثلاً - الكاتب الكبير جداً سمير رجب» يتجاسر على الصفحة الأخيرة من جريدة الجمهورية الصادرة فى صباح الخميس ١١ مايو ١٩٩٥ ويقول للأمريكان .. بالفم المليان : «أمريكا دولة عظمى ما فى ذلك شك .. هى تسعى جاهده للحصول على زعامة العالم .. وهذا حقها» !!

أما حق حكومته - حكومة الحزب الوطنى - فى أن تسعى هى الأخرى لأن تجعل من مصر عيمة العرب .. أو حتى زعيمة نفسها .. فلا يتجاسر ويطالب به حكومته الموقرة .. وإنما ضى فى تعنيفه وتوبيخه للأمريكان قائلاً : «أعتقد أن أمريكا ينبغى أن تتريث قليلاً ، قبل ن تحدد موقفها النهائى بشأن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس» . !!!

هل رأيتم أقسى من ذلك توبيخ .. أو تعنيف . !!

الكاتب الكبير ، المتحدث باسم حكومة «الحزن الوطنى» الديمقراطى .. ورئيس تحرير جريدة حزبها ، كل ما لديه هو وحكومته .. هو استجداء أمريكا ، ومناشدتها أن «تتريث قليلاً» . !!

أما ما يجب أن «تفعله» حكومته الموقرة - بخلاف الشجب والاستجداء - لوقف هذه "الجريمة" العار .. فعلمه عند الله . !!

ولماذا تتريث أمريكا «قليلاً» .. وليس «كثيراً» ؟!

يقول الاستاذ سمير رجب حرفياً «.. لأنى أتصور أن الكونجرس ، والإدارة الأمريكية ، متفقان على توزيع الأدوار .. واحد يطرح ، ويعرض ويصر على موقفه .. والثانى يعلن رفضه شكلاً .. لكن فى النهاية سوف يأتى القرار متلائماً مع رغبة الطرفين .. أقول ينبغى على واشنطن أن تتريث قليلاً .. قبل أن تصدر قرارها فى هذا الشأن ، لأنه يعنى - فى حالة الموافقة على نقل السفارة إلى القدس - تقويض الدعائم الأساسية لعملية السلام - وحينما تنهار أركان السلام فلابد أن يعم الإرهاب تلقائياً .. فهل أمريكا مستعدة لتحمل ضربات الداخل والخارج معاً .. ذلك لب القصيد» !!

★★★

فعلاً .. ذلك لب القصيد .

ولكن .. أى قصيد بالضبط يا أستاذ رجب ؟!

قصيد ما يجب أن تفعله حكومتك الموقرة - هى وباقى الحكومات العربية المسلمة !! - بخلاف الشجب والإستجداء ، والبكاء على أعتاب «الفيتو» الأمريكى فى الأمم المتحدة «من أجل الشرعية الأمريكية إياها» ؟! .. أم قصيد الارهاب الذى تهدد به أمريكا وتقول أنه «سوف يعم تلقائياً» ويفضح عورة السلام الزائف، الذى تقول أن أركانه سوف تتقوض .. رغم أنه غير موجود أصلاً .. بأمارة الغارات شبه اليومية للطيران الإسرائيلى على جنوب لبنان .. واحتلال الصهاينة الذى لا يزال لهضبة الجولان، والتهامهم لمعظم أراضى القدس والضفة التى كانت عربية زمان.. فضلاً عن مضيهم علناً فى «تعظيم» ترسانة أسلحتهم النووية وغير النووية.. واستمراركم فى نزع سلاح «معظم» سيناء .. حتى بعد مرور أكثر من ١٧ عاماً على اتفاقية «كامب ديفيد» إياها.. التى قلتم - وقتها - أنها سوف تجلب السلام.. والرخاء "الأمريكى" على كل سكان العشش، والمقابر، والعشوائيات فى مصر .. وغير مصر .!!

ثم : هل تعرفون ما هو ذلك "الإرهاب" .. أو من هم هؤلاء الإرهابيون الذين يلوح بهم الاستاذ سمير رجب فى وجه أمريكا .. وإسرائيل ؟!

إنهم .. «أطفال الحجارة» . !!

نعم : أطفال الحجارة .. الذين فشلت إسرائيل فى قمعهم طوال السنوات الماضية .. فجاءت لهم - عبر اتفاقية أوسلو وأخواتها - بالزعيم والمناضل ياسر عرفات ليتولى هو تلك

المهمة «المقدسة» نيابة عن جيش الدفاع الإسرائيلى .. باسم الحفاظ على دعائم السلام الصهيونى.. الذى اتفقوا عليه سراً «فى أوسلو» .. وبمقتضاه لا يستطيع الزعيم ياسر عرفات أن يدخل «دورة المياه» إلا بعد استئذان إسرائيل وبمقتضاه أيضاً ، ها هى إسرائيل تلتهم يومياً البقية الباقية من أراضى القدس ومقدسات المسلمين .. بينما "الزعيم" عرفات يطارد ويعتقل آباء وأبناء وأطفال الحجارة ، الذين يلوح بهم الآن الأستاذ سمير رجب فى وجه أمريكا . !!!

ومن لا يصدق : يفتح معى نفس الصفحة الأخيرة من جريدة الجمهورية الصادرة صباح الخميس ١١ مايو سنة ١٩٩٥ ويقرأ معى ما كتبه سمير رجب تهديداً وتعنيفاً لإسرائيل .

يقول حرفياً تحت عنوان كبسولات : «هل فكرت إسرائيل وهى تسرق أراضى شمال القدس .. أن الحرام حرام .. تحت أى بند من البنود ؟ لقد سبق لإسرائيل أن سرقت كل الأراضى العربية ، ورغم ذلك مازالت تعيش وجله .. مذعورة .. خائفة .. مرتعشة» . !!

ممن بالضبط يا أستاذ رجب ؟!! من حكومة "الحزن" الوطنى الديمقراطى .. أم من ياسر عرفات وبطانته ؟!!

لا بالطبع .. فكلاهما – للأسف – وباعتراف الصحف الصهيونية نفسها ، أصبح أليفاً ومستأنساً ، ولم يعد يخيف بعوضة «!!!»

أما مصدر «الرعب» الذى يلوّح به سمير رجب لإسرائيل ويقول أنها ما زالت بسببه تعيش «وجلة .. مذعورة .. خائفة .. مرتعشة» .. فهو «أطفال الحجارة» .. ولهذا يختتم سمير رجب كبسولته «المرعبة» قائلاً : «دعوا إسرائيل تسرق .. فأطفال الحجارة لن يفرطوا أبداً فى حقوقهم مهما طال الزمن» . !!

★★★

هكذا .. وعلى طريقة «القرعة التى تتباهى بشعر بنت أختها».. ها هو سمير رجب رئيس تحرير جريدة الحزب الوطنى، لا يهدد إسرائيل «بحكومته» وما يمكن أن تقدم عليه من إجراءات «تأديبية» ضد إسرائيل.. وإنما يهددها «بأطفال الحجارة» الذى يقول أنهم «لن يفرطوا أبداً فى حقوقهم مهما طال الزمن».. أما هؤلاء الرؤساء والحكام العرب.. فما أسهل "الهرولة" عليهم.. وما أسهل «التفريط» عندهم.. وما أسهل التبرير والتضليل على "أبواقهم" . !!

★★★

وبالمناسبة : مادمتم تعرفون هكذا أن «أطفال الحجارة ، لن يفرطوا أبداً فى حقوقهم مهما طال الزمن» .. فلماذا إذن جعلتم من أنفسكم ومن صديقكم ياسر عرفات "وصياً" عليهم ؟! ولماذا – بالضبط – يطاردهم ياسر عرفات ويعتقل آباءهم ؟!



(١)

قرارات العرب «السرية» لمنع قيام الدولة اليهودية !

★ ثلاثة آلاف متطوع عربى بأحذية «ممزقة» .

★ وعشرة آلاف بندقية «معطلة» .

★ و«حدوة حصان» لأهل فلسطين . !!

□■□

لماذا قال مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة بأن اعتراف حكومته بإسرائيل «إهانة بالغة» .

ولماذا وصفته الخارجية الإسرائيلية بأنه «معجزة» ؟!!

□■□

بشهادة المؤرخ الإسرائيلى أورى ميلشتاين عن حرب ١٩٤٨ :

إبن الذى بكى عليه بعض الحكام العرب ترك جنوده فى معركة القدس .. وهرب !

وبعد الهزائم المتوالية لإسرائيل فى بداية حرب ٤٨ بيجن يعترف :

ومان هدد بتدخل أمريكا لصالح إسرائيل إذا لم يوافق العرب على «هدنة مؤقتة» !

□■□

باسم احترام «الهدنة» زمان :

الحكام العرب نزعوا أسلحة الفلسطينيين فحصدتهم .. نيران إسرائيل !

وباسم «أوسلو .. وأخواتها» الآن :

لماذا يجرد عرفات الفلسطينيين من أسلحتهم حالياً ؟!

نحن الآن على بعد خطوات قليلة من الحرب التى اندلعت - عام ٤٨ - بين العرب والصهاينة .

نحن - بالضبط - لا زلنا فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

وفى اليوم السابق مباشرة .. أى فى يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .

رأينا فى الفصل السابق - كيف حسمت بريطانيا مسبقاً نتيجة أول جولة عسكرية بين العرب وإسرائيل .. قبل أن تبدأ .

رأينا كيف تآمرت بريطانيا مع اليهود .. وكيف اربكت كل استعدادات الجيوش العربية لهذه الجولة ، بإنهاء انتدابها على فلسطين فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. أى قبل موعده المحدد فى قرار التقسيم ، بسبعة وسبعين يوماً كاملة .

ورأينا ، كيف أعلن الصهاينة عن قيام دولتهم ، فى نفس اللحظة التى أعلنت فيها بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين .. وكيف أصر الرئيس الأمريكى هارى ترومان على الاعتراف الفورى «بدولة» إسرائيل .. بعد إعلان قيامها بدقائق قليلة .

رأينا ، كيف رفض الرئيس ترومان نصيحة وزير خارجيته جورج مرشال بالتريث لبضعة أيام .. وكيف سحب ترومان الورقة والقلم من أمامه ، وراح يكتب بخط يده نص قرار الاعتراف الأمريكى بالكيان الصهيونى «الملفق» .. لتكون أمريكا أول دولة فى العالم تعترف بإسرائيل .. وفور قيامها .. فى ذات الوقت الذى كان فيه "وارين أوستن" مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة ، يقف فى مجلس الأمن ، مقترحاً وضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة ، بدعوى أن مجلس الأمن لا يملك أن يفرض تقسيم فلسطين على أهلها .. حتى أن أوستن نفسه حينما فوجئ بنبأ اعتراف حكومته بإسرائيل .. قال علناً بأنه يشعر بأن حكومته «قد أهانته إهانة بالغة باعترافها بإسرائيل من خلف ظهره .. لأنه وقف فى مجلس الأمن يقترح وضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة .. بينما كانت حكومته تعترف بقيام دولة إسرائيل على نفس الأرض الفلسطينية التى كان يطالب بوضعها تحت وصاية الأمم المتحدة .. ودون أن

تخطر حكومته من قبل بأمر هذا الاعتراف مطلقاً » [1]

★★★

أما « والتر إيتان » مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها .. فقد علق على اعتراف أمريكا بإسرائيل بهذه السرعة ، مؤكداً أنه « كان أشبه بالمعجزة .. وأنه كان أعظم خدمة قدمتها أمريكا للدولة الوليدة عشية هجوم أعدائها العرب عليها .. وكان مفاجأة حقيقية ، أذهلت حتى الوفد الأمريكى فى هيئة الأمم المتحدة » [2] .

نفس المعنى وأكثر ، قاله « أبا إيبان » وزير خارجية إسرائيل الأسبق .. حينما « أثنى ، **ثناءً حاراً على الرئيس الأمريكى ترومان ، وقال أنه لم يكتف فقط بالمساعدة فى إنشاء دولة إسرائيل ، وإنما أمدها أيضاً بالحياة .. سواء حينما سارع بتقديم المعونات المالية العاجلة لإسرائيل .. أو باستخدام نفوذ أمريكا فى الأمم المتحدة ، لدعم الموقف الإسرائيلى سياسياً وعسكرياً معلناً – بصراحة ووضوح – أنه إذا طال أمد الحرب مع العرب فإن أمريكا سوف تضمن لإسرائيل الحصول على الأسلحة وعلى كل المساعدات اللازمة لحسم الحرب لصالحها »** [3]

قال ذلك « أبا إيبان » حينما توفى الرئيس الأمريكى ترومان عن ٨٨ عاماً متأثراً بأمراض « القلب ، والكلى ، وضغط الدم » .. وفقاً لما أعلنته نشرة مستشفى كانساس سيتى الذى لفظ فيه ترومان أنفاسه الأخيرة فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٢

وهو نفسه – ترومان – الذى اتخذ قرار إلقاء القنبلة الذرية لأول مرة فى تاريخ البشرية على اليابان .. حيث ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتها الذرية الأولى بأوامر من ترومان شخصياً على مدينة هيروشيما اليابانية فى ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ وبعدها بثلاثة أيام فقط ، أى فى ٩ أغسطس سنة ١٩٤٥ .. ألقت أمريكا بالقنبلة الذرية الثانية على مدينة نجازاكى ، ليتخلف عنهما أبشع مجزرة بشرية فى التاريخ ، يعجز القلم عن وصف ما خلفته من خراب ، ودمار ، وموات ، وعذاب ، وتشوه . !!

وبإجماع كل المنصفين فى العالم : كان قرار ضرب اليابان بالقنبلة الذرية ، واعتراف أمريكا بإسرائيل ، هما أبشع خطيئتان ارتكبهما ترومان فى حياته .. ورغم ذلك ، حينما أذيع نبأ وفاته « .. **قطع الكنيست الإسرائيلى جلسته لمدة دقيقة ، حزناً وحداداً على وفاة الرئيس الأمريكى هارى ترومان»** [4] .. الذى كان طبعاً أول رئيس فى العالم يعلن اعتراف حكومته

---

(١) الدولة العربية الكبرى – محمود كامل المحامى – صفحة (٣٤٤) – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة – سنة ١٩٦٦

(٢) تاريخ الدبلوماسية فى إسرائيل – مصدر سابق

(٣) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين – صفحة (٧٧٩) – مصدر سابق .

(٤) التجربة والخطأ – مذكرات حاييم وايزمان – بقلمه – صفحة (١٤٩) – الطبعة الثانية – سنة ١٩٥٢ .

بالكيان الصهيونى "الملفق" فوق الأراضى الفلسطينية المغتصبة وبعد ١١ دقيقة فقط من قيام إسرائيل .

★★★

بالمناسبة : قد لا يعرف معظمنا ، أن «جواتيمالا» هى ثانى دولة تعترف «بدولة» إسرائيل بعد أمريكا «حيث أعلنت جواتيمالا إعترافها بإسرائيل يوم الأحد ١٦ مايو سنة ١٩٤٨ .. ثم جاء اعتراف الاتحاد السوفيتى - الذى كان !! - بعدها يوم الأثنين ١٧ مايو ١٩٤٨ .. ثم هولندا ، وأوروجواى ، ونيكاراجوا فى الثلاثاء ١٨ مايو ٤٨ .. ثم تشيكوسلوفاكيا ، ويوغوسلافيا فى الأربعاء ١٩ مايو .. ثم جنوب أفريقيا فى السبت ٢١ مايو ، ثم المجر فى ١٠ يونيه ١٩٤٨ ، ثم رومانيا فى ١١ يونيو ... ثم فنلندا فى ١٢ يونيه .»[١]

وهكذا .. كان الاعتراف الأمريكى بإسرائيل هو الباب «الواسع» الذى مر منه هذا الكيان الصهيونى التوسعى إلى الوجود .. ليقف شوكة فى حلق العرب من وقتها وحتى الآن .

★★★

نعود ثانياً - إلى يوم السبت ١٥ مايو ١٩٤٨

نعود إلى اليوم التالى مباشرة لليوم الذى اعترفت فيه أمريكا بقيام «دولة» إسرائيل فوق الأراضى الفلسطينية المغتصبة .

وهو نفس اليوم الذى دخلت فيه الجيوش العربية إلى فلسطين «.. لمساعدة أهلها على مواجهة الغزو الصهيونى وإحباط المؤامرة الصهيونية على الوطن العربى»[٢] .. كما قال الحكام العرب وقتها !!

وهو أيضاً : نفس اليوم الذى اندلعت فيه أول مواجهة عسكرية بين العرب وإسرائيل .

وبعد قتال لم يستمر طويلاً ..

وبالضبط : بعد ٢٥ يوماً فقط على بدء القتال .

وبينما كانت المعارك تتطور يوماً بعد يوم ، وبشكل ملحوظ ، لصالح العرب .. تدخل الأمريكان والإنجليز كالعادة .. ونجحوا فى استصدار قرار عاجل من "مجلس الأمن" ، يقضى بالايقاف الفورى للقتال لمدة أربعة أسابيع «كهدنة مؤقتة» . !

هكذا أسموها ..

---

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين - صفحة ٧٨٢ - مصدر سابق .
(٢) الصلح مع إسرائيل - عميد الامام - صفحة (٢٥) - شركة النيل للنشر والتوزيع - القاهرة - سنة ١٩٥٤

ومن أجل فرض هذه الهدنة على العرب «بكل الطرق» .. لم يكتف هارى ترومان ، رئيس أمريكا وقتها ، باستخدام النفوذ الأمريكى فى مجلس الأمن .. وإنما وصل «تبجحه» إلى الكشف صراحة عن دعم أمريكا سياسياً وعسكرياً لإسرائيل معلناً أنه « .. إذا طال أمد الحرب مع العرب ، فإن أمريكا سوف تضمن لإسرائيل الحصول على الأسلحة ، وعلى كل المساعدات اللازمة لحسم الحرب لصالحها»[1] .. وهو نفس ما فعله - وسوف يفعله - كل الرؤساء الأمريكان فى كل المواجهات العسكرية ، وغير العسكرية ، التى حدثت - والتى ستحدث - بين العرب وإسرائيل .. لكن سماسرة الصهاينة والأمريكان .. دائماً ما يتناسون كل ذلك .. ودائماً ما يزيفون الحقائق .. ودائماً ما تموت ضمائرهم .. فقط من أجل مصالحهم .. وعلى حساب مصالح الوطن . !!!

★★★

المهم : نجحت أمريكا فى فرض الهدنة «المؤقتة» على العرب .

وبالطبع : كان للخيانات العربية ، وللضغوط الأمريكية مفعولها الساحر .. ووافق حكامنا - الأفاضل !! - على الهدنة فوراً .. وتوقف القتال بالفعل ، على كافة الجبهات « .. بعد أن كانت كفة العرب هى الراجحة تماماً .. وبعد أن أصبحت الجيوش العربية على مشارف تل أبيب»[2] . !!

هذا ما يقوله «عبدالله التل» قائد القوات العربية التى خاضت معركة القدس على صفحة (٣٠٣) من كتابه الهام «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية» .. حيث يقطع هو وغيره بأن «الخطيئة الكبرى» هى قبول الحكام العرب ، لتلك الهدنة الأولى .. قبل أن تكون الجيوش العربية ، قد أتمت مهمتها تماماً .. خصوصاً وأن الضغوط الأمريكية والبريطانية ، كانت مقدرة ، ومتوقعة ، ولم يكن خافياً على أحد أن الهدف من هذه الهدنة المؤقتة .. هو تحسين موقف القوات الصهيونية المتدهور .

وهو بالفعل ما حدث .. وبشهادتهم . !!

● كيف .. ؟!

هذا هو مناحم بيجن زعيم منظمة «أرجون تسفائى لئومى» الإرهابية .. هذا هو مناحم بيجن زعيم المنظمة «العسكرية القومية» .. أشهر المنظمات الصهيونية السرية إرهاباً وتدميراً .

تعالوا نقرأ معاً ما قاله فى نيويورك عن هذه الهدنة ، ونشرته جريدة «الحياة» البيروتية

---

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين - صفحة (٧٧٩) - مصدر سابق .
(٢) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية - عبد الله التل - مصدر سابق .

فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

يقول بيجن حرفياً « .. ما أن أعلن عن قيام دولتنا اليهودية حتى دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين.. أما جيش إسرائيل فلم يكن لديه سوى ثمانية آلاف مقاتل.. وقد أحس حكام تل أبيب بالخطر.. ووجه بن جوريون نداءً شهيراً إلى العالم يطلب فيه مساعدة الدول الصديقة. وتواردت الأخبار من جميع المدن والمستعمرات اليهودية فى فلسطين ، تقول أن الشعب اليهودى قد أصابه الخوف.. خصوصاً أهل القدس الذين شهدوا فشل القوات اليهودية فى فتح طريق باب الوداد وتموينهم -وكان اسحاق رابين هو قائد هذه القوات!!- وكان الجيش العربى قد نجح فى دخول مدينة القدس ، وبدأ يقصف أحيا ءنا اليهودية بمدفعيته الثقيلة بقيادة عبدالله التل.. مما جعل الشعب اليهودى يقوم بالمظاهرات الصاخبة داعياً إلى إنهاء الحرب بأى ثمن.!!

عندها - والكلام لايزال لبيجن - طلب بن جوريون منى أن أذهب إلى القدس . واتولى بنفسى حفظ النظام فيها والدفاع عنها ، بدلاً من رابين الذى ترك قواته وهرب من المعركة خائفاً مذعوراً» .. وهو - بالمناسبة - نفس الاتهام الذى أكده أيضاً المؤرخ الإسرائيلى أورى ميلشتاين فى كتابه الأخير «ملف رابين - كيف نشأت الأسطورة» الذى صدر فى إسرائيل قبل أكثر من ستة أشهر من اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين الذى بكى عليه بعض حكامنا العرب دون حياء أو خجل «!!!» .. ودون أن يصدر من رابين أو غيره أى تكذيب لما جاء فى هذا الكتاب .

وهو نفس الكتاب الذى أشارت إليه أيضاً جريدة «الأهرام» القاهرية ، على صدر الصفحة الأولى لعددها الصادر صباح السبت ١٥ إبريل ١٩٩٥ .. وقالت نصاً بأن نفس المؤرخ الإسرائيلى قد قال « .. فى حديث للإذاعة العبرية أمس - أى فى ١٤ إبريل ٩٥ - بأن جميع الذين عملوا مع رابين ، وتحت إمرته فى تلك الفترة يعلمون تماماً أنه تخلى عن جنوده وهرب من ساحة القتال ، وأن هذا الأمر ، أدى - فى حينه - إلى تنحيته عن جميع المناصب العسكرية التى أسندت إليه .. خصوصاً بعد أن منيت القوات الإسرائيلية بالهزائم المتتالية فى المعارك التى وقعت بينها وبين الجيوش العربية على طريق القدس - تل ابيب - باب الواد .. والتى كان رابين مسئولاً عنها » . !!!

هذا ما قاله المؤرخ الإسرائيلى أورى ميلشتاين فى حق رابين وما وصفه المؤرخ «بالهزائم المتتالية التى منيت بها القوات الإسرائيلية فى المعارك التى وقعت بينها وبين الجيوش العربية» .. فور إندلاع الحرب بين العرب والصهاينة فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .

★★★

أما ما حدث بعدها .. فها هو مناحم بيجن نفسه ، يمضى فى سرده قائلاً : «وصلت إلى

مدينة القدس والشعب اليهودى فيها ثائراً يطلب الخلاص .. فأعلنت الاحكام العرفية ومنعت التجول .. وأخذت الشبان ، ووضعتهم فى الخطوط الأمامية للدفاع .. ولكن لا سلاح ، ولا عتاد ، ولا غذاء ولا ماء .. لا شئ مطلقاً ، إلا قنابل العرب الاعداء . !!

وكانت الدوائر الصهيونية فى أمريكا تعمل على إرسال رسول سلام إلى فلسطين ، لعقد هدنة مؤقتة تتلاشى معها الفضيحة الكبرى .. ووردت الأنباء بأن رسول السلام فى طريقه إلى فلسطين .. وتمت الهدنة كما أردناها .. فجئنا إلى يهود القدس بالطعام ، وبعض الماء .. وكانت الهدنة فى صالحنا .. فاستعددنا ثانياً ، وجلبنا الأسلحة ، والعتاد ، والمتطوعين ، والمحاربين من الخارج بمساعدة أصدقائنا الانجليز والأمريكان» . !!

هذا ما قاله مناحم بيجن «بعضمة» لسانه فى نيويورك ونشرته جريدة «الحياة» البيروتية فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .. حول حقيقة موقف القوات العربية والقوات الصهيونية قبل الهدنة - الأولى - التى بدأت فى ١١ يونيه ١٩٤٨ .. وانتهت فى ٨ يوليو من نفس العام .. وهو نفس مضمون ما شهد به الكاتب الأمريكى «مايك ستيرن» هو الآخر فى كتابه «فاروق» الذى ترجمه إلى العربية عبد المنعم سليم ونشره مسلسلاً على صفحات مجلة «نصف الدنيا » تحت عنوان «الملك فاروق فى أمريكا » .. حيث يقول المؤلف فى الحلقة التى نشرتها المجلة فى ١٠ ديسمبر ١٩٩٥ ما نصه : « .. وكان هناك خطأ مؤسف فى تخطيط العرب .. لأنه خلال الأسابيع الأربعة التى توقف فيها إطلاق النار استطاعت إسرائيل أن ترتب مدها بأسلحة ومدافع .. إلخ ، واستطاعت أيضاً أن تكون بسرعة قوة طيران قاذفه ، وعندما انتهت الهدنة، واستؤنفت الحرب فى ٨ يوليو ١٩٤٨ .. كان لدى إسرائيل خمسون ألف من الجنود المسلحين جيداً فى حقل المعركة» .. بعد أن كانوا طبعاً ، وبشهادة بيجن نفسه ، لا يزيدون عن ثمانية آلاف مقاتل «فقط» .. عند بداية اندلاع الحرب فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .

أما «الكارثة» التى فعلتها الخيانات العربية ، والضغوط البريطانية والأمريكية فى فلسطين ، وفى أهل فلسطين ، تحت ستار هذه الهدنة .. فإليكم أيضاً «عينة» قليلة جداً منها .. يرويها عميد الإمام فى كتابه الهام «الصلح مع إسرائيل»

يقول حرفياً: «باسم الهدنة .. وباسم الاسباب الاستراتيجية العليا .. وباسم الحجج والمبررات المختلفة .. إنسحبت فجأة بعض الجيوش العربية من الأراضى الفلسطينية التى كانت قد دخلتها من غير أن تخوض فيها أية معركة .. وبدون أية مقدمات من أى نوع .. اللهم إلا ما أسموه وقتها بالاسباب الاستراتيجية العليا .. فضلاً عن قيام بعض الجيوش العربية الأخرى بالتراجع مضطرة تحت وطأة شدة الهجوم اليهودى عليها بعد إنتهاء الهدنة . وفى كلا الحالتين كان إنسحاب الجيوش النظامية العربية ، وبالاً على أهالى فلسطين ، وسبباً مباشر

لتشريدهم فى العراء .. ذلك لأن هذه الجيوش العربية ، كانت أثناء الهدنة ، قد جردت الفلسطينيين من أسلحتهم فور قبول الحكام العرب لقرار الهدنة ، واحترام الحكومات العربية - الموقرة !! - لمسئوليتها أمام مجلس الأمن وهى طبعاً مسئولية لم يشترك فيها الفلسطينيون ، طالما لم يؤخذ فيها رأيهم .. وطالما لم يوافق واحد منهم على مبدأ الهدنة مطلقاً .. وبدعوى أن هذه الحكومات سوف تعيد هذه الأسلحة إلى أصحابها بمجرد إستئناف القتال»[1] . !!!

تماماً : مثلما يفعل الآن «الزعيم» ياسر عرفات مع أطفال الحجارة ، وأشقائهم ، وآبائهم فى قطاع غزة وفى الضفة .. حيث تفضل سيادته ، وهددهم - علنا - بالسجن والاعتقال إذا انقضت الثلاثة أيام التى أعطاها لهم «كمهلة جديدة» عقب اجازة عيد الأضحى المبارك .. دون أن يقوموا بتسليمه أسلحتهم الخفيفة التى يدافعون بها عن أنفسهم وعن وطنهم ضد بطش قوات الاحتلال الاسرائيلى المدججة بكل أنواع الأسلحة .. بدعوى احترام سيادته لاتفاقيات «أوسلو .. وأخواتها» التى تلزمه بحماية الصهاينة من غضب أطفال الحجارة .. وانتفاضتهم .!!

ومن لا يصدق : يفتح - كما قلت من قبل - الصفحة الرابعة من جريدة الأهرام الصادرة فى القاهرة صباح الجمعة ١٢ مايو ١٩٩٥ ويقرأ «عرفات يمهل مواطنيه ٣ أيام لتسليم أسلحتهم» .. وتحت هذا العنوان قال الخبر حرفياً : «أعلن وزير العدل الفلسطيني فريح أبو مدين أمس أن السلطة الفلسطينية برياسة ياسر عرفات قد مدت المهلة التى حددتها للفلسطينين فى قطاع غزة لتسليم أسلحتهم حتى يوم الأحد المقبل .. أى حتى يوم ١٤ مايو ١٩٩٥» .. وهو - من محاسن الصدف - يوم إعلان قيام إسرائيل . !!

ومضى الخبر الذى تناقلته كل وكالات الأنباء ونشرته كل الصحف المصرية .. مؤكداً أن فريح أبو مدين قد قال أيضاً بأنه «اعتباراً من يوم الأثنين ١٥مايو ١٩٩٥ سوف يلاحق قضائياً كل فلسطينى يكون بحوزته سلاح .. وسوف تكون عقوبته السجن لمدة تتراوح ما بين ستة أشهر .. وسبع سنوات» !!!

★★★

وحتى نفهم جيداً مدى «خطورة» ما فعله ويفعله ياسر عرفات - حالياً - بنزع أسلحة الفلسطينيين تحت أى دعاوى .. تعالوا نعود ثانياً للكارثة التى حدثت لأبناء فلسطين بعد أن تم نزع أسلحتهم باسم الهدنة المؤقتة فى ١١ يونيه ١٩٤٨ وباسم احترام الحكام العرب لشروط الهدنة .

يقول عميد الإمام : «حينما تم إستئناف القتال .. وحينما حدث إنسحاب القوات العربية

(١) الصلح مع إسرائيل - صفحة (٣٣) - مصدر سابق .

النظامية المفاجئ ، لم تكن أسلحة أهل فلسطين قد أعيدت إليهم .. فوجدوا أنفسهم بلا سلاح، أمام العدو العاتى ، الذى كان قد استغل الهدنة ، فى إعادة تسليحه ، وفى جلب محاربيه ومتطوعيه من الخارج .. وبالتالى أصبح أهل فلسطين ، ليس لديهم حتى ما يغطون به هجرتهم من بلادهم .. أو فرارهم منها إلى الصحارى والجبال .

ليس هذا فقط وإنما إبتكر الصهاينة ، طريقة جديدة للتخلص من الفلسطينيين ، والإستيلاء على جميع ممتلكاتهم واغتصاب وطنهم ، خالياً منهم - ومن مقاومتهم ، وجاهزاً لاستقبال اليهود من كل مكان فى العالم .. وقد عرفت هذه الخطة الصهيونية المبتكرة باسم .. حدوة الحصان» (١)

لماذا ؟! .. لأن الصهاينة كانوا حينما يتمكنون من تطويق أية منطقة فلسطينية تطويقاً كاملاً ، كانوا يعلمون جيداً أن أهلها عزل تماماً من السلاح .. وكانوا أيضاً يجعلون حصارهم لهذه المنطقة على شكل دائرة غير كاملة .. أى على شكل «حدوة الحصان» .. بحيث يتحكمون فى مصير المنطقة ، وفى نفس الوقت لا يحولون دون هروب سكانها منها .. ، بتسليط النيران عليهم من كل اتجاه .. إلا اتجاه الفجوة ، أو الفتحة المتروكة عمداً فى نطاق الحصار شبه الدائرى .. ودون أن يمكنوهم طبعاً من حمل أى شئ من الأمتعة أو الممتلكات .

ولضمان عدم تسرب أى جزء ولو بسيط من هذه الممتلكات مع أصحابها .. كان الصهاينة يضعون قوات مجهزة بالمصفحات من رجالهم عند طرفى «الحدوة» .. وكانت هذه القوات تتولى إبادة كل من لا يفزعه سيل النيران المنهمر على بلدته ، ولا يفكر فى أن يهرب منها .. وفى أثناء تزاحم وتدافع الأهالى نحو الهرب ، تتمكن القوات الصهيونية من إبادة «بعضهم» بسهولة .. وترك البعض الآخر - عمداً - يهربون تحت سيل الرصاصات المنهمره فوق رؤسهم ، والتى تمنعهم طبعاً حتى من إلقاء نظرة أخيرة على بيوتهم أو مزارعهم ، وتدفعهم دفعاً إلى الهرب نحو القرى والمدن المجاورة «ناقلين» إلى أهلها هول الرعب والبطش ، الذى لا قوه من اليهود .. وبالتالى ينتشر الخوف والذعر فى قلوب أهالى تلك القرى والمدن المجاورة ، فيسارع سكانها بالفرار منها قبل أن يصلها اليهود .. وهكذا . !!

★★★

هذه "عينة" سريعة من "الفظائع" التى ارتكبها الصهاينة قبل وبعد الجولة العسكرية الأولى بينهم وبين العرب .. وما حدث لفلسطين ، وأهل فلسطين باسم الهدنة وغير الهدنة .

أما ما فعله الحكام العرب ، استعداداً لهذه الجولة .. فإليكم - بالمرة - عينة أخرى من هذه الاستعدادات التى قال حكامنا الأفاضل ، وقتها ، أنهم «اتفقوا عليها سراً لمنع قيام دولة

---

(١) الصلح مع إسرائيل مصدر سابق - صفحة (٣٤) .

اليهود » . !!

والتفاصيل : سأتركها لأحد القادة العرب الذين شاركوا وأشرفوا على هذه الاستعدادات عن قرب وهو العميد الركن «طه الهاشمي» الذي تولى أرفع المناصب العسكرية والمدنية في العراق ، والذي شارك بنفسه في العديد من أنشطة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين وحربها .. أثناء هذه الفترة .

يقول العميد الركن طه الهاشمي بالحرف الواحد ، في مقال نشره يوم ١٥ مايو سنة ١٩٥٢ في جريدة «الجبهة الشعبية» العراقية .. لسان حال ما كان يعرف وقتها «بالجبهة الشعبية المتحدة» والتي كان يرأسها أيضاً العميد الهاشمي .. تحت عنوان «يوميات فلسطين» ما نصه: «بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، أطلعني السيد جميل مردوم رئيس وزراء سوريا – في ذلك الوقت – على المقررات أو القرارات السرية التي قررتها اللجنة السياسية في الجامعة العربية وتتلخص في الآتي :

● أولاً : شجب قرار – تقسيم فلسطين ، وبذل كل الوسائل الممكنة لتأسيس دولة عربية مستقلة وموحدة في فلسطين .

● ثانيا : تخصيص عشرة آلاف بندقية لهذا الغرض .. على أن تجمع هذه البنادق من الحكومات العربية وتسلم إلى اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية كما يلي : ألفين بندقية من مصر – ألفين بندقية من المملكة العربية السعودية – ألف بندقية من لبنان – وألف بندقية من شرق الأردن . !!

● ثالثا : تزويد هذه البنادق بكمية من الذخيرة لا تقل عن ربعمائة طلقة لكل بندقية

● رابعاً : تخصيص مقدار كاف من المسدسات والرشاشات وغير ذلك .

● خامسا : قيام الحكومات العربية بتجهيز ثلاثة آلاف متطوع كاملي العدة بسلاحهم وعتادهم وتجهيزاتهم بالنسب التالية : خمسمائة متطوع من مصر – ومثلهم من العراق – ومثلهم من سوريا – ومثلهم من المملكة العربية السعودية – ومثلهم من فلسطين – وثلثمائة متطوع من لبنان – ومائتين متطوع من شرق الأردن .. على أن ترسل هذه القوات إلى سوريا قبل تاريخ ١٥ يناير ١٩٤٨ .

وبصدد هذا القرار صرح عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية – وقتها – بأن اللجنة السياسية اتخذت بعض القرارات السرية لمساعدة فلسطين .. لو أطلع عليها العالم لاندهش»[1] !!

★★★

هذه "عينة" سريعة للتعهدات والقرارات السرية التي اتخذها – زمان – حكامنا العرب ،

(١) يوميات فلسطين : مقال بقلم العميد الركن طه الهاشمي – منشور بجريدة «الجبهة الشعبية» العراقية – في ١٥ مايو سنة ١٩٥٢ .

استعداداً «لمنع قيام الدولة اليهودية» كما قالوا وقتها . !!

ويبقى أن نعرف بالمرة ، ما فعله نفس هؤلاء الحكام وفاءاً لهذه التعهدات .

يقول العميد الركن طه الهاشمي في نفس مقاله « .. سلمت الحكومة السورية ما تعهدت به من سلاح إلى اللجنة العسكرية ، وهي اللجنة التي شكلتها الدول العربية لتنظيم مساعداتها للفلسطينيين إلى حين دخول جيوشها المعركة ، واشترك فيها ضابط كبير من كل بلد عربي ، وجعلوا مقرها دمشق .. سلمت سوريا إلى اللجنة العسكرية ألفين بندقية فرنسية وسمحت للجنة المذكورة بأن تجهز المتطوعين بالأسلحة والعتاد من مستودعات وزارة الدفاع السورية .. والحقيقة لولا مساعدة وزارة الدفاع السورية لما أمكن تدريب المتطوعين ، وتجهيزهم وإطعامهم وتسليحهم وتزويدهم بالعتاد والرشاشات ومدافع الهاون . أما الحكومة العراقية ، وحصتها ألفين بندقية بذخيرتها ، فقد سلمت إلى اللجنة العسكرية ١٢٦٠ بندقية فرنسية فقط، وبلا ذخيرة ، وقد وصلت هذه البنادق إلى دمشق في ١٣ ديسمبر ١٩٤٧ .. وسلمت حكومة لبنان للجنة العسكرية مائتين وخمسين بندقية ألمانية فقط ، ومعها عشرة آلاف طلقة في ٨ يناير سنة ١٩٤٨ .. فضلاً على ما كانت قد سلمته من قبل وهو ثلثمائة بندقية فرنسية بلا ذخيرة ، وبذلك يكون جملة ما سلمته حكومة لبنان للجنة هو ٥٥٠ بندقية من مجموع حصتها المقررة وهي ألف بندقية .. أما الحكومة المصرية وحصتها ألفين بندقية ، فبدلاً من أن تسلمها إلى اللجنة العسكرية ، كما هو مقرر ، فقد سلمت إلى مفتي فلسطين بالقاهرة ألف ومائتين بندقية ، وأرسلت إلى اللجنة العسكرية ثلثمائة وعشرين بندقية فقط في ٤ مارس ١٩٤٨ ، مائة بندقية منها ألمانية ، ومائتي بندقية انجليزية بالإضافة إلى خمسة عشر بندقية ماركة تومي ، وخمسة بنادق ماركة ستين ، وجميعها بلا ذخيرة .. وبالفحص ظهر أن ثلاثة أرباع كل هذه البنادق غير صالح للاستعمال . أما حكومة المملكة العربية السعودية وحصتها ألفين بندقية ، فقد سلمت إلى اللجنة العسكرية هي الأخرى في سكاكه ألف وخمسمائة وستة وتسعين بندقية .. مائتين وسبعة وثلاثون بندقية منها خديوية أي نمساوية قديمة لا يمكن الحصول على ذخيرة لها والباقي بنادق متنوعة ألمانية وروسية وعثمانية وانجليزية وفرنسية ، وجميعها بلا ذخيرة .. وبالفحص ظهر أن مائتين وخمس وثلاثين بندقية منها لا تصلح ميكانيكيا ، أما البنادق الخديوية ، فقد ظلت عاطلة بالإضافة إلي ألف وأربعة وثلاثين بندقية لا تصلح للإستعمال إلا بعد التصليح في المعامل .. وقد نقلت هذه البنادق بمعرفة الجيش السوري من سكاكه إلى دمشق في ٦ مارس ١٩٤٨ . وبتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٤٨ وصل من العراق التي حصتها ألفين بندقية .. وصل منها إلى دمشق خمسمائة بندقية تشيكوسلوفاكية مع ثلاثين ألف طلقة فقط .. أي أن نصيب البندقية ستون طلقة فقط، لا أربعمائة طلقة كما هو مقرر .. وقد أرسلت هذه البنادق باسم القوة التي جهزتها الحكومة العراقية بموجب القرار السري للدول العربية ، من أجل مساعدة فلسطين ومنع قيام الدولة اليهودية . !!

وبتاريخ ٧ مارس ١٩٤٧ وصل إلى اللجنة - ثانياً - من مصر ثلثمائة وسبعة وخمسون بندقية أخرى متنوعة ، خمسة وأربعون منها غير صالحة .. وجميعها بلا ذخيرة .

وأخيراً : سلم شرق الأردن وحصته ألف بندقية إلى اللجنة مائة بندقية انجليزية فقط .. ومعها خمسة عشر مدفع رشاش ماركة لويس فى ١٠ مارس ٤٨ .

والواضح مما سبق ذكره أن الحكومات العربية ، رغم تعهداتها بتقديم السلاح والعتاد بالمقدار المتفق عليه من قبل للجنة العسكرية قبل نهاية سنة ١٩٤٧ .. بالإضافة إلى تجهيزات قوات كاملة العدة ومستعدة للمعركة فى ١٥ يناير سنة ١٩٤٨ .. فإنها لم تف بوعدها ماعدا الحكومة السورية التى قدمت السلاح قبل الوقت المحدد ، وجهزت فوج اليرموك بكامل عدته وجعلته مستعداً للحركة فى التاريخ المتفق عليه مسبقاً .. أما العراق فقد جهز قوة أكثر من العدد المطلوب وأرسلها بعد التاريخ المحدد بوقت قصير ، ولكنه لم يجهزها بما تحتاجه من السلاح الكافى مثل الرشاشات والعتاد وغير ذلك .. والغريب أن ملابس المتطوعين كان أكثرها بالياً ، والأحذية ممزقة .. وقد سجلت هذه المعلومات فى يومياتى فى حينه من دون تعليق ، وللقارئ أن يستنتج النتائج .. لاسيما إذا كان لدى الجانب اليهودى هدف محدد ، وقيادة موحدة ، وخطة مدبرة ، وعزم على البقاء ، مزود بالتضحية .. وفى الجانب العربى اهمال فى تنفيذ القرارات ، وفوضى فى الأعمال .. وتناحر فى الزعامات والمصالح» . !!

أنتهت المعلومات التى سجلها العميد الركن طه الهاشمى فى يومياته .. وتركها لنا منشورة على صفحات جريدة «الجبهة الشعبية العراقية» فى ١٥ مايو سنة ١٩٥٢ .. حول «فضيحة القرارات السرية» التى اتخذها حكامنا العرب زمان «لمنع قيام الدولة اليهودية» على أرض فلسطين .

وخطورة هذه الحقائق والمعلومات أنها صادرة عن الرجل الذى كان «مكلفاً بالإشراف على قيادة وتدريب وتجهيز وتسليح متطوعى الدول العربية ، الذين كانوا يتجمعون فى دمشق .. استعداداً لمساعدة أهل فلسطين ، ومنع قيام الدولة اليهودية» .. على حد تعبير القرارات السرية التى اتخذها الحكام العرب وقتها .. وها هو الرجل قد أبرأ ذمته ونشرها أيضاً ، كما يقول «من دون تعليق» . !

وعلى رأيه : لا تعليق . !!



من مقاطعة الأفراد !
إلى مقاطعة الدولة •

★★ ئرة المعارف الصهيونية تقول :

المقاطعة الاقتصادية أهم أسلحة العرب لخنق إسرائيل !

□■□

★★ ى قرار صدر منذ ٤٥ عاماً .. ولايزال سارياً حتى الآن :

لجامعة العربية تطلب من أعضائها «معاقبة» كل هيئة أو منشأة أو شخص ـــربى يتعامل مع إسرائيل .. فهل تعاقب حكومات التطبيع نفسها ؟!

□■□

★ لماذا رفضت انجلترا قبول إسرائيل فى الأمم المتحدة .؟

★ وكيـــف تسـببت الــدول العـربيـــة فى قبـولهــا ؟!

□■□

★ • وب فرنسا يقول : «إســرائيــل دولــة .. بــلاحــــدود»!!

★ . ـوب أمريكا يقول : «إسرائيل تشبه امريكا فى نشأتها الأولى» !

لسنا الآن بصدد الحديث - تفصيلاً - عن دور أمريكا أو بريطانيا فى غرس الكيان لصهيونى «شوكة» فى حلق العرب .

ولسنا - أيضاً - بصدد الحديث تفصيلاً ، عن حقيقة دور الحكام العرب فى هزيمة الجيوش لعربية ، فى أول صدام مسلح لها مع الكيان الصهيونى . عقب الإعلان عن قيامه فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .

ما نحن بصدده الآن - تحديداً - هو أسرار وحقائق مسيرة المقاطعة العربية لإسرائيل .. كسلاح مقاومة ضد الصهاينة الغزاة .. وكيف تحولت هذه المقاطعة من سلوك واجتهادات «أفراد عرب تجاه أفراد يهود» إلى قرارات محددة وملزمة للدول العربية بأفرادها ومؤسساتها - تجاه كيان صهيونى ملفق إسمه «دولة» إسرائيل .

**

فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلن الصهاينة الغزاة قيام "دولة" إسرائيل .. فوق أرض فلسطين .

وفى اليوم التالى مباشرة - أى فى ١٥ مايو من نفس العام - دخلت الجيوش العربية فلسطين «لمساعدة شعبها ، والتصدى لإحباط المؤامرة الصهيونية على الوطن العربى» .. هكذا قال حكامنا العرب وقتها .!

وبعد قتال لم يستمر طويلاً .. وبينما كانت المعارك تتطور يومياً لصالح العرب - كما أوضحنا تفصيلاً فى الفصل السابق - سارعت كل من أمريكا وبريطانيا ، باستخدام نفوذهما فى الأمم المتحدة كالعادة واستصدرا قراراً دولياً من مجلس الأمن «إياه» .. يقضى بالوقف الفورى للقتال ، لمدة أربعة أسابيع «كهدنة مؤقتة» .. يلتقط فيها اليهود أنفاسهم ، ويستجلبون فيها الأسلحة والمعدات والمحاربين من الخارج ، وهو ما حدث فعلاً بشهادة مناحم بيجن وغيره - كما رأينا فى الفصل السابق - حيث توقف القتال بالفعل فى ١١ يونيه ١٩٤٨ .

وحينما عاد القتال ثانياً فى ٨ يوليو من نفس العام .. كانت الخيانات العربية هى الأخرى، قد فعلت فعلتها ، وانقلب كل شئ لصالح الصهاينة الغزاة .. وانسحبت الجيوش العربية من فلسطين «تجر أذيال الخيبة والعار» كما يقولون .!

وانتهى القتال - فى بداية عام ١٩٤٩ - بعقد سلسلة اتفاقيات «منفردة» للهدنة الدائمة بين كل من مصر ، والأردن ، وسوريا ، ولبنان من ناحية .. وبين إسرائيل من ناحية أخرى .

★★★

وبالمناسبة : إذا كان اعتراف أمريكا «بدولة» إسرائيل .. كان سبباً رئيسياً فى اعتراف عدد كبير من دول العالم بالكيان الصهيونى - كما أوضحنا فى الفصل السابق أيضاً - فالموضوعية تقتضى أن نعترف أيضاً بأن هذه الاتفاقيات «المنفردة» التى عقدتها إسرائيل مع الدولة العربية ، والتى سميت وقتها باتفاقيات «الهدنة» .. كانت هى الأخرى سبباً رئيسياً ، ليس فقط فى حصول إسرائيل على اعتراف بقية دول العالم بها .. وإنما أيضاً فى انضمام إسرائيل إلى هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن كان مجلس الأمن ، قد رفض قبولها .. فى أول الأمر.

كيف .. ؟! أقول لكم .

★★★

فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ .. أى فى ذكرى مرور عام على قرار تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة .. كانت إسرائيل ، قد تقدمت بطلب رسمى لإنضمامها ، وقبولها عضواً فى الأمم المتحدة .

وبالطبع : أيدتها أمريكا على الفور بدعوى أن إسرائيل الوليدة «دولة محبة للسلام» .. هكذا قالت أمريكا وقتها متناسية أن إسرائيل هذه .. ما قامت أساساً ، وما عرفت طريقها إلى الوجود .. إلا بقتل أهل فلسطين ، ونهب وسلب واغتصاب حقوقهم المشروعه .

ولما عرض الطلب الاسرائيلى على مجلس الأمن ، تم رفضه فى البداية ، تأسيساً على أنه لم يحصل إلا على تأييد خمس دول فقط، هى أمريكا، والاتحاد السوفيتى ، وأوكرانيا ، والأرجنتين ، وكولومبيا .. بينما اعترضت عليه دولة واحدة هى سوريا .. وامتنعت عن التصويت الدول الخمس الباقية ، وهى بريطانيا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وكندا ، والصين .

وعللت بريطانيا امتناعها عن التصويت وقتها ، بأن « .. إسرائيل دولة ليس لها

حدود ثابتة» .. ورد مندوب أمريكا فى الأمم المتحدة على ذلك بقوله أن «دولة إسرائيل تشبه بلادنا الأمريكية أيام نشأتها الأولى .. إذ لم تكن للولايات المتحدة الأمريكية وقتها حدوداً معروفة، نظراً لوجود غابات كثيفة ، لم يكن الإنسان الأوربى قد اكتشفها بعد» !!

وعقب مندوب فرنسا على هذا التشبيه مؤكداً أنه «قياس مع الفارق ، ولا ينطبق على حالة إسرائيل .. لأن إسرائيل دولة محاطة ببلاد قديمة ومطروقة منذ فجر التاريخ .. وهى البلاد العربية المعروفة الموقع والحدود على عكس دولة إسرائيل التى لا أحد يعرف لها حدوداً ثابتة»[1] . !!

وعليه : تم رفض طلب إسرائيل الإنضمام إلى الأمم المتحدة ، لأنها باعتراف بريطانيا ، وفرنسا «ليس لها حدوداً ثابتة» .

فلما وقعت إسرائيل – بعد ذلك – اتفاقيات الهدنة إياها .. بينها وبين الدول العربية زالت هذه الحجة ، وتأكد لدى الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ، بأن إسرائيل قد غدت أمراً واقعاً يبرم العهود والاتفاقيات مع جاراتها من الدول العربية .. فى نفس الوقت الذى راحت فيه أمريكا تكثف جهودها ، وتمارس ضغوطها على العديد من الدول الأخرى .. متعللة بأن حدود دولة إسرائيل «قد أصبحت معروفة بمقتضى خطوط الهدنة التى حددتها الاتفاقيات المبرمة بين إسرائيل والدول العربية .. حتى تم بالفعل قبول إسرائيل عضواً بهيئة الأمم المتحدة فى ١١ مايو سنة ١٩٤٩ .. وعلى أثر إنضمامها إلى المنظمة الدولية ، رفعت معظم دول العالم تحفظاتها السابقة .. واعترفت بدولة إسرائيل اعترافاً قانونياً كاملاً» .. هكذا يقول والتر إيتان مدير عام الخارجية الإسرائيلية وقتها ، على صفحة (١٧) من كتابه الهام «تاريخ الدبلوماسية فى إسرائيل» .

★★★

و.. نعود إلى مسيرة المقاطعة العربية .. للكيان الصهيونى .

يقول دكتور لوسمان « .. بتوقف العمليات العسكرية بين العرب واليهود .. أخذت نشاطات المقاطعة العربية لإسرائيل أهمية جديدة .. فقد كان عليها أن تنجز ما فشلت فيه الحملة العسكرية العربية فى المجازه .. واستبدلت الاشتباكات بحرب اقتصادية .. وبذلك تطور الصراع إلى مستوى جديد ، أشمل وأعم»[2] .

فهل كان ذلك صحيحاً ؟

---

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين – ص (٧٨٥) – د . حسن صبرى الخولى – مصدر سابق.

(٢) المقاطعة العربية لإسرائيل : دكتور لوسمان – مقاله منشور فى «المجلد العالمى لأبحاث الشرق الأوسط» – صفحة (١٠٥) – ابريل ١٩٧٢ .

يقول هانى الهندى : «فهم المقاطعة العربية على هذا النحو ليس دقيقاً .. ذلك لأن المقاطعة العربية كانت قائمة قبل قيام إسرائيل ، ثم تطورت بعد ظهور الدولة الصهيونية .. فضلاً عن أن الحرب الاقتصادية لم تكن هى البديل للعمل العسكرى قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ أو بعده .. والصحيح هو أن للصراع ضد الصهاينة وجه اقتصادى وآخر عسكرى .. وطبيعى أن يكون له أيضاً جانب سياسى»[1] .

والصحيح أيضاً : هو أن فهم الصهاينة لجوهرالمقاطعة العربية ، يكاد يكون أقرب إلى الحقيقة من فهم دكتور لوسمان نفسه .. ليس فقط لأن المقاطعة العربية ، أو الحرب الاقتصادية - كما يسميها لوسمان - لم تمنع قيام حروب عسكرية أخرى بين العرب والصهاينة .. وإنما لأن دائرة المعارف الصهيونية نفسها . ترى المقاطعة العربية على غير ما يراها واحد من أشهر كتاب الغرب ، هو الدكتور لوسمان .

وها هو المجلد الأول من دائرة المعارف الصهيونية على صفحة (٥٣) يقول أنه «خرقاً لاتفاقيات الهدنة المعقودة بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٩ .. فإن الدول العربية قد مارست منذ ذلك التاريخ ولا تزال ، مقاطعة اقتصادية منظمة لكل ما هو إسرائيلى .. وهذه المقاطعة العربية هى أهم أسلحة العرب لخنق إسرائيل وتدميرها .. وتسير إجراءاتها جنباً إلى جنب مع غارات العصابات العربية الإرهابية ، والحروب السياسية والعسكرية ، والتدخل المقصود فى استخدام إسرائيل لمواردها المائية .. بالإضافة إلى الأعمال العربية العدائية والتخريبية الأخرى تجاه إسرائيل» .

وها هو مصدر صهيونى آخر .

ها هو «القاموس السياسى العبرى للشرق الأوسط فى القرن العشرين» على صفحة (٢٥) يرى أن «المقاطعة العربية لإسرائيل قد تحولت بشكل آلى وميكانيكى فى عام ١٩٤٨ من مقاطعة العرب لليهود كأفراد .. إلى مقاطعة العرب كدول وأفراد لدولة إسرائيل نفسها .. ومنذ ذلك التاريخ ، وتحديداً منذ بداية الخمسينات أصبح الإشراف على المكاتب الخاصة بالمقاطعة العربية من مسئولية جامعة الدول العربية وتحت إشرافها » .

نفس المفهوم تقريباً ، قالته الأوراق والمطبوعات الأولى للمقاطعة العربية الصادرة عن الجامعة نفسها .. حيث ترى أن هذه المقاطعة «هى وسيلة تهدف إلى المساهمة فى إحباط خطط الصهيونية للسيطرة الاقتصادية على أسواق الوطن العربى وثرواته .. وبالتالى إلى انقاذ الصناعات العربية الناشئة من خطر الصناعات الإسرائيلية .. كما ترمى المقاطعة الاقتصادية أيضاً إلى تجميد اقتصاديات إسرائيل وخنقها ، ودفعها نحو التدهور ، حتى تستأصل هذه

---

(١) المقاطعة العربية لإسرائيل : هانى الهندى - سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٨٣) - بيروت - مايو ١٩٧٥ .

الشوكة التى غرسها أعداء الأمة العربية فى صميم القلب من وطن العرب»[1] .

★★★

هذه - سريعاً - هى المقاطعة العربية لإسرائيل كما تراها دوائر المعارف الصهيونية ومطبوعات الجامعة العربية .

وبسبب اندلاع القتال بين العرب وإسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ .. كانت لجان المقاطعة التابعة لجامعة الدول العربية .. قد توقفت .!!

وحينما عاد مجلس الجامعة العربية للانعقاد .. ناقش من جديد قضية المقاطعة ، وانتهى الرأى إلى أنها «سلاح هام وضرورى .. بل هى أمضى الأسلحة وأجداها للضغط على إسرائيل ومعاقبتها والحد من قواها .. واحباط مخططاتها لابتلاع فلسطين والسيطرة على الأسواق العربية»[2] .. ولذلك اتخذ مجلس الجامعة فى دورة انعقاده الرابع عشر بجلسة مايو ١٩٥١ قراراً شاملاً يقضى بإنشاء مكتب رئيسى للمقاطعة ، يكون مقره دمشق ، بالإضافة إلى مكاتب إقليمية أخرى فى كل الدول العربية .. وهى التوصية التى كانت اللجنة السياسية للجامعة قد اتخذتها فى أغسطس ١٩٥٠ .. وذلك بهدف «القضاء على حركات التهريب إلى إسرائيل ، وإحكام مقاطعتها اقتصادياً» .[3]

★★★

الآن : تعالوا نستعرض معاً نص القرار الذى اتخذه مجلس الجامعة العربية فى مايو ١٩٥١ .. لندرك معاً أننا يمكن أن نعتبره محطة هامة ورئيسية فى مسيرة المقاطعة العربية لإسرائيل .

القرار من تسعة بنود ويقول حرفياً :

●● أولاً : وجوب الاسراع فى تنفيذ مقترحات اللجنة السياسية التى اقترحتها فى أغسطس ١٩٥٠ .. وذلك بإنشاء جهاز يتولى تنسيق الخطط والتدابير اللازمة لمقاطعة إسرائيل ، والعمل على تحقيقها ، يرأسه مفوض عام يعينه الأمين العام للجامعة العربية ، ويعاونه مندوب عن كل دولة بصفة ضابط إتصال تعينه حكومته خلال شهرين على أن يتم تعيين المفوض العام خلال شهر واحد .. ويتم إنشاء الجهاز المشار إليه فى هذا البند - خلال ثلاثة أشهر على الأكثر .

●● ثانياً : ينشأ برياسة المفوض العام مكتب مركزى مقره دمشق ، وتكون مهمته تأمين الاتصال بالمكاتب الاقليمية المختصة بشئون المقاطعة فى كل دولة عربية لتنسيق تدابيرها

(١ ، ٢ ، ٣) «مقاطعة إسرائيل : قواعدها وأهدافها» - صفحة (٧) - جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - منشورات المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل - دمشق - أغسطس ١٩٥٦ .

وأعمالها ، وتأمين إطراد نشاطها واستمراره بإحكام .. وفاعلية .

●● ثالثا : يدعو المفوض ضباط الاتصال لعقد اجتماعات برياسته كلما اقتضت الظروف فى المكان الذى يعينه المفوض فى حينه .

●● رابعا : تقوم كل دولة من الدول العربية ، بإنشاء مكتب خاص فيها يعنى بجميع شئون المقاطعة ، ويكون مجهزاً بالموظفين والوسائل اللازمة تجهيزاً كافياً يمكنه من القيام بواجباته على وجه واف بالقصد .

●● خامساً : تكون المكاتب فى الدول العربية على صلة وثيقة بالمفوض العام ، والمكتب المركزى لتزويدها بكل المعلومات اللازمة .. وتقوم بأعمالها وفقاً لتوجيهات المفوض العام ، وتحت إشرافه .

●● سادساً : تمنح دول الجامعة العربية للموظفين المذكورين جميع التسهيلات التى تيسر لهم القيام بواجباتهم بناء على طلب المفوض العام .

●● سابعاً : يقدم المفوض العام تقارير دورية مرة كل ثلاثة أشهر عن كافة شئون المقاطعة وعمل مكاتبها ، وموظفيها للأمانة العامة للجامعة ، التى تقوم بإبلاغها على الفور إلى حكومات الدول العربية وعرضها على مجلس الجامعة . كما يقدم إلى الأمانة العامة تقارير خاصة عن القضايا العارضة عند الإقتضاء ، أو عندما يطلب منه ذلك .. ويسلم المفوض على الفور نسخاً من هذه التقارير إلى ضباط الاتصال .

●● ثامنا : لما كان التعامل الاقتصادى مع بعض البلدان الأجنبية يتخذ واسطة لإجراء أعمال التهريب من وإلى إسرائيل .. فإن مجلس الجامعة يوصى جميع الحكومات العربية ، أن تبذل إهتماماً خاصاً بهذه الناحية ، وتعمل على تنظيم التصدير والاستيراد مع تلك البلدان الأجنبية ، واتخاذ غير ذلك من التدابير التى يكون من شأنها ما يضمن عدم التعامل مع إسرائيل عن طريق تلك البلدان .

●● تاسعاً : يوصى المجلس أيضاً بأن تبادر الدول الأعضاء فى الجامعة إلى اتخاذ ما يلزم من تدابير إدارية وتشريعية لتنفيذ ما تقدم ، ولزجر كل هيئة أو منشأة أو شخص يثبت عليه التعامل مع إسرائيل .. أو تسهيل هذا التعامل .. سواء كان هذا الشخص من رعايا الدولة ، أو من المقيمين بها .

★★★

هذا هو – بالضبط – القرار الذى اتخذته الدول العربية فى مايو ١٩٥١ نقلته لكم حرفياً من "مطبوعات الجامعة العربية»[١] .. وهو كما نعلم لايزال سارياً حتى الآن .. ولم يصدر عن الجامعة العربية «بعد» ما يلغيه .. أو يوقف سريانه حتى الآن .!!

---

(١) «مقاطعة إسرائيل ، قواعدها وأهدافها» – صفحة (١٥ – ١٦) مصدر سابق .

وبمقتضاه : قام المرحوم عبد الرحمن عزام ، وقت أن كان أميناً عاماً لجامعة الدول العربية ، بتعيين اللواء وحيد شوقى - وهو مصرى الجنسية - ليكون أول مفوض عام للمكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل ، ومعه بعض موظفى الأمانة العامة .. لمعاونته .

ونتيجة لبدء نشاط المكتب الرئيسى واتصالاته بالحكومات العربية .. تم أيضاً تشكيل المكاتب الاقليمية فى الدول العربية ، وباشرت نشاطها على الفور .. بل وانعقد مؤتمرها «الأول» بالقاهرة فى الفترة من (٣) إلى (١٢) نوفمبر ١٩٥١ تنفيذاً للقرار المشار إليه ، الذى كانت الجامعة العربية قد اتخذته فى مايو ١٩٥١ ولايزال سارياً حتى الآن.. كما قلنا.!!

●● وبالمناسبة : هذا القرار فى بنده التاسع - كما رأيتم - يلزم حكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية «بزجر كل من يثبت عليه التعامل مع إسرائيل ، أو تسهيل هذا التعامل ، سواء كان هذا الشخص من رعايا الدولة أو من المقيمين بها» . !!

فما العمل إذن .. والحكومات العربية نفسها هى التى تقوم «حالياً» بالتعامل مع إسرائيل «وتعاقب» من يقف ضد هذا التعامل أو يفضحه ؟!!

ما العمل .. وحكوماتنا العربية «المحترمة» المغرمة باحترام الشرعية "الدولية" إياها .. تنتهك حالياً الشرعية «العربية» الغلبانة .. وتتعامل مع إسرائيل .. فى السر وفى العلن .؟!

هل تلتزم حكوماتنا الموقرة ، بقرار الجامعة العربية «وتزجر» نفسها .. بنفسها ، إحتراماً للشرعية العربية .. بقدر حرصها على "حصار" ليبيا أو العراق إحتراماً للشرعية «الأمريكية» الشهيرة حالياً باسم الشرعية «الدولية» إياها .. هل تلتزم الحكومات العربية «بزجر» نفسها .. بنفسها .. أم أن اتفاقيات «أوسلو .. وأخواتها» هى التى «تزجرهم» ؟!!!

★★★

وبالمناسبة أيضاً : أمامى الآن جريدة الأهرام الصادرة فى القاهرة يوم الخميس ٢٥ مايو سنة ١٩٩٥ وعلى صفحتها السادسة خبر نشرته معها كل صحف القاهرة عنوانه «كويتى يتبرع ببناء مستشفى فى إسرائيل» !!

وتحت هذا العنوان .. يقول الخبر حرفياً : «تبرع أحد رجال الاعمال الكويتيين ببناء مستشفى فى إسرائيل على نفقته الخاصة . وذكرت مجلة الطليعة الكويتية أن رجل الاعمال الكويتى محمد على الفقى ، والذى يملك شركة كبرى لصناعة الألومنيوم فى الكويت ، سبق أن ألتقى مع شيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلى - وقتها - فى إحدى الدول الأوروبية .. وأنه يحتفظ فى مكتبه بالشركة بصورة له مع شيمون بيريز» . !!!

انتهى الخبر الذى نشرته - أولاً - مجلة «الطليعة» الكويتية ، ونقلته عنها وكالات الأنباء .. ثم نشرته بعدها كل الصحف القاهرية فى ٢٥ مايو سنة ١٩٩٥ . !!

★★ وعلى رأى عبد الرحمن الأبنودى وعبد الله الروشيد : اللهم .. لا اعتراض . !!!!

◆□◆

(١١)

«فواتير» الخسارة وكشوف الغفران !

★★ الجامعة العربية تقول :

«إسرائيل خسرت مائة مليار دولار بسبب المقاطعة العربية»

★★ وصحف إسرائيل تهون .. وتعترف :

«خسائرنا من المقاطعة قفزت إلى ٤٥ مليار دولار فقط»!!

□■□

ألف و٨٦٥ شركة أجنبية تطلب «الصفح والمغفرة» من الجامعة العربية قائلة :

لم نعد نحتمل خسائرنا بسبب المقاطعة فأوقفنا تعاملنا مع إسرائيل .

□■□

★ سفينة الحب ، وابن سيناء ، وعز الدين : ثلاث بواخر مصرية ، أوقفت تعاملها مع إسرائيل بعدما تكبدته من خسائر بسبب المقاطعة العربية لها . !!

□■□

★ لماذا لم تعقد المكاتب الاقليمية لمقاطعة إسرائيل أية اجتماعات منذ عام ١٩٩١

★ ولماذا تأجل مؤتمرها الأخير ثلاث مرات متتالية ؟

□■□

★★ دكتور «زهير عقيل» رئيس مكتب المقاطعة يقول :

الاستمرار« الحازم » في مقاطعة إسرائيل دفاع مطلوب ومشروع عن الأراضي العربية التي ما زالت محتلة» .

وصلنا الآن إلى المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل .. ومقره دمشق .

وصلنا إلى المكتب الذى أنشأته الجامعة العربية فى مايو ١٩٥١ ليكون هو الجهاز المركزى المنسق والمشرف والمنفذ والمسئول الأول عن تطبيق قواعد وأحكام المقاطعة العربية لإسرائيل .

★★★

ومنذ إنشاء هذا المكتب ، وحتى الآن .. تولى رئاسته أربعة أشخاص .. اثنان من مصر واثنان من سوريا .

أولهم من مصر : وهو اللواء وحيد شوقى الذى تولى رئاسة هذا المكتب فى الفترة من عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٤ .

والثانى من سوريا : وهو الدكتور عبد الكريم العايدى الذى تولى مهمته فى الفترة من عام ١٩٥٤ وحتى نهاية عام ١٩٦٢ .

والثالث من مصر : وهو محمد محمود محجوب الذى تولى نفس المهمة فى الفترة من بداية عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٨٠ .

والرابع من سوريا : وهو الدكتور زهير عقيل الذى يرأس حاليا المكتب الرئيسى للمقاطعة منذ عام ١٩٨٠ حي الآن .

ووفقاً لقرار الجامعة العربية الذى اتخذته فى شهر مايو سنة ١٩٥١ .. فإن هذا المكتب الرئيسى .. تتبعه مكاتب اقليمية فى الدول العربية .

وهذه المكاتب الاقليمية ، بعضها مرتبط بوزارة الدفاع ، مثل المكتب الاقليمي فى كل من مصر وسوريا .. وبعضها مرتبط بوزارة الاقتصاد والتجارة كالمكتب الاقليمى للمقاطعة فى كل من لبنان والسعودية .. وبعضها مرتبط بإدارة الجمارك مثلما هو الحال فى الكويت والأردن .. وبعضها تابع لوزارة الخارجية مثل المكتب الاقليمى فى كل من العراق والمغرب .. أما المكتب الاقليمى الجزائرى للمقاطعة العربية .. فهو تابع لقيادة الحزب الحاكم هناك .

وواضح أن جهة الإرتباط والإشراف على هذه المكاتب ليست واحدة في كل البلدان العربية .. إما لإختلاف نظم الإدارة والتشريع فى كل منها .. أو لتقديرات واعتبارات معينة لدى كل دولة من حيث تصورها للجهة الأكثر دقة وكفاءة وقدرة على المتابعة فى هذا المجال .

★★★

تبدأ مهمة هذه المكاتب الاقليمية ، بتلقى المعلومات من الإدارات الرسمية فى بلدها . سواء من أجهزة الأمن السياسية أو العسكرية .. أو من البعثات الدبلوماسية فى الخارج ، أو من أية جهة أخرى رسمية كانت أو شعبية .. أو من المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية .. الموجود فى دمشق .

وفور تلقى هذه المكاتب الاقليمية للمعلومات ، تقوم بمطالبة السلطات المختصة فى بلدها ، بتنفيذ بنود وأحكام المقاطعة .

وتعد هذه المكاتب الاقليمية ، واسطة الاتصال الوحيدة بين السلطة الاقليمية فى أى دولة عربية .. وبين المكتب الرئيسى للمقاطعة الذى لا يتمتع بحق الاتصال المباشر بأى من الحكومات أو السلطات العربية عن غير طريق المكتب الاقليمى للمقاطعة .

ومعروف أن نظام تشكيل هذه المكاتب الاقليمية ، يفترض وجود مجلس اقليمى تمثل فيه الدوائر المعنية ، ذات الصلة بشئون المقاطعة .. ويتكون من موظفين على درجة عالية من الكفاءة والحس السياسى ، حيث تطرح على هذا المجلس الاقليمى كل القضايا والموضوعات الهامة ، المتعلقة بمقاطعة إسرائيل ، وخاصة تلك المتعلقة باستحداث مبادئ أو أحكام جديدة ، أو تعديل بعضها .. ويبدى هذا المجلس رأيه أيضاً فى كل الموضوعات ، ويزود مدير المكتب الاقليمى بتوجيهاته باستمرار ، حتى لا ينفرد ذلك المدير بالموافقة على قرار معين ، وبالتالى يلزم حكومته بالعمل على تنفيذ أحكامه .. دون مشورة أعضاء المجلس الاقليمى الذى يمثلون معاً كل الجهات والسلطات المختصة المنوط بها تنفيذ أحكام المقاطعة العربية لإسرائيل .

★★★

بالمناسبة : قد لا يعرف معظمنا أن حكومة تونس وحدها دون كل حكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية ، هى فقط التى لم تنشئ مكتباً اقليمياً لمقاطعة إسرائيل منذ مايو ١٩٥١ وحتى الآن .

وفى حين أن لكل من الجزائر والمغرب مكتباً اقليمياً .. إلا أن هذين البلدين يشتركان أيضاً مع تونس فى عدم اصدار التشريعات اللازمة بشأن مقاطعة إسرائيل ، منذ صدور قرار الجامعة العربية فى هذا الشأن فى مايو ١٩٥١ وحتى الآن .. وإن كان محمد محمود محجوب وقت أن كان رئيساً للمكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ، قد أكد فى ٣ أغسطس ١٩٧٤ بأن

«.. نقص التشريع لم يشكل ثغره أساسية فى جدار المقاطعة فى بلدان المغرب العربى .. وأن الواقع يؤكد أنه ليس هناك تعامل أبداً بين هذه البلدان الثلاثة واسرائيل» .

ولكن : لا تنسوا أن محمد محجوب قد قال ذلك لهانى الهندى «فى ٣ أغسطس سنة ١٩٧٤»[1] .. قبل أن يصبح تعامل المغرب وتونس مع الكيان الصهيونى حالياً «على عينك يا تاجر» .. ولماذا لا يفعلوها ، مادام السادات قد سبقهم إلى ذلك - علنا - فى كامب ديفيد. ؟!!

أما موريتانيا والصومال التى لم تقيما أيضاً مكاتب اقليمية للمقاطعة فقد طلبتا زيارة رئيس المكتب الرئيسى للمقاطعة لكل منهما من أجل مساعدتهما فى تأسيس مكتب اقليمى للمقاطعة فى كل من موريتانيا ، والصومال .

وهذه المكاتب الاقليمية عادة ما يدعوها المكتب الرئيسى للمقاطعة فى دمشق لعقد مؤتمر موسع مرتين فى كل عام .. وقد قفز عدد هذه المؤتمرات إلى (٦٤) مؤتمراً .. تم عقدها تباعاً طوال الأربعين عاماً الماضية .. أى منذ أن بدأت هذه المكاتب أعمالها فى عام ١٩٥١ وحتى ٢٧ ابريل عام ١٩٩١ موعد انعقاد المؤتمر رقم (٦٤) آخر مؤتمر عقده رؤساء المكاتب الاقليمية للمقاطعة العربية فى دمشق خلال الفترة من ٢٧ ابريل عام ١٩٩١ وحتى ٤ مايو من نفس العام .

ومن يومها وحتى الآن .. وبفضل "البيت الابيض» إسماً .. الأسود فعلاً .. رقص حكامنا الأفاضل على قبر الشرعية «العربية» واستبدلوا مؤتمرات مكاتب المقاطعة .. بمؤامرات "ضرب" المقاطعة فى واشنطن ، ومدريد ، وأوسلو .. وعمان ، والدار البيضاء ، ووادى عربة .. وقبلها فى كامب ديفيد طبعاً .. رغم الوقاحة الصهيونية التى تمسح بالكرامة العربية يومياً «بلاط» الكنيست الإسرائيلى .. ورغم الإهانات المتوالية ، التى يتلقاها الحكام العرب يومياً .. على أيدى الصهاينة والأمريكان .

ودون أدنى قدر من الحرج أو الحياء .. ها هو مؤتمر مكاتب المقاطعة الاقليمية رقم (٦٥) يتأجل انعقاده ثلاث مرات بسبب عدم اكتمال النصاب القانونى .

هكذا يقول الخبر الصغير الذى نشرته جريدة «أخبار اليوم» وحدها .. فى ذيل صفحتها التاسعة صباح يوم السبت ٦ مايو سنة ١٩٩٥ تحت عنوان : «اجتماع لمكاتب المقاطعة العربية لإسرائيل» .. بعد أن كانت مثل هذه الأخبار تتصدر - زمان - كل الصفحات الأولى من صحف القاهرة .

أما تفاصيل الخبر فتقول حرفياً : «من المقرر أن يتم توجيه الدعوة لعقد اجتماع بالجامعة

---

(١) «المقاطعة العربية لإسرائيل» - هانى الهندى - صفحة (٩١) - مصدر سابق .

لعربية على مستوى الخبراء لبحث تقارير مكاتب المقاطعة العربية لإسرائيل والذى تم تأجيله ثلاث مرات لعدم اكتمال النصاب القانونى للإجتماع .. على أن يكون هذه المرة ، اجتماعاً بعدد الأعضاء الحاضرين .. ويبحث الاجتماع تقارير المكاتب الاقليمية للمقاطعة والشركات التى لازالت تحت الحظر ، وكذلك الموقف الاقتصادى والعسكرى لإسرائيل خلال الفترة القادمة» .

★★★

هذا هو حرفياً الخبر الصغير الذى «حشرته» جريدة «أخبار اليوم» على استحياء فى ذيل صفحتها التاسعة صباح السبت ٦ مايو ١٩٩٥ بين إعلانات السكك الحديدية ومناقصات البنك الأهلى المصرى والمحطات الكهربائية الجديدة فى محافظة الجيزة «!!!»

والخبر كما هو واضح يبشرنا بأن الدعوة فقط - مجرد الدعوة - لإجتماع مكاتب المقاطعة الاقليمية «من المقرر توجيهها قريباً» .. أما «الانعقاد» أو موعد هذا الانعقاد .. فعلمه طبعاً عند «البيت الابيض» لهذا لم تذكره الصحيفة .. لا هو .. ولا موعد الاجتماعات الثلاثة السابقة التى تم تأجيلها .. ولا حتى موعد ، آخر اجتماع عقدته مكاتب المقاطعة .. تحت ظلال أوسلو ومدريد . !!!

★★★

عموماً : أمامى الآن أوراق آخر مؤتمر عقدته مكاتب الجامعة العربية «كمينة» .. وأهم هذه الأوراق هذه الأوراق ، هو التقرير المقدم للمؤتمر بخلاصة الأعمال الأساسية التى قام بها المكتب الرئيسى ، والمكاتب الاقليمية لمقاطعة إسرائيل فى النصف الأول من عام ١٩٩١ .. أى خلال الفترة الواقعة ما بين الأول من يناير ١٩٩١ والثلاثين من يونيه ١٩٩١ .. ويتضمن ثلاثة أقسام :

●● القسم الأول منها : حول الاعمال التى قام بها المكتب الرئيسى «والاجراءات الخاصة بتتبع العاملين على دعم الاقتصاد الإسرائيلى ، وإعداد الكشوف الخاصة بهم» .

●● والقسم الثانى : حول تعاون المكاتب الإقليمية للمقاطعة مع المكتب الرئيسى فى دمشق .

●● والقسم الثالث والأخير : عرض وتحليل للأوضاع الاقتصادية فى إسرائيل خلال النصف الأول من عام ١٩٩١

وكان المؤتمر «الرابع والستين» لرؤساء المكاتب الاقليمية لمقاطعة إسرائيل قد عقد فى دمشق بدعوة من الدكتور زهير عقيل المفوض العام ورئيس المكتب الرئيسى للمقاطعة على

مدى تسعة أيام فى الفترة الواقعة ما بين ٢٧ ابريل ١٩٩١ وحتى ٤ مايو ١٩٩١ .

وفى بداية المؤتمر ألقى رئيس المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية - وهو الدكتور زهير عقيل- كلمة رحب فيها بالاعضاء الحاضرين ، ونوه بالجهود التى تبذلها أجهزة المقاطعة من أجل تحقيق أهداف المقاطعة «باعتبارها سلاحاً فعالاً ضد الأطماع الصهيونية» كما قال .. وأشار إلى الممارسات الإسرائيلية الوحشية ضد المناضلين العرب فى فلسطين والجولان وجنوب لبنان .. ثم عاد وأكد على أهمية المقاطعة وضرورتها قائلاً أنه «فى مواجهة التعنت الإسرائيلى المستمر .. وعدم انصياعها لقرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولى - أى عدم انصياعها للشرعية الدولية إياها !!! - فإنه لا بد من التمسك المطلق والحازم بأحكام المقاطعة العربية ومبادئها .. ومقاومة ومناهضة التشريعات الأجنبية المضادة للمقاطعة العربية والتى تمثل تحدياً لحق الدول العربية فى السيادة ، وفى حقها المشروع فى الدفاع عن النفس ، واتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية أراضيها .. وحماية حقوقها .. وفقاً لاحكام ومبادئ الأمم المتحدة، والقانون الدولى»(١)

بعدها : بدأ المؤتمر فى مناقشة الموضوعات المدرجة على جدول أعماله وعددها ثلاثة وثلاثين موضوعاً منها :

● أولا : موضوع واحد عام .. ويتعلق بالشركات الأجنبية التى تصدر إلى البلاد العربية بضائع وإرساليات قديمة «استوكات» .. أو منتجات متنوعة ، من بينها منتجات شركات محظور التعامل معها .. أو شركات إسرائيلية بكميات محدودة .

وقد استعرض المؤتمر الموضوع فى ضوء مذكرة المكتب الرئيسى للمقاطعة التى دعت لطرح الموضوع والملاحظات التى بدأها السادة الأعضاء .. وبعد المداولة ، أوصى المؤتمر بالإبقاء علي القواعد النافذة المتعلقة بالتصديق على الوثائق المقدمة من الشركات الأجنبية ، والمنصوص عليها فى المبادئ العامة للمقاطعة .. وأوصى المؤتمر أيضاً بأنه إذا قامت إحدى الشركات الأجنبية العاملة فى مجال التصدير فقط بتصدير كميات كبيرة من بضائع متنوعة ضمن إرسالية واحدة إلى إحدى الدول العربية ، وتبين أن من بين تلك البضائع كمية ، ولو ضئيلة جداً من منتجات شركات أجنبية محظورة ، أو شركات إسرائيلية تتم معالجة موضوع الشركة الأجنبية المصدرة بمعرفة المكتب الاقليمى المختص فى ضوء كمية المنتجات الإرسالية .. وقناعة المكتب الاقليمى المختص بالمبررات التى تقدمها الشركة الأجنبية ، حول أسباب وجود تلك البضائع المحظورة أو الإسرائيلية ضمن الإرسالية مع مصادرة المنتجات الإسرائيلية والمحظورة .. ويطبق بشأنها المادة (٨٦) من المبادئ العامة للمقاطعة العربية لإسرائيل .

(١) تقرير أعمال المكتب الرئيسى والمكاتب الاقليمية لمقاطعة إسرائيل خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ - صفحة (٢) - صادر عن جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل .

● وثانياً : اثنان وثلاثون موضوعاً آخر ، كانوا على جدول الأعمال .. وكلها تتناول النظر والبت فى أوضاع المؤسسات والشركات التى كانت محل متابعة أجهزة المقاطعة .. حيث اتخذ المؤتمر بشأنها قرارات قضت بحظر التعامل معها أو رفعه عن معظمها .. وارجئ البت فى عدد منها .

وقال التقرير أيضاً أن المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية .. قد قام بدراسة المعلومات والتقارير التى وردت إليه من المراجع المختصة .. واتخذ بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة فى ضوء الأحكام والمبادئ العامة لمقاطعة إسرائيل ، سواء بالنسبة للشركات والمؤسسات والبواخر الأجنبية التى ثبت مخالفتها لمبادئ المقاطعة ، وادرجت فى القائمة السوداء أو تلك التى تقدمت بوثائق مصدقة تؤكد قطع علاقتها المختلفة مع إسرائيل أو تلك البرامج والأفلام السينمائية والتليفزيونية التى تضمنت الدعاية لإسرائيل ، أو طعناً أو تشويهاً للعرب والتى أدرجها المكتب الرئيسى فى القائمة السوداء .. وحظر دخولها أو عرضها فى الدول العربية .

وتنفيذاً للتوصية المتخذة فى المؤتمر الرابع عشر لرؤساء المكاتب الاقليمية للمقاطعة بضرورة تزويد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بكشوف تتضمن أسماء الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين الذين تقرر رفع الحظر عنهم .. أو فرض حظر التعامل معهم ، أو منع دخولهم إلى البلاد العربية .. قام المكتب الرئيسى للمقاطعة بإعداد الكشوف اللازمة ، وقدم نسخة منها للمؤتمر .. وهى الكشوف الآتية :

(١) كشف يتضمن أسماء وجنسيات الشركات والمؤسسات الأجنبية التى قرر المكتب الرئيسى للمقاطعة خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ حظر التعامل معها لثبوت مخالفتها لقواعد ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل .. وتضمن هذا الكشف أسماء (١٢) شركة أجنبية .. أربع شركات منها أمريكية ، وثلاث شركات أسبانية وشركة واحدة من كل من اليابان والمانيا وهولندا وفرنسا والدانمرك .

(٢) كشفان بأسماء وجنسيات الشركات والمؤسسات الأجنبية التى تقرر أيضاً - خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ - رفع الحظر عنها بعد أن تقدمت للمكتب الرئيسى للمقاطعة بالوثائق الأصلية ، الموثقة التى تثبت قطع علاقاتها المختلفة باسرائيل .. وبعد أن تعهدت كتابة بعدم العودة ثانياً لمخالفة قواعد وأحكام المقاطعة العربية .

وهذان الكشفان .. واحد منهما يتضمن (١٤) شركة والثانى (٣٨) .. أى ما جملته (٥٢) شركة أجنبية .. منها شركة إيطالية لها (١٤) فرعاً فى مختلف بلدان العالم وأخرى بريطانية لها(١٢) فرعاً فى(١٢) دولة مختلفة.. ومنها أيضاً ثلاث شركات "أمريكية" كبيرة وشهيرة.. هى «كوكاكولا».. وفورد موتورز.. وشركة المطافئ العالمية الأمريكية.. وكلها

انت مدرجة فى القائمة السوداء لفترة طويلة.. لكنها تراجعت وتقدمت إلى المكتب الرئيسى مقاطعة بالوثائق التى تثبت وقف تعاملها مع إسرائيل - طالبة رفع اسمها من «القائمة سوداء».. وإنهاء الحظر المفروض عليها بعد أن كبدتها المقاطعة العربية خسائر فادحة .

والمفاجأة هى : أن من بين هذه الشركات التى تقدمت بمستندات إلى مكتب المقاطعة العربية ثبت بها وقف تعاملها مع إسرائيل ، وتتعهد بعدم خرق إجراءات المقاطعة لأنها تكبدت سائر فادحة .. ثلاث شركات «مصرية»[1] .. مالكة لبواخر شهيرة هى :

●● الباخرة الأولى : اسمها «سفينة الحب» المصرية .. ولها أفرع بسفن سابقة ، بأسماء :عروسة البحر» والكسندروس - وكرياسكاس .

●● والباخرة الثانية : اسمها .. (ابن سينا» ولها اسم سابق هو «كروسو» .

●● والباخرة الثالثة : اسمها «عز الدين رفعت» ولها اسم سابق هو «فلينسو» .

وفى المستندات الرسمية تتعهد هذه الشركات «المصرية» بالإلتزام التام بجميع قواعد إجراءات المقاطعة العربية لإسرائيل ، بعد أن قدمت أيضاً صوراً من الاخطارات التى أرسلتها لى السلطات الإسرائيلية تخطرهم فيها بوقف التعامل معها لأن هذه الشركات «لم تعد تحتمل الخسائر التى تتكبدها يومياً بسبب المقاطعة العربية لها» .. هكذا اعترفت . !!

وعليه : قام المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ، ومقره دمشق بالتحقق من المستندات .. ثم الموافقة على رفع البواخر المصرية الثلاثة من "القائمة السوداء» للمقاطعة العربية .

★★★

أما بالنسبة للشركات الأجنبية أو الأمريكية الكبرى التى تراجعت هى الأخرى ، وأوقفت تعاملها مع إسرائيل وتقدمت لمكتب المقاطعة العربية خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ بالمستندات اللازمة التى تثبت ذلك .. فالمستندات تتضمن أيضاً أسماء شهيرة لشركات أمريكية.. وبريطانية.. وفرنسية.. وألمانية وإيطالية كبيرة.. كلها تقدمت لمكتب المقاطعة العربية بمستندات موثقة تثبت بها توقفها تماماً عن التعامل مع إسرائيل وتطلب رفع اسمها من القائمة السوداء لأنها هى الأخرى «.. لم تعد تحتمل الخسائر الكبيرة التى تتحملها يومياً بسبب المقاطعة العربية لها» .. وهو طبعاً ما يعكس مدى تأثير وأهمية المقاطعة العربية لإسرائيل كسلاح عربى هام .. فى وجه الصلف ، والوقاحة ، والانتهاكات الإسرائيلية اليومية للحقوق العربية .

ويأتى على رأس هذه الشركات المتراجعة عن التعامل مع إسرائيل ، كل شركات التأمين

---

(١) «المقاطعة العربية لازالت مستمرة» - تقرير وائل الإبراشى - روزاليوسف - صفحة (٥٣) - فى عدد الاثنين ١٧ أكتوبر سنة ١٩٩٤ .

العالمية الكبرى الشهيرة ، المنتشرة فى كل أنحاء العالم .. مثل شركة التأمين الوطنية «الأمريكية» .. وشركة التأمين «البريطانية» المحدودة .. وشركة التأمين «الهولندية» .. بالإضافة إلى مجموعة شركات وليامز «الأمريكية» وشركة هيلين كيرتس «الفرنسية» .. وهيلين كيرتس البريطانية .. وهيلين كيرتس الهولندية .. وشركة أتلانتيك كمبيوتر «البريطانية» .. وشركة هيرتز جروب «الأمريكية» .. وشركة هربرت «الأمريكية» .. وشركة هولدنج ماريبكس «الألمانية» .. وشركة كليبر «الفرنسية» .. وغيرها من الشركات الأجنبية الكبيرة التى تقدمت إلى مكتب المقاطعة العربية فى دمشق .. تطلب «الصفح والمغفرة» .. بعد أن أصبحت - كما تقول - لا تتحمل «الخسائر الكبيرة التى تتكبدها يومياً بسبب المقاطعة العربية لها» .

وقبلها : كانت (١٨٦٥) ألف وثمانمائة وخمسة وستون شركة أجنبية أخرى .. قد تقدمت إلى المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية فى دمشق ، بالوثائق والمستندات التى تثبت توقفها تماماً عن التعامل مع إسرائيل .. طالبة رفع اسمها هى الأخرى من "القائمة السوداء» بعد أن كبدتها المقاطعة العربية خسائر فادحة .. وبذلك يصبح مجموع عدد الشركات التى طلبت من مكاتب المقاطعة العربية «الصفح والمغفرة» ورفع اسمها من القائمة السوداء بعد أن أثبتت بالمستندات وقف تعاملها تماماً مع الكيان الصهيونى هو (١٨٦٥) ألف وثمانمائة وخمسة وستون شركة أجنبية .. وهو ما جعل الاقتصاد الإسرائيلى يعانى - ولايزال - من جراء هذه المقاطعة .. بعد أن كبدته خسائر مالية فادحة «قدرتها الصحف والتقارير الإسرائيلية نفسها باكثر من ٤٥ مليار دولار حتى الآن» [1].. وقدرها تقرير المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية «بمائة مليار دولار» [2] .. ومما يرجح صحة تقديرات المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ، هو أن حجم المنح والمعونات التى دفعتها أمريكا لإسرائيل .. بدعوى مواجهة هذه الخسائر «قد قفز منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن إلى ١٠٧ مليار دولار» [3] .. أى بما يزيد عن ثلاثة مليارات دولار سنوياً .. وهو ما يعنى أن أمريكا - هى الأخرى - قد شاركت فى تسديد فواتير المقاطعة العربية لإسرائيل . !!

وكلها - بالمناسبة - أرقام مهداه إلى هؤلاء السماسرة والجواسيس العرب ، الذين «هونوا» ولا زالوا يهونون من أهمية المقاطعة العربية لإسرائيل «كسلاح هام وأخير» فى أيدى العرب .. بعد أن أفلسوا تماماً من «النخوة» والعزة .. والكرامة .. وألقوا بسلاح المقاطعة .. وبغيره من الأسلحة العربية الهامة والكثيرة - مثل البترول، والأرصدة العربية - على باب «البيت الأبيض» إياه .

◆□◆

---

(١) جريدة "الأهرام" - صفحة (٩) - فى السبت ١١ فبراير سنة ١٩٩٥ .

(٢) جريدة «الأهرام» - صفحة (٩) - فى ١٣ فبراير سنة ١٩٩٤

(٣) جريدة «العربى» الناطقة بلسان الحزب العربى الديمقراطى الناصرى فى مصر - صفحة (٦) - فى الأثنين ٢٣ مايو ١٩٩٤ .

(١)

دستور المقاطعة «الرسمية» .. وألغازه :

من البترول .. والدواء إلـى الرقـص والغنـاء !

- قرارات الجامعة العربية تمنع تصدير البترول العربى إلى إسرائيل
- ومصر تصدر إليها ٢ مليون طن سنويا !!!
- وقرارات المقاطعة تقضى بتمزيق الخرائط التى بها كلمة إسرائيل
- والكتب الحكومية ليس بها سوى كلمة «إسرائيل» !

□■□

★ مـا حكم البـضـائع التى لا تحـمل بيـانات أو عـلامـات تجـارية مميـزة

★ وما حكم البضائع التى تحمل علامات تجارية مشابهة للعلامات الإسرائيلية؟!

□■□

★ مـا حكم الشـخص العـربى الذى يتـعـامل مع إسـرائيل أو يروج لهـا

★ ومتى يجوز عرض الأعمال الفنية والأدبية للمدرجين فى «القائمة السوداء» ؟!

المقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء «وقائى» .. لأنه يستهدف حماية أمن البلاد العربية وسلامتها .. من الخطر الصهيونى .

والمقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء «دفاعى» .. لأن غرضه الأساسى منع سيطرة رأس المال الصهيونى على الاقتصاد العربى .

والمقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء «طبيعى» لأنه لا يقوم على أساس عنصرى أو دينى .. ولأنه يطبق - أيضاً - على جميع الأشخاص طبيعيين أو اعتباريين .. بغض النظر عن جنسياتهم أو دياناتهم ماداموا يعملون على تدعيم اقتصاد إسرائيل ومجهودها الحربى .

والمقاطعة العربية لإسرائيل : إجراء «مشروع» لأنه يقوم على عنصرين أساسين .. تنطبق عليهما أحكام القانون الدولى .. وهما «شرعية» استعمال المقاطعة فى حالة «الحرب» وشرعيتها أيضاً فى حالة «السلم» .

هذه باختصار : هى المقاطعة العربية لإسرائيل كإجراء وقائى .. ودفاعى .. وطبيعى .. ومشروع .. وفقاً لما تراه الدراسة التى أعدها محمد محمود محجوب فى الأول من فبراير سنة ١٩٧١ .. أى وقت أن كان رئيساً ومفوضاً عاماً على المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل . (١)

ولا يعرف معظمنا .. أن المبادئ والاحكام العامة المعمول بها فى إجراءات المقاطعة منذ بدايتها رسمياً فى الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٥ وحتى الآن .. أغلبها تم وضعه فى المؤتمرين الأول والثانى لمكاتب المقاطعة الاقليمية .

أما باقى المؤتمرات ، والتى قفزت إلى ٦٤ مؤتمراً حتى الآن .. والتى كانت تعقد بانتظام سنوياً وتتعثر حالياً .. فتكاد تكون كلها متابعة لتنفيذ هذه الأحكام أو تطويرها .

والمتابع لهذه المؤتمرات وتوصياتها المتعددة يستطيع أن يلاحظ بسهولة أن المقاطعة العربية لإسرائيل قد مرت بما يمكن أن يسمى «بالمحطات الأساسية» والبارزة خلال مسيرتها الطويلة

---

(١) «المقاطعة العربية لإسرائيل - أهدافها ومراحلها» دراسة لم تنشر لمحمد محمود محجوب صفحة (١١) - دمشق - فى الأول من فبراير سنة ١٩٧١ .

التى زادت عن خمسين عاماً .. ووصلت إلى نصف قرن بالتمام والكمال فى الثانى من ديسمبر سنة ١٩٩٥ .. ولا أحد يعرف متى - بالضبط - سوف يعلن حكامنا الأفاضل وفاتها «رسمياً» .

خمسون عاماً - إذن - من المقاطعة «الرسمية» لإسرائيل .

أو بالضبط : خمسون عاماً من الصعود والهبوط والتنامى والجمود ، والثورة والتخاذل .. والشرف والتآمر .. وكل التضاريس العربية والدولية المختلفة التى كانت ولازالت تنعكس علي المقاطعة وتطورها سلباً وإيجاباً .

وخلال هذه المسيرة الطويلة : معروف أن المؤتمرات التى تعقدها المكاتب الاقليمية للمقاطعة مع المكتب الرئيسى .. دائماً ما تصدر بعد انعقادها توصيات عديدة يصعب الآن حصرها أو سردها تفصيلاً .. إما لكثرتها أو لتشابه أسبابها .. لكن «أحد مطبوعات» المكتب الرئيسى للمقاطعة يقسمها إلى أربع فئات

●● الفئة الأولى : خاصة بتنظيم العمل فى مكاتب المقاطعة وتنسيق علاقاتها مع المكتب الرئيسى بدمشق .. وهى فى معظمها ذات طابع إدارى بحت .

●● والثانية : توصيات تستنفذ الغرض منها بمجرد تنفيذها مثل التوصية بالقيام بالإتصالات والمساعى الدبلوماسية لتنفيذ أمر ما ، أو للحصول على بيانات معينة .. وهذه النوعية من التوصيات بمجرد تنفيذها تعتبر كأن لم تكن .. لإنتهاء الغرض الذى صدرت من أجله ، وهى عادة ما تتعلق بطلب دراسة أوضاع شركات معينة .. إما بقصد فرض الحظر عليها .. أو لإدراجها فى القائمة السوداء .. أو لرفع حظر التعامل عنها .

●● والثالثة : توصيات أقرها مؤتمر الكاتب الاقليمية للمقاطعة ولم يوافق عليها مجلس الجامعة العربية ، فلا يعمل بها .. وتعتبر كأنها لم تصدر .

●● والرابعة : هى التوصيات التى تعتبر «كدستور للمقاطعة» .. وهى ما تسمى بالمبادئ والأحكام العامة للمقاطعة ، وهى المطبقة حالياً فى كل الدول العربية التى مازالت ملتزمة بتنفيذ المقاطعة العربية لإسرائيل .. وهى أيضاً التى يهم السلطات المختصة فى البلدان العربية ، أن تكون دائماً على علم بها .. أولاً بأول .

★★★

صحيح أن هذه النوعية «الرابعة» من التوصيات ، أو من الأحكام والمبادئ العامة للمقاطعة ، هى التى تهمنا الآن .. لكنها - فى ذات الوقت - إن تعرضنا لها تفصيلاً ، يمكن أن تصبح كتاباً منفصلاً .. ذلك لأن معظمها سرد وتفنيد لتفاصيل الإجراءات المتبعة عند

تنفيذ المقاطعة على أى حالة من الحالات .. وقد لا يستفيد من اعادة سردها – هنا – سوى هؤلاء الشرفاء المختصين ، القائمين على تنفيذها .. وهم فى ذات الوقت يعرفونها جيداً ، وليسوا فى حاجة إلى سردها هنا .

لهذا : يكفى أن تعرف – سريعاً – أن هذه المبادئ والأحكام العامة ، تتحدث تفصيلاً فى: الاستيراد – فى التصدير – فى المناطق الجمركية الحرة ، عربياً ، وأجنبياً – فى مراقبة البيوت المالية والمصارف والحوالات والطرود والرسائل البريدية ، فى البنوك والمصارف والبيوت المالية، المتعاملة مع إسرائيل – فى الأشخاص والشركات والمؤسسات التى تعمل هى أو فروعها على تدعيم إسرائيل – فى الاشخاص الذين يساهمون فى هذه الشركات أو يمتلكونها – فى شركات الطيران التى تعمل من وإلى إسرائيل – فى شركات النقل البرى أو البحرى التى تدرج فى القائمة السوداء – فى الاجراءات التنظيمية التى تكفل تلافى المحاذير بالنسبة للبواخر المدرجة بالقائمة السوداء ، فى حالات تغيير اسمها إلى اسم لم تكن معروفة به من قبل – فى شركات الملاحة الاجنبية ، التى تسمح لبواخرها بإحداث أزمات دولية لإحدى الدول العربية – فى البضائع المشحونة إلى البلاد العربية على وسائل نقل مدرجة فى القائمة السوداء – فى البضائع الأجنبية التى تحمل علامات مشابهة للعلامات الإسرائيلية التجارية – فى البضائع الأجنبية التى لا تحمل ماركة ، أو علامة تجارية مميزة – فى الشركات الأجنبية التى تبيع مواد خام أو محولة إلى إسرائيل – فى شركات البترول العالمية العاملة فى إسرائيل فى منع تسرب البترول العربى إلى إسرائيل – فى الشركات العاملة فى ميدان الطاقة الذرية – فى شركات ومصانع الأسلحة الأجنبية التى تمد إسرائيل بالأسلحة والذخائر – فى الأفلام والمسلسلات والأغانى والمسرحيات والكتب والمقالات وباقى الأعمال الفنية والأدبية المختلفة المتضمنة دعاية لإسرائيل أو طعنات فى العرب – فى الأعمال الفنية الأجنبية المختلفة التى تصور فى البلاد العربية وما يجب اتباعه قبل وبعد التصوير – فى الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات ، والكتاب والأدباء والصحفيين الذين يروجون لإسرائيل أو يطعنون فى العرب بأنفسهم أو بأعمالهم الفنية والأدبية المختلفة – فى بذل المساعى المتعددة لدى الدول الأجنبية، وخاصة الصديقة منها ، لمنعها من عرض الأفلام والأعمال الفنية ، والأدبية المختلفة ، التى يتضمن تشويهاً أو طعناً فى دين العرب ، أو فى قوميتهم ، أو تتضمن دعاية لإسرائيل – فى الحالات التى يجوز فيها السماح بعرض أفلام أو مسلسلات أو أغنيات أو مطبوعات للأدباء والفنانين المدرجين فى القائمة السوداء – فى شركات التأمين الأجنبية المتعاملة مع إسرائيل – في الأشخاص والشركات التى لها صبغة احسانية وتتبرع أو تهدى إسرائيل أموالاً أو مواداً عينية – فى المطبوعات العربية أو الأجنبية المتضمنة دعاية لإسرائيل ، أو طعناً فى العرب – فى الأشخاص الذى يثبت أو تقوم دلائل على أنهم من عملاء إسرائيل – فى تبادل المعلومات

الخاصة بالأشخاص الذين صدرت ضدهم أحكام من الدول العربية لإتصالهم بإسرائيل - فى مراقبة أعمال التجار والأدباء والفنانيين المشتبه فيهم - فى الإجراءات الواجب اتخاذها عند اتهام رعايا الدول العربية بمخالفة مبادئ وأحكام المقاطعة العربية لإسرائيل - فى مكافحة التهريب ومراقبة المناطق المتاخمة للحدود مع إسرائيل - فى البلدان الأجنبية من أجل إحكام المقاطعة على إسرائيل - فى جواز رفع أو إدراج الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين من القائمة السوداء والإجراءات المتبعة فى ذلك - فى الاستعانة بالبعثات الدبلوماسية العربية فى الإجراءات التى تتبع تجاه الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين من العرب أو الأجانب من ذوى الميول الصهيونية - فى العرب الذين يتعاملون سراً أو علناً مع إسرائيل .

وأخيراً : فى الأحوال التى يسمح فيها باستيراد بعض المنتجات الضرورية من شركات محظور التعامل معها .. مثل الدواء أو الأسلحة «ذات الطبيعة الخاصة» والغير متوافرة إلا فى هذه الدول المتعاملة مع إسرائيل .

★★★

هذه - سريعاً - البنود والمجالات المختلفة التى تتناولها أحكام ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل .. واعرف أن بعضكم - مثلى - يتوق لمعرفة «بعض» هذه الاحكام بقدر أكبر من التفصيل .

●● فمثلاً : البضائع الأجنبية التى تحمل علامة تجارية مشابهة للعلامات التجارية الإسرائيلية .. ما حكمها ؟!

المؤتمر الثامن لمكاتب المقاطعة الاقليمية ، والذى عقد ببيروت فى ابريل سنة ١٩٥٥ .. يقول حرفياً : «يسمح بإدخال البضائع الأجنبية التى تحمل النجمة السداسية أو العلامات التجارية المشابهة لها ، ويسمح بتداولها فى الأسواق العربية بعد التحقق من أنها من مصدر أجنبى بحت غير إسرائيل ، ولم يدخل فى صناعتها أى مادة أو عمل إسرائيلى .. على أن تقوم المكاتب الاقليمية للمقاطعة ، أو المكتب الرئيسى فى دمشق - حسب الأحوال - بالإتصال بالشركة المنتجة لمثل هذه المنتجات ، لمطالبتها ببيان حقيقة علاقتها بإسرائيل على ضوء مبادئ المقاطعة المقررة فإذا قدمت مايثبت عدم وجود علاقة لها بإسرائيل تخالف هذه المبادئ يعتبر وضعها وضعاً سليماً .. أما إذا امتنعت عن الرد عن الاستفسار الموجه إليها فيتبع معها قواعد وأحكام الادراج فى القائمة السوداء»[1]

●● والبضائع الأجنبية التى لا تحمل أى ماركة أو علامة تجارية مميزة توضح مصدرها أو الشركة المصنعة لها ؟!

---

(١) قرارات المؤتمر الثامن لمكاتب المقاطعة المنعقد فى بيروت فى إبريل سنة ١٩٥٥ . الجامعة العربية

تقول قرارات نفس المؤتمر الثامن للمقاطعة : «على السلطات الجمركية فى الدول العربية عدم الإفراج عنها إلا بعد التحقق الدقيق من أصل منشأها وفقاً للإجراءات المتبعة فى المبدأ السابق» .

●● والإجراءات الواجب اتخاذها فى شأن المطبوعات الأجنبية والعربية المتضمنة دعاية لإسرائيل أو طعناً فى العرب .. ؟!

قرارات مجلس الجامعة العربية ، فى دور انعقاده الرابع والعشرين ، والمنعقد بدمشق فى أول شهر أكتوبر سنة ١٩٥٥.. تقول فى ذلك حرفياً : «تصادر الكتب والخرائط والمطبوعات الأجنبية الأخرى التى تتضمن دعاية لإسرائيل أو طعناً فى العرب . أما تلك الكتب والأفلام والمطبوعات العلمية البحتة ، والتى تتضمن معلومات مجردة عن إسرائيل أو عن الصهيونية ، فيترك التصرف فيها لتقدير السلطات المختصة فى الدول العربية» .

وفى جميع الأحوال : «لا يجوز السماح بتداول أية مطبوعات أجنبية قبل نزع أو طمس أى إعلان أو بيان أو خرائط تتعلق بإسرائيل أو بشركات إسرائيل» .. هكذا يقول حرفياً قرار المؤتمر الثالث عشر لمكاتب المقاطعة العربية المنعقد بالكويت فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٨ .

●● والحالات التى يجوز فيها السماح بعرض الأغانى والأفلام والأعمال الفنية والأدبية المختلفة الخاصة بالفنانين والأدباء المدرجين بالقائمة السوداء .. ؟!

قرار مجلس الجامعة العربية الذى عقد بدمشق فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٥ يقول فى ذلك نصاً : «يسمح بعرض الأفلام والأعمال الفنية المختلفة الخاصة بالفنانين والفنانات الأجانب غير الإسرائيليين ، الذين سبق حظر عرض أفلامهم أو أعمالهم ، أو منعوا من دخول البلاد العربية فى ظل قواعد المقاطعة السابق قيامهم بأعمال اعتبروا بسببها من ذوى الميول الصهيونية .. إذا أعربوا عن حسن نيتهم وقاموا لصالح البلاد العربية بعمل مماثل للعمل الذى كان سبباً فى منع دخولهم أو عرض أعمالهم الفنية فى البلاد العربية .. وفى كل الحالات : لا يشمل هذا القرار السماح بعرض الأفلام أو الأعمال الفنية التى تتضمن دعاية لإسرائيل أو طعناً فى العرب» .

وبالمناسبة : وبفضل كامب ديفيد .. كل الخرائط فى كتب الجغرافيا التى يدرسها الطلاب فى جميع المدارس والجامعات المصرية .. اختفت منها الآن كلمة «فلسطين» وحلت محلها « رسمياً » كلمة «إسرائيل» .. وهو ما يعكس مدى التزام واحترام حكومة الحزب الوطنى فى مصر لقرارات المقاطعة العربية ، وللشرعية العربية المنتهكة .. أما الشرعية "الدولية" إياها .. فيسجدون لها إجلالاً واحتراما .. وباسمها .. باسم الشرعية والهيمنة «الأمريكية» .. التى يسمونها الآن بالشرعية «الدولية» .. باسم هذه الشرعية الدولية» المزعومة .. تحاصر الآن

ليبيا والعراق .. والباقى فى الطريق . !!!

وفى براءة الذئب من دم ابن يعقوب : نولول يومياً ونقول : أمريكا تكيل بمكيالين .. وكأننا لا نفعلها نحن أيضاً مع بعضنا البعض . !!

ومن «مساخر» هذا الزمن الردئ .. لازلنا نحن العرب نحاصر بعضنا البعض إرضاءاً لأمريكا .. فى الوقت الذى نفك فيه حصارنا الاقتصادى وغير الاقتصادى عن «الكيان الصهيونى» .. ولا يكتفى بعضنا بذلك فقط .. وإنما "يهرول" زاحفاً .. راكعاً ذليلا تحت أقدام الصهاينة . !!!

●● وبالمناسبة أيضاً : هل تعرفون ما هى الإجراءات الواجب اتباعها عند اتهام رعايا الدول العربية بمخالفة مبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل ؟! .

قرار المؤتمر الخامس عشر لمكاتب المقاطعة الذى عقد بطرابلس (ليبيا) في يونيه ١٩٦٥ .. يقول نصا : فى حالة اتهام رعايا الدول العربية بقضايا تتعلق بمخالفة مبادئ المقاطعة ، أو التعامل مع إسرائيل ، يمتنع المكتب الرئيسى - فى دمشق - والمكاتب الاقليمية للمقاطعة عن اتخاذ أى إجراء فى حق هؤلاء الرعايا العرب حتى تفرغ السلطة المختصة فى البلد المختص من نظر الاتهام واتخاذ القرار النهائى بصدده .. وعلى المكاتب الاقليمية للمقاطعة ، أن تقدم مالديها من معلومات عن موضوع الاتهام إلى المكتب الإقليمى الموجود فى تلك الدولة المختصة للإستعانة بها عند نظر الاتهام» .!!

يا سلام .. ؟! أى أن حكومة الحزب الوطنى فى مصر مثلاً .. والتى تتعامل يومياً مع إسرائيل ، هى التى تقوم بمحاسبة أبواقها من سماسرة إسرائيل فى القاهرة أمثال انيس منصور وعبد العظيم رمضان ومصطفى خليل وعلى سالم ويوسف والى ولطفى الخولى وماجدة الصباحى .. وغيرهم .

عموماً : وعلى ذكر مدى احترام حكومة الحزب الوطنى فى مصر لقرارات المقاطعة العربية لإسرائيل :

●● ما هى أيضاً إجراءات منع تسرب البترول العربى إلى إسرائيل وفقاً لقرارات المقاطعة ؟

مجلس الجامعة العربية - أى مجلس الشرعية العربية - فى اجتماعه الذى عقد بالقاهرة فى أول أكتوبر ١٩٥٣ .. وفى اجتماعه الذى عقد بالقاهرة - أيضاً - فى مارس ١٩٥٥ وفى الاجتماع الذى عقد فى القاهرة - أيضاً - فى ابريل ١٩٦١ .. كلها تقرر مايلى :

● أولاً : على جميع الدول العربية ، أن تتخذ الإجراءات الفعالة لعدم تسرب البترول العربى إلى إسرائيل ، وأن تأخذ التعهدات الكافية من الشركات المنتجة ، والمصدرة بضرورة

مراعاة ذلك باستمرار .

● ثانيا : على حكومات الدول العربية ، وكذلك على الأمانة العامة للجامعة العربية ، أن تتصل بالمملكة السعودية وبدول الخليج العربي للعمل علي منع وصول البترول الناتج من أراضيها إلى إسرائيل عن طريق الشركات التى لها حق الاستغلال فى بلادها بطريق مباشر أو غير مباشر .. بالإضافة إلى ضرورة أن تستخدم الحكومات العربية ، نفوذها لدى تلك الشركات الأجنبية لضمان عدم تموينها لإسرائيل بشئ من ذلك البترول العربى ، مع بذل الجهود الدبلوماسية لدى الدول المصدر إليها البترول العربى ، لمنع عدم إعادة تصديره من بلادها خاماً، أو مكرراً إلى إسرائيل .

● ثالثاً : ضرورة مكافحة تسرب البترول المصدر أو المار بالدول العربية إلى إسرائيل بالطرق الآتية :

١ - بالحصول على شهادة رسمية من الدوائر المختصة ثبت وصول البترول العربى إلى أراضى الدول المصدر إليها .. والتى ليس من بينها إسرائيل .

٢ - بمراقبة ناقلات البترول العربى ومتابعة خطوط سيرها ، والاستعانة فى ذلك بالبعثات الدبلوماسية العربية فى الخارج وبغيرها من الوسائل لإحكام المراقبة .

٣ - بعدم السماح لأية ناقلة محملة بشحنة بترول بمغادرة ميناء الشحن العربى .. إلا بعد تحديد جهة المقصد ، وأخذ تعهد كتابى بإيصال الشحنة إلى المكان المصرح به فى بيان الشحنة.

٤ - بتبادل المعلومات بين الدوائر المختصة فى الدول العربية ، عن محاولات تهريب البترول التى قد تضبط فى أى منها .

٥ - باشتراك مكاتب المقاطعة الاقليمية فى كل المجالات والدوريات العالمية التى تهتم بحركة البواخر والناقلات فى العالم ، للإستعانة بها - هى الأخرى - فى التعرف على خط سير وتحركات ناقلات البترول التى تذهب إلى إسرائيل .

●● أما الإجراءات التى تتخذ فى حالة ضبط شحنة بترول مهربة فعلاً إلى إسرائيل فهى :

● أولاً : مصادرة شحنة البترول التى تضبط متجهة إلى إسرائيل .

● ثانياً : منع الوقود والتموين عن الناقلات التى قامت بالتهريب و وضعها فى القائمة السوداء .

★★★

هذا هو - بالضبط - نص القرارات التى اتخذتها الجامعة العربية «بيت الشرعية العربية»

لمنع تسرب أو تهريب البترول العربى إلى الكيان الصهيونى .

فما بالكم - بالمناسبة - بحكومة الحزب الوطنى فى مصر التى لا تهرب البترول المصرى سراً إلى إسرائيل .. وإنما تبيع لها «علناً» إثنين مليون طن بترول «سنوياً» ؟!!

●● هل طبقت عليها الجامعة العربية إجراءات «الشرعية العربية» الواجب اتباعها فى حالة ضبطها تهرب البترول إلى إسرائيل ؟!!

ثم : من بالضبط يطبق أحكام المقاطعة العربية على من .. ؟!!

هل هى مصر «القدوة» .. قلب العروبة «الهامد» الذى يفتح حدوده مع الكيان الصهيونى، ويحاصر شقيقتيه ليبيا والعراق من أجل عيون أمريكا .. أم هو إسحاق رابين الذى سخر من حكامنا العرب الأفاضل - قبل اغتياله - وقال علنا إنه ينوى أن يختم حياته «.. بالعمل أميناً لجامعة الدول العربية» ؟!!



(١٣)

«كرم» السادات وألاعيب الصهاينة..
للتحايل على المقاطعة

★★ بعد توقيع السادات على اتفاقية كامب ديفيد.. رئيس البنك المركزى الإسرائيلى يقول :

«نحن فى حاجة إلى التسلل عبر مصر إلى بقية الدول العربية» !

□■□

★★ وقبل تبادل السفراء .. يدعوت احرنوت تعترف :

السادات باع البترول المصرى سراً .. لإسرائيل !

□■□

★★ ووزير الطاقة الإسرائيلى يقول :

السادات منحنا خمسة دولارات تخفيضاً فى ثمن كل برميل بترول !

□■□

★★ فى قرار لا يزال ساريا حتى الآن :

★ **الجامعة العربية تقرر بالإجماع ضرورة قيام الدول الأعضاء بنشر كل ما يشجع شعوبها على مقاطعة الصهاينة !**

★ **والحكومات تطارد الآن من يحترم الشرعية «العربية» ويدعو إلى تنفيذ هذا القرار .**

حكامنا .. وكتابنا .. وصحفيونا .. ومنافقونا ، وأجهزة إعلامنا .. كلهم متيمون – حالياً - بالشرعية «الدولية» إياها . !

كلهم : مثل التلميذ البليد .. الذى «يتحجج بمسح السبورة» .. لا ملجأ لهم ولا ملاذ هذه الأيام .. إلا الدعوة إلى ما يسمونه «باحترام» الشرعية الدولية إياها .. لستر تواطؤهم ، وتهاونهم ، وعجزهم عن امتلاك شرعية «القوة» التى تضغط بها إسرائيل على أعناقهم .. وتلويها . !!

حكامنا .. وكتابنا .. وصحفيوننا .. ومنافقونا .. وأجهزة إعلامنا .. كلهم – باختصار – لا يجيدون هذه الأيام .. إلا التمسح فيما يسمونه «بالشرعية الدولية» .. حتى أصبحوا يحاصرون بعضهم البعض .. باسم الشرعية «الدولية» . !!

أما الشرعية «العربية» الغلبانة .. فلقيطة .. وشريدة ومهانة . !!

والدليل : هذا هو – مثلاً – القرار الذى وافق عليه مجلس الشرعية «العربية» .. أقصد مجلس الجامعة العربية بالإجماع فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ .. ولا يزال سارياً حتى الآن .

★★★

هو بالضبط : يلزم حكامنا ، وكتابنا ، وصحفيونا ، ومنافقونا .. وأجهزة إعلامنا .. لا فقط بتثقيف وتوعية الشعوب العربية بفلسفة ، وأهداف ، وأهمية المقاطعة العربية لإسرائيل .. وانما أيضاً ونصاً «بتنظيم الدعاية والنشر لكل ما له علاقة بتشجيع أعمال المقاطعة العربية الكاملة لكل ما هو صهيونى» .. هكذا بالحرف .

فهل يعرف أحدكم مثلاً .. شيئاً عن «أحكام ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل» ؟!

هل يعرف أحدكم شيئاً مثلاً .. مثلاً .. عن المقاطعة «السلبية» أو المقاطعة «الايجابية» لإسرائيل ؟!

هل يعرف أحدكم شيئاً عن «فلسفة» المقاطعة أو .. جدواها ؟!

ثم : دلونى عن عدد الكتب العربية ، التى تتحدث عن المقاطعة العربية أو أهميتها كسلاح للمقاومة الضرورية للخطر الصهيونى المتربص بالأمة العربية كلها ؟!

دلونى عن عدد الأفلام أو البرامج أو الأحاديث أو المسلسلات أو المقالات التى تتناول مسيرة المقاطعة العربية لإسرائيل .. أو ضرورتها . ؟!

أما تلك التى تسبح بحمد الأمريكان ، وعبقرية الصهاينة .. أو تلك التى تتحدث عن الرقص .. والجنس ..والكورة .. ومساوئ عبد الناصر .. وعبقرية ومثالية الحاكم - أى حاكم- وعظمة توجيهاته .. طالما هو على كرسى الحكم .. فعدد .. كما تشاء .

عموماً : تعالوا نحن نحاول ..

تعالوا .. نحاول تطبيق القرار الذى اتخذه مجلس الجامعة «العربية» بالاجماع .. فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ .. ونرى ماذا سوف يحدث لنا بسبب ذلك .. فى زمن الصهاينة والأمريكان . !!

★★★

للمقاطعة العربية لإسرائيل : وجهان .. واحد سلبى .. وآخر إيجابى «وكلاهما متمم للآخر .. ومرتبط إرتباطاً وثيقاً» [١]

هكذا تقول أوراق المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية فى دمشق .

ونبدأ - أولاً - بما يعرف بالمقاطعة «السلبية» .

نبدأ - أولاً - بذلك النوع من المقاطعة التى لا تقع مسئوليته على الحكومات فقط .. وإنما تقع أيضاً علينا جميعاً .. أنا وأنت .. وهى .. وهو .. وكل الشرفاء فى أنحاء الدنيا - مسلمون كانوا .. أو مسيحيون .

وهذا النوع من المقاطعة يعتمد هو الآخر على رافدين :

●● الأول : هو عدم التعامل مع إسرائيل بطريق «مباشر»

●● والثانى : هو عدم التعامل مع إسرائيل بطريق «غير مباشر» .

وتعتمد رؤية المكتب الرئيسى للمقاطعة «ومطبوعاته» [٢] فى عدم التعامل مع إسرائيل بطريق «مباشر» على نقطة أساسية ، هى فقر إسرائيل فى المواد الأولية اللازمة للصناعة ، وفقرها فى المواد الغذائية .. مما يجعلها فى أشد الحاجة إلى موارد المنطقة العربية وأسواقها ..

---

(١) «مقاطعة العرب لإسرائيل» - المكتب الرئيسى للمقاطعة - صفحة (١٨) - مصدر سابق .
(٢) «مقاطعة إسرائيل - قواعدها وأهدافها» - (صفحة ١٨ - ٣٣) - مصدر سابق .

سواء لتأمين احتياجاتها من المواد الخام .. أو لتصريف منتاجاتها الصناعية فى الأسواق العربية الواسعة فإذا تم إغلاق المنطقة العربية فى وجهها .. فسوف تضطر للبحث عن هذه المواد والاحتياجات فى مناطق بعيدة .. وإلى السعى لإيجاد أسواق لها خارج البلاد العربية.. وهو مـا يؤدى إلى ارتفـاع التكاليف - وخلق المتاعب الدائمـة فى وجـه نمو الاقتـصاد الإسرائيلى.. وتلك مهمة «قومية» لا تقع على عاتق الحكومات العربية فقط .. وإنما تقع أيضاً على عاتق كل مواطن شريف ، يدرك جيداً أنه لا أمن ولا أمان له ، ولأبنائه من بعده ، فى ظل الأطماع الصهيونية التى تستهدف إقتلاعه وإبادته من أجل تحقيق «إسرائيل الكبرى».. اليوم ، أو غداً .. بالمدفع .. والنابالم .. أو بالايدز .. والمخدرات .. والجنس .. والتجسس .. والبذور .. والأسمدة .. والدولارات الفاسدة .!!

ولهذا : اتخذت أجهزة المقاطعة مجموعة من الإجراءات التى تحول دون هذا التعامل وتطوقه .. مثل إخضاع الصادرات العربية التى قد تفيد العدو الصهيونى لأذون التصدير .. وتضمين الاتفاقيات التجارية المعقودة بين أى دولة عربية ودولة أجنبية ، نصوصاً تحول دون إفادة إسرائيل من الصادرات العربية ، أو إعادة تصديرها إلى الكيان الصهيونى .

كذلك : عملت أجهزة المقاطعة على منع تسلل منتجات إسرائيل إلى المنطقة العربية .. بعد أن لاحظت أن إسرائيل كثيراً ما تتحايل بألاعيب مفضوحة لتخفيف وطأة المقاطعة عليها.. إما عن طريق نقل المنتجات الإسرائيلية إلى أحد الموانى أو المناطق الحرة فى أى بلد أجنبى ، ثم يعاد تصديرها من هذا الميناء إلى البلاد العربية .. أو بإرسال هذه المنتجات إلى بلد أجنبى وإكسابها - بالتغليف والمستندات المزورة - صفة المنتج الوطنى لهذا البلد الأجنبى الجديد .. ثم إعادة تصديرها منه إلى البلاد العربية .. أو بانشاء مصانع إسرائيلية فى بعض البلدان الأجنبية وتصدير منتجات هذه المصانع إلى الأسواق العربية .. أو بمساهمة إسرائيل فى شركات قائمة بالفعل خارج الكيان الصهيونى وتصريف منتاجاتها فى المنطقة العربية .. أو بتسلل رؤس الأموال الصهيونية نفسها للسيطرة على الموارد والاقتصاديات العربية تحت أسماء أو جنسيات أجنبية مختلفة .. وغير ذلك من الحيل والألاعيب الصهيونية المفضوحة التى حاولت إسرائيل كثيراً أن تجعل منها ثقوباً وثغرات فى ثوب المقاطعة العربية والتى كثيراً - أيضاً - ما أفشلها واحبطتها إجراءات المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية ويقظة رجاله الشرفاء القائمين على أجهزته المعاونة فى كل مكان .

وفى نفس الوقت : يعكس مدى فداحة الخسارة التى تتحملها إسرائيل يومياً، بسبب المقاطعة العربية لها .. وإلا ما كانت قد لجأت إلى مثل هذه الحيل

والألاعيب لتفادى الخسارة .. أو تقليلها .

★★★

ونصل إلى الوجه «الثانى» للمقاطعة

نصل إلى ما يعرف بالمقاطعة «الايجابية» .

وهذه المقاطعة .. هى التى تستهدف منع رؤوس الأموال الأجنبية من التدفق على الكيان الصهيونى .. وإغراء الموجود منها هناك على الهروب من إسرائيل ..

بالإضافة إلى منافسه الصهاينة ومزاحمتهم فى نفس الأسواق الأجنبية الخاصة بصادراتهم المختلفة .. خصوصاً وأن معظم ما تنتجه إسرائيل .. تنتجه أيضاً الدول الغربية .. وبأسعار أقل من الأسعار الإسرائيلية .

هكذا يقول كتيب التعريف «بقواعد المقاطعة العربية ، وأهدافها » الصادر عن المكتب الرئيسى للمقاطعة فى أغسطس ١٩٥٦ .. والذى يقول أيضاً بأن كل هذه الصور السابقة والمتعددة للمقاطعة الايجابية « .. قد حدثت ولازالت تحدث بالفعل من خلال سلسلة تدابير عقابية ضد الشركات التى أقامت لها مصانع فرعية أو تجميعية فى إسرائيل .. أو تلك الشركات التى منحت حق استعمال اسمها لشركات إسرائيلية .. أو تلك التى تقوم بتقديم المشورة الفنية للمصانع الإسرائيلية .. أو بعقد اتفاقيات تجارية مع الدول الأجنبية التى تستورد سلعاً معينة من الكيان الصهيونى بغرض مزاحمته فى أسواق صادراته .. أو بإنشاء معارض عربية فى العديد من الدول الأجنبية .. أو غير ذلك من الوسائل والأساليب التى تستهدف عرقلة حصول إسرائيل على المواد الخام أو المواد الأولية اللازمة لصناعاتها المختلفة .. وإذا تعذر ذلك فعلى الأقل جعل حصولها على هذه المواد الضرورية .. بأثمان باهظة» .

★★★

انتهى ما قاله كتاب التعريف «بقواعد المقاطعة العربية لإسرائيل» والذى ذكرتكم من قبل بأنه صادر فى أغسطس سنة ١٩٥٦ .. أى قبل ما يزيد عن عشرين عاماً من توقيع السادات على اتفاقية «كامب ديفيد» التى لم تكن فقط أول مسمار فى نعش المقاطعة .. وإنما كبلت مصر وألزمتها أيضاً بتزويد إسرائيل بمليونى طن بترول سنوياً .. أى بنفس الكمية التى كانت تسرقها إسرائيل من حقل «علما» فى سيناء أثناء الاحتلال .. بدلاً من أن يطالبها السادات بمليارات الدولارات «تعويضاً» عن أطنان البترول التى سرقتها إسرائيل من حقول سيناء طوال سنوات الاحتلال

وحتى ندرك فداحة ذلك التعهد «الساداتى» بتزويد إسرائيلى بالبترول .. ها هو الخبير

الاقتصادى الإسرائيلى الشهير موشيه زنبار يقول حرفياً : «المنتج الأساسى الذى نحتاجه من المصريين هو النفط .. والمقصود هنا هو النفط المصرى عامة ، لا نفط سيناء فقط .. وإذا كانت مصر مصدراً مهماً للتزود بالبترول فى السابق .. فإنها الآن أكثر أهمية .. بعد أن حدث ما حدث أخيراً فى ايران على أيدى الخومينى واتباعه .. الذين أوقفوا ضخ البترول الايرانى إلى إسرائيل بعد رحيل الشاه .

وفى الحقيقة : نحن أيضاً فى حاجة شديدة إلى أن تصبح مصر سوقاً رائجة لصادراتنا المعاصرة .. ونحن أيضاً فى حاجة أشد إلى أن نصل عبر مصر إلى بقية الدول العربية الأخرى.

أعرف أن ذلك - فى البداية - لن يتم على نطاق واسع .. لكن يجب ألا ننسى أن السوق المصرية سوف تكون أيضاً مصدراً مربحاً .. ورخيصاً لتزويدنا بما نحتاجه فى إسرائيل من المياه .. والبترول .. وكل المواد الخام الضرورية للصناعات الإسرائيلية الحربية .. وغير الحربية» [1] . !!

★★★

هل سمعتم .. ؟!!

الخبير الاقتصادى الصهيونى الشهير "موشيه زنبار" وقت أن كان رئيساً للبنك المركزى الإسرائيلى يعترف «بعضمة» لسانه .. ويقول إنهم فى حاجة شديدة إلى أن تصبح مصر «سوقاً رائجة للصادرات الإسرائيلية المعاصرة» .. وأنهم سوف يتخذون من مصر «معبراً سهلاً للوصول إلى الدول العربية الأخرى» .. وهو ما حدث ويحدث الآن بالفعل على أيدى حكومة «الحزن» الوطنى الديمقراطى .. وبفضل «أشيك» رجل فى العالم .. صديقهم المرحوم أنور السادات الذى دقه الصهاينة .. كأول مسمار فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل .. وبفضل سماسرة الصهاينة والأمريكان فى مصر الذين لا يزالوا يسيرون على خطى السادات خضوعاً وامتثالاً «لسادتهم» هناك فى واشنطن وتل ابيب .. حتى بعد أن رفض الشعب العربى فى مصر .. ليس فقط مجرد السير خلف نعش السادات بعد اغتياله .. وإنما أيضاً رفض الشعب المصرى الاستجابة لكل دعاوى ومحاولات دفعه إلى تطبيع علاقته مع العدو الصهيونى .. وتجاوز ما اسماه السادات وقتها - كذباً وتضليلاً - بالحاجز النفسى .

والدليل : هو مرور ما يصل إلى عشرين عاماً على ذهاب السادات إلى إسرائيل ، ولا يزال الشعب العربى فى مصر .. المدرك لحقيقة العدو الصهيونى ونواياه التوسعية .. لايزال

---

(١) «السلام كمسار» - مقال بقلم موشيه زنبار - نشرته مجلة «رفاعون لكلكلاه» - صفحة (١٠٥) - العدد رقم (١٠٠) - والصادرة فى مايو سنة ١٩٧٩ .

عازفاً عن التعامل مع الصهاينة ، ورافضاً لكل دعاوى ومحاولات التطبيع رغم وجود معاهدة صلح «حكومية» بين الصهاينة وحكومة «الحزب» الوطنى الديمقراطى فى مصر .. ذلك لأن الشعوب على عكس السماسرة والحكام .. لا تفقد ذاكرتها .. ولا تعيش مشوهة «بنصف» ذاكرة .. كما يطالبها بذلك الآن بعض جواسيس وسماسرة الصهاينة وصبيانهم فى القاهرة .. ومن لا يصدق يفتح الصفحة الخامسة من ملحق جريدة الأهرام الصادرة صباح يوم الجمعة ١٦ فبراير سنة ١٩٩٦ ويقرأ بنفسه تلك الرسالة «العار» التى تطوع بإرسالها إلى الكاتب الصحفى محمود مراد .. واحد من سماسرة الصهاينة فى القاهرة ، الذين انحسرت عنهم الشهرة ، فارتمى تحت أقدام الصهاينة لعل وعسى .. وهو «على سالم» الذى وصفه الأستاذ محمود مراد على صفحات الأهرام بأنه «اختار أن يكون النصير الأول لإسرائيل وحامل لواء الدفاع عنها والمبشر بعظمتها ..» وكان هذا الوصف تعقيباً على تلك الرسالة التى بعث بها «على سالم» إلى الأهرام .. ونشرها له الأستاذ محمود مراد - في ملحق جريدة الأهرام فى ١٦ فبراير سنة ١٩٩٦ - تحت عنوان يقول : «على سالم يهاجم ويتهكم ويدعو لمحو ذاكرة الحرب» .!!!

على أية حال : إذا كان السادات هو أول مسمار فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل .. وإذا كان الشعب المصرى قد عاقبه على ذلك بأن حرمه من "مجرد" السير خلف نعشه بعد اغتياله .. فذلك هو نفس المصير الذى ينتظر دائماً كل من يزيف إرادة الشعب أو يصادق أعداء الوطن .. هؤلاء الصهاينة الذين يريدون مصر سوقاً رائجة لمنتجات إسرائيل الكبرى ، ومصدراً مريحاً ورخيصاً لكل ماتحتاجه صناعتها «النووية» وغير النووية من بترول ومياه وأيدى عاملة .. خصوصاً بعد أن حرمتهم «الثورة الإسلامية» من البترول الايرانى ومن خدمات «صديقهم» الشاه .. كما يقول موشيه زنبار

★★★

وحتى قبل ثورة إيران وسقوط الشاه ..

ها هو واحد من كبار الاقتصاديين الصهاينة يقولها صراحة على صفحات "معاريف" الاسرائيلية فى ٤ ديسمبر ١٩٧٧ .. ها هو «مير شوم جوردن» رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات «نفطا موتديل» يقول حرفياً : «أول صفقة تجارية بعد معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل يجب أن تكون فى مجال النفط .. لأن إسرائيل تحصل على نفطها الخام من إيران بثمن باهظ جداً بسبب نفقات النقل الكبيرة التى تتحملها .. لكن تكاليف نقل البترول المصرى أقل بكثير .. وعند توفير نفقات النقل .. تستطيع إسرائيل أن تدفع لمصر دولاراً واحداً للبرميل أكثر من الثمن الذى تبيع به مصر للآخرين .. وبذلك يربح الطرفان ، مصر تربح

دولاراً زيادة فى البرميل، وإسرائيل تربح كل النفقات التى كانت تدفعها فى النقل من إيران». !!

هكذا : وينتهى «التسطيح» .. مصر تكسب دولاراً فى البرميل وتخسر نفسها.. تكسب دولاراً فى البرميل وتمنح الحياة والطاقة والإستمرارية لمصانع إسرائيل الحربية، حتى تنتج المزيد من أسلحة الدمار النووية والكيماوية اللازمة لإبادة كل الأمة العربية.. إن رفعت يوماً رأسها.

هل رأيتم «عظمة» السادات واتفاقيته المشئومة ؟!

لم يستشر أحد من الحكام العرب .. أو من شعبه فى ذهابه إلى إسرائيل .. اعتقل كل من خالفه الرأى من الشعب أو من نواب البرلمان .. أصر على الارتماء تحت أقدام الأمريكان .. شق الصف العربى .. وذهب إلى الصهاينة .. فاوضهم وحده .. منحهم سفارة فى القاهرة قبل جلائهم الكامل عن سيناء .. وافقهم على نزع سلاح أكثر من ثلاثة أرباع سيناء وتخفيض عدد قوات الجيش المصرى وأسلحته المتواجدة بها .. وافقهم - أيضاً - على دخولهم وخروجهم من سيناء «بدون تأشيرة» وقتما يشاءون .. أحدث فى جدار المقاطعة العربية الثغرة الكبيرة التى كانوا - هم أنفسهم - لا يحلمون بها .. منح الصهاينة البترول والخامات، والسوق المصرية الرائجة .. منحهم «شرعية» الوجود فوق الأراضى العربية المغتصبة .. منحهم شرعية الاعتراف والتفاوض الرسمى .. تنكر لكل معاهدات ومواثيق الجامعة العربية .. تنكر لاتفاقية الدفاع العربى المشترك وفتح طريق الاستسلام والمهانة أمام كل الذين مثله من الحكام العرب وسماسرة التطبيع .. ترك الصهاينة والأمريكان يضربون لبنان .. والعراق .. وتونس .. وليبيا وجلس يسامر صديقه بيجن .. تنكر لمبادئ وأحكام المقاطعة العربية .. حيّد دور مصر وكبل حركتها .. أحالها إلى قلب العروبة «الهامد» والخامد .. والبائع لكل ما هو محترم .. للقطاع العام .. لمجانية التعليم .. لحق الفقير فى العلاج .. لحق البسطاء فى السكن الانسانى الملائم .. لحق الشباب فى الفرص المتكافئة فى العمل .. لحق الفلاح فى أرضه التى حصل عليها بمقتضى قوانين الإصلاح الزراعى .. لحق العامل فى الإطمئنان على مستقبله ، ومستقبل أبنائه .. وباسم الانفتاح .. فتح أبواب مصر على مصراعيها .. للفساد وللتبعية وللديون وللأفاقين وللداعرين وللجواسيس ولحملة الايدز ، ولمزيفى التاريخ ولسماسرة التطبيع ودعاة التركيع والخنوع من أجل إرضاء الصهاينة ومسح حذاء المعونة الأمريكية باسم الخصخصة.. والمصمصة .. و«اللغوصة» فى تاريخ ثورة عبد الناصر ومنجزاته .

والدليل : أبسط دليل .. هو أن كل ما ذكره - مثلاً - "موشيه زنبار" و"تمير شوم" من

ضرورة «أن يكون البترول المصرى هو أول صفقة تجارية بين مصر وإسرائيل» .. وهو فعلاً ما حدث

كيف .. ؟! أنا أقول لكم .

★★★

فى ظهر الثلاثاء ٢٦ فبراير سنة ١٩٨٠ قدم ضابط الموساد الشهير «إلياهو بن إليسار» للسادات أوراق اعتماده «كأول» سفير للكيان الصهيونى فى القاهرة .

ومن يومها : أصبح للصهاينة علاقات دبلوماسية رسمية مع "مصر السادات"

ومن يومها : كان من الطبيعى أيضاً أن تبدأ أى اتفاقيات بين السادات وإسرائيل .. أى بعد اليوم «الأسود» الذى تم فيه تبادل السفراء بين الصهاينة والسادات .. والذى ما كان يجب أن يتم قبل جلاء الصهاينة عن كل سيناء .. لكن السادات كان غاية فى الكرم مع «عزيزه» بيجن .

ولهذا : وقبل شهرين ونصف من الموعد الرسمى لتبادل السفراء بين مصر وإسرائيل فى ٢٦ فبراير ١٩٨٠ خرجت صحيفة «يديعوت احرنوت» الإسرائيلية فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٧٩ تقول ما نصه :

«وصلت إلى ميناء إيلات فى الثانى عشر من شهر ديسمبر الحالى - سنة ١٩٧٩ - أول ناقلة تحمل نفطاً من حقل علما بعد أن أعادته إسرائيل إلى مصر .. غير أن الناقلة لا ترفع العلم الإسرائيلى .. والناقلة تملكها شركة أجنبية تقوم بدور الوسيط فى نقل النفط المصرى من مصر إلى إسرائيل ، وتبلغ حمولتها ٥٠ ألف طن» .

وإن كانت صحيفة "دافار" الإسرائيلية أيضاً، قد قالت هى الأخرى فى٤ ديسمبر١٩٧٩ أن النفط الذى يتم تزويد إسرائيل به الآن « ..هو من حقل النفط المصرى رأس شقير الذى يقع على الشاطئ الغربى لخليج السويس» .. وليس من حقل «علما» المصرى كما قالت جريدة يديعوت أحرنوت .

وفى ١٨ يناير سنة ١٩٨٠ قالت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن يتسحاق موداعى وقت أن كان وزيراً للنفط الإسرائيلى قد صرح لها بأنه «توصل إلى اتفاق مع السادات بشأن تزويد إسرائيل بنفط مصرى عن طريق البيع المباشر .. لا عن طريق وسطاء أجانب كما كان متبعاً منذ إعادة حقل علما إلى مصر قبل نحو شهرين» . !!

وهو نفس المعنى الذى أكدته صحيفة «يديعوت أحرنوت» حينما صدرت هى الأخرى فى نفس اليوم أى فى يوم ١٨ يناير ١٩٨٠ - تقول أن "موداعى" وزير الطاقة الإسرائيلية قد قال

لها أنه «توصل فى محادثاته مع السادات إلى نتائج مرضية جداً» . !!

★★★

بعدها بشهرين آخرين .. قالت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية فى ١٩ مارس ١٩٨٠ أن "إسرائيل قد وقعت أمس مع مصر اتفاقاً جديداً لتزويد إسرائيل بمليون ونصف مليون طن بترول .. وكانت مصر .. قد وافقت من قبل ، وبمقتضى معاهدة كامب ديفيد على تزويد إسرائيل بما جملته ٢ مليون طن بترول سنوياً .. إلا ما وصل منها إلى إسرائيل حتى الآن هو فقط ٥٠٠ ألف طن ، ولهذا فقد تم أمس التوقيع علي اتفاقية تزويد إسرائيل بالمليون ونصف المليون الباقية ، حتى نهاية السنة الحالية» . !!

وبعدها أيضاً بأربعة أيام فقط .. بشرتهم جريدة «يديعوت أحرنوت» فى ٢٣ مارس ١٩٨٠ بأنه «قد وصل» أمس إلى ميناء إيلات ناقلة النفط إيرين التى ترفع علم ليبريا وهى تحمل شحنة نفط جديدة مقدارها ٥٠ ألف طن بترول من مصر .. وكان جميع أفراد طاقم الناقلة من الإسرائيليين ، وسوف تقوم هذه الناقلة ، برحلات دائمة على خط إيلات الطور .. لنقل البترول مباشرة دونما وسيط من مصر إلى إسرائيل» .

ويكم .. ؟!

هذه صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية الصادرة فى ٢١ يناير سنة ١٩٨٠ تؤكد أن نفس وزير الطاقة الإسرائيلى «يتسحاق موداعى» قد « .. أعلن فى الجلسة التى عقدتها الحكومة الإسرائيلية أمس أن إسرائيل سوف تشترى من مصر مباشرة ودون وسيط كمية النفط المتفق عليها مع الرئيس السادات ، وهى من النوع الخفيف بسعر ٣٥ دولاراً للبرميل الواحد .. فى حين أن مصر تبيعه فى الأسواق العالمية بسعر ٤٠ دولاراً للبرميل .. أى أن الرئيس الصديق أنور السادات كان كريماً جداً معنا ، ومنحنا ٥ دولارات تخفيضاً فى البرميل الواحد» !!

ولماذا «لا يبقشش» عليهم السادات كما يشاء .. ؟!

أليست مصر هى «عزبته التى ورثها عن أبيه» ؟!!»

على أية حال : قبل أن نعرف تفصيلاً : «كيف كان السادات أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - فى نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» .. تعالوا - فى الفصل القادم - نعرف أولاً حقيقة المقاطعة العربية «فى الوثائق» الإسرائيلية .

◆□◆

(١٤)

المقاطعة... كما تراها إسرائيل :

جبل من «ورق الكوتشينة» أم حـرب اقتصادية خانقة ؟!

★★ موشى دايان يقول :

عرضنا على عبد الناصر الجلاء من سينا ء مقابل إنها ء المقاطعة العربية . . ورفض!

□■□

★★ وعيزرا وايزمان يعترف :

السادات وعدنا بإنها ء المقاطعة قبل انسحابنا من «كل» سينا ء . . وفعل !

□■□

★ وثيقة إسرائيلية «سرية» تطلب من بريطانيا وفرنسا وأمريكا اتخاذ «إجراء ثلاثى رادع» ضد الدول العربية التى تلتزم بمقاطعة إسرائيل !

□■□

★ وتقرير «سرى» للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف :

وجها ء العرب بذلوا أقصى جهد لتخفيف مقاطعة أهل فلسطين للسلع اليهودية.!

□■□

★ ما هو سبب انتصار إسرائيل على العرب فى رأى بن جوريون ؟

★ ومـاذا قالت الموسـوعـة الصهيونيـة عـن المقاطعـة العربيـة ؟

كنت يومها .. أنا وزميلى الصحفى ، اللامع ، الموهوب «وائل الإبراشى» نهم بدخول "أسانسير" مؤسسة روز اليوسف ، حينما وجدنا به «توحيد مجدى» اللذى يمد مجلة «روزاليوسف» بترجماته الكثيرة للصحف والمطبوعات الإسرائيلية .

وفى الأسانسير : سألت «توحيد» إن كان لديه ما يمكن أن يمدنى به من ترجمات عبرية حول «المقاطعة العربية كما تراها إسرائيل» .

وفى الأسانسير أيضاً .. أى قبل أن أصل إلى مكتبى فى روز اليوسف ، وعدنى «توحيد» بأن يمدنى بكل ما لديه عن المقاطعة من وجهة نظر إسرائيل .

صحيح أنه لم يف بما وعدنى به حتى الآن .. لكنه يومها ما إن سمع منى تعبير «المقاطعة العربية» حتى قال على الفور :

– آه .. جبل الكوتشينة اللذى انهار .

فلما سألته عما يقصد .. عاد يقول :

– جبل الكوتشينة اللذى انهار .. هذا هو التعبير اللذى يطلقونه الآن في إسرائيل على المقاطعة العربية .

★★★

تذكرت هذا «التعبير» وأنا أقرأ ما قاله الزعيم الصهيونى الشهير ديفيد بن جوريون للإسرائيليين بعد أيام قليلة من هزيمتهم للعرب فى حرب ١٩٤٨.. محذراً عصابته الصهيونية من الإغراق فى الثقة المطلقة بالنفس .. أو الاستسلام لمشاعر الغرور والعظمة .

قال ديفيد بن جوريون لزملائه الصهاينة وقتها :

– أيها الأصدقاء .. احتفلوا بنصركم على العرب كما تشاءون ، ولكن تذكروا جيداً أننا انتصرنا عليهم ، لأنهم لم يعرفوا كيف ينتصرون علينا .. أعنى أن نصرنا على العرب ، لا يعود فى جزء كبير منه إلى قوتنا التى لا تقهر حتى الآن .. وإنما يعود نصرنا فى الحقيقة ،

وفى جزء كبير منه - كما تعلمون - إلى ضعف إرادة أعدائنا العرب ، وعجزهم عن التوحيد ، والتخطيط ، والتنظيم ، بشكل علمى . !!

هذا ما اعترف به الصحفيان الإسرائيليان زائيف شيف ، وأهود ياعازى فى كتابهما الهام «حرب الظلال» الذى فضحا فيه مدى ما أسموه حرفياً «بالعجز والشلل والاضطراب» الذى أصاب قيادة الجيش وجهاز الدولة فى إسرائيل ، أثناء ما وصفه الكتاب «بالهزيمة القاسية ، والضربات الموجعة التى أوقعها الجيش المصرى بإسرائيل سواء فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ أو فى أثناء حرب الاستنزاف على امتداد جبهة قناة السويس وعلى مدى الثلاث سنوات التى سبقت وفاة جمال عبد الناصر» .. وهو اعتراف يؤكد كما نرى ، أن "جبل الكوتشينة" لم يصبه الانهيار بفعل قوة الاقتصاد الإسرائيلى ، وإنما فقط بانقسام العرب وتمزقهم .. وهو أيضاً ، اعتراف يبدد الكثير من الأساطير والخرافات حول قوة إسرائيل التى لا تقهر ، وتؤكد أن إسرائيل أعجز من أن تحقق أى انتصار حين تتسلح الأمة العربية بسلاح الإرادة والتوحد . وأن الصهاينة لا ينتصرون علينا - كما قال بن جوريون - إلا بقدر إنقسام العرب وغياب إرادتهم الموحدة ، وبقدر نجاح المخابرات الإسرائيلية فى تجنيد الخونة والسماسرة والمرتزقة العرب للعمل ضد أمتهم .. فإذا ما حدث ، راحت الأبواق الصهيونية ، تهول من قوة إسرائيل وتهزأ من قوة العرب .. وهو على سبيل المثال - ما حدث بالضبط فى معركة المقاطعة العربية التى يسمونها الآن فى إسرائيل «جبل الكوتشينة اللى انهار» .. وهم الذين كانوا يصرخون من هذه المقاطعة من قبل ويسمونها فى شكواهم لدول العالم ، مرة «بالحصار الذى يخنق إسرائيل» .. ومرة بالجبل المميت الذى يضغط على عنق الدولة اليهودية !

على أية حال : إذا كان الصهاينة قد اختاروا أن يشبهوا المقاطعة العربية - الآن - بالجبل المصنوع من "ورق" الكوتشينة ، لأنه عادة ما يصنع ، من أوراق اللعب التى تستند بعضها على بعض ، فإذا ما انهارت واحدة منها انهارت بعدها كل الأوراق وسقط «الجبل » كله .

إذا كان هذا هو سر تشبيه الصهاينة للمقاطعة العربية بجبل الكوتشينة ، فقد أصابوا .. لأن الواقع أثبت صحة هذا التشبيه .. فما أن سقطت ورقة «مصر» على أيدى السادات فى كامب ديفيد ، حتى راحت بقية أوراق جبل المقاطعة تنهار واحدة ، وراء الأخرى .. وأصبح السادات «قدوة» يحتذى بها الآخرون .. وذريعة يوارون خلفها غياب إرادتهم الموحدة .. أو تبعيتهم - هم أيضاً - لأمريكا وإسرائيل نفسها .

أما إذا كان الصهاينة يشبهون المقاطعة العربية .. بجبل الكوتشينه ، بقصد السخرية أو "التهوين" أو التقليل من أثر المقاطعة عليهم .. أو بقصد الايحاء بأن المقاطعة كانت هشة وضعيفة مثل "جبل من الورق" لا أثر له ولا تأثير .. فالمؤكد أنهم مضللون .. مضللون .. مضللون .

والدليل .. ؟!! هذه - أولاً - طبعة ١٩٧١ من الموسوعة الصهيونية تعترف صراحة بأن اليهود «عانوا كثيراً من المقاطعة الاقتصادية التى فرضها عليهم عرب فلسطين منذ الموجة الأولى لوصول اليهود إلى أرض الميعاد فى عام ١٨٨٢"

وهذا هو - أيضاً - أحد المراجع السياسية الصهيونية الهامة الذى أصدره عام ١٩٧٢ إثنان من الصهاينة المشاهير هما ياكو شنونى ، وإيتار ليفنس .

المرجع اسمه : «القاموس العبرى للشرق الأوسط فى القرن العشرين» .

وعلى صفحته الخامسة والعشرين ، يقول القاموس عن المقاطعة العربية ، ما نصه «المقاطعة العربية سلاح سياسى واقتصادى استهوى القادة العرب منذ الأيام الأولى لوصول اليهود إلى فلسطين ، وقد بدأ القادة العرب المحليون الحملة لمقاطعة اليهود ومنتجاتهم وخدماتهم فى العشرينات والثلاثينات ، بل وحاولوا أحياناً فرض هذه المقاطعة على الأهالى بالعنف» .

هذه هى رؤية الصهاينة للمقاطعة العربية صراحة ..

صحيح أنها رؤية مغرضة ومبتورة تحاول أن تنال من المقاطعة ، بإدعاء أن قادة فلسطين ، كانوا - فى العشرينات - يفرضونها على الأهالى «بالعنف» . .

لكن رؤية الصهاينة للمقاطعة اسمتها صراحة «بالسلاح السياسى والاقتصادى» لا بجبل من ورق الكوتشينة كما تسميها صحف إسرائيل حالياً . !!

ولو كانت المقاطعة العربية ، هى فعلاً ، جبل من "الورق" اللى لا حول له ولا قوة .. لما كبدت إسرائيل خسارة فعلية تقفزت إلى ٤٥ مليار دولار باعتراف إسرائيل نفسها .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل ، هى فعلاً ، جبل من "الورق" اللى لا أثر له ولا تأثير ، ما عرضت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل وقتها على عبد الناصر .. الجلاء من سيناء «مقابل إنهاء المقاطعة» بشهادة موشى دايان نفسه على صفحة (١٧١) من كتابه الشهير «الاختراق» الذى صدر فى لندن عام ١٩٨١ .. وبشهادة أيضاً واحد من أشهر أصدقاء، وأبواق الصهاينة فى مصر ، هو د . عبد العظيم رمضان على صفحة (١٠٤) من كتابه «مساعى السلام العربية الإسرائيلية» الذى صدر فى القاهرة عام ١٩٩٣ .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل هى فعلاً ، جبل من «الورق» اللى لا يؤلم .. ما اعترف عيزرا وايزمان هو الآخر - على صفحة (٣٥٩) من كتابه الهام «معركة السلام» بأنه شعر «بانزعاج شديد فى كامب ديفيد حينما لم يشر الرئيس السادات فى أحد المرات إلى موافقته الصريحة على إنهاء المقاطعة الاقتصادية ، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين مصر

وإسرائيل ، وهو الذى سبق وأن أعطانى وعداً شخصياً بذلك من قبل .. وحينما ذكرته بوعده لى .. فأجأنى الرئيس السادات قائلاً بأن إنهاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل ، وإقامة علاقات دبلوماسية معها ، حق من حقوق السيادة المصرية ، الذى لا يجب أن تقيده اتفاقيات أو مواثيق ..ولا يعقل إنهاء المقاطعة ، وإقامة علاقات دبلوماسية معكم فور إنسحابكم الجزئى إلى خط العريش – رأس محمد .. اخرجوا أولاً – يا عيزرا – من كل سيناء ثم بعدها نتكلم فى مثل هذه الأمور» .

●● ولو كانت المقاطعة العربية لإسرائيل هى فعلاً ، جبل من «الورق» الذى لا يوجع .. ما اعترف الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر على صفحة (٣٣٨) من كتابه الشهير «مذكرات رئيس» بأنه "أصر على أن تتضمن وثيقة كامب ديفيد ، موافقة السادات على ما طلبه منه – كارتر – تحت ظروف خاصة ، وما فعل مع السادات كل شئ حتى يجعله يوافق صراحة على نزع سلاح سيناء وإنهاء المقاطعة الاقتصادية، وفتح الحدود ، وإقامة علاقات دبلوماسية بين مصر وإسرائيل ، قبل إتمام الانسحاب الإسرائيلى من كل أراضيه المصرية المحتلة» .. على عكس كل الأعراف والاتفاقيات الدولية المعروفة . !

●● ولو كانت المقاطعة العربيـة – كما تقـول صحف إسـرائيـل – هى فعلاً جبل من ورق "الكوتشينة" الذى لا يخنق ..

ما كتب «يوفال أليتسور» على صفحات «معاريف» الإسرائيلية فى ٢٤ / ١١ / ١٩٧٧ معترفاً بأن «الفائدة الحقيقية لأى معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يجب أن تكون إلغاء المقاطعة ، ووقف الحرب الاقتصادية التى تشنها الدول العربية ضدنا .. يجب وقف محاولات العرب لخنق إسرائيل إقتصادياً .. يجب عزل مصر عن العرب ، ولابد من رفض منطق السادات الذى يعتبر إنهاء المقاطعة الاقتصادية مسألة جانبية ، أو مسألة سيادة تقررها مصر متى تشاء .. ذلك لأن المقاطعة تشكل لنا عبئاً إقتصادياً مباشراً ، وثقيلاً لا يمكن تحمله إلى الأبد» . !!

●● باختصار : لو كانت المقاطعة العربية – كما تقول الصحف الإسرائيلية – هى فعلاً جبل من ورق «الكوتشينة» الذى لا تئن منه إسرائيل .. ماظل الصهاينة يصرخون من وطأتها ، ويطالبون بإلغائها منذ عام ١٩٢١ وحتى الآن .

★★★

ومن لا يصدق : يستطيع أن يعود إلى تقرير واحد من مشاهير الإنجليز الصهاينة ، وهو المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، «هربرت صمويل» الذى كان قد بعث به إلى وزير المستعمرات فى لندن يصف له فيه أحداث مايو ١٩٢١ أيام انتفاضة يافا وهجمات الفلاحين

الفلسطينيين على المستعمرات اليهودية .. وفيه يقول هربرت صمويل حرفياً : «مقاطعة أهالى فلسطين لجميع السلع اليهودية قد انتشرت وقيل أن وجهاء العرب قد بذلوا أقصى جهد للحيلولة دون هذه المقاطعة أو تخفيفها .. ولكنهم جوبهوا بصعوبة بالغة ، حيث فسر الأهالى ذلك بأن الوجهاء ، مدفوعين من اليهود .. مما تسبب فى انتقاص مكانة الوجهاء لدى جمهور الأهالى ، والظاهر لنا هو أن عودة المقاطعة بعد أحداث يافا قد تركت أثارها الموجعة على اليهود .. إذ أسفرت عن رغبة حقيقية لدى الأهالى العرب فى مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم وقد نفذ أهالى فلسطين ، ذلك بطريقة منظمة ، مما أسفر عن ارتفاع الأسعار فى تل ابيب، ارتفاعاً فاحشاً ، ولم يرض هذا الموقف زعماء اليهود فى تل ابيب .. لذلك قدم إلى يافا يومى ١١ و١٢ مايو ١٩٢١ دزرنكوف رئيس بلدية تل أبيب ، ومعه آخرون من زعماء اليهود ، وطلبوا من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية بأن تذيع منشوراً على الأهالى تدعوهم فيه إلى الشراء من اليهود والبيع لهم .. ولكن تلك الوساطة لم تأت بالنتيجة المطلوبة .. ورغم الضغط على الفلاحين العرب وأهالى فلسطين ، فإن المقاطعة قد استمرت بنجاح» [1] .

هذا هو «بعض» ما جاء نصاً فى تقرير هربرت صمويل ، الانجليزى الصهيونى الشهير وقت أن كان مندوباً سامياً لبريطانيا على فلسطين عام ١٩٢١ .. أى منذ ما يقرب من ٧٦ عاماً فى عمق التاريخ .. وهو ما يكشف بوضوح أن المقاطعة العربية لليهود منذ سنواتها الأولى كانت موجعة ، ومؤلمة لعصابة اليهود إلى الحد الذى جعل زعمائهم فى تل أبيب - باعتراف هربرت صمويل - يطلبون من رئيس بلدية يافا أن يتوسط لهم لدى أهالى فلسطين من أجل إنهاء هذه المقاطعة . !!

وفى ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣ كتب ديفيد بن جوريون على صفحة (١٩) من العدد رقم (١٥٥٧) من صحيفة «ولتوش» السويسرية ، معترفاً بوطأة المقاطعة العربية على إسرائيل مؤكداً أن العرب «قد نظموا مقاطعة اقتصادية خانقة ، لا ترحم .. سواء لتجارتنا أو لكل شركة أو مؤسسة مارست معنا التجارة» .

●● من يكذب إذن : ديفيد بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق الذى يعترف «بعضمة لسانه» بأن المقاطعة العربية «خانقة ، ولا ترحم» .. أم أبواق الدعاية الصهيونية التى تتبجح الآن ، وتدعى بأن المقاطعة كانت جبل من ورق الكوتشينة .. لا أثر له ولا تأثير؟!!

★★★

وأكثر الأدلة وضوحاً على كذب الادعاءات الأخيرة للصحف الإسرائيلية حول حقيقة تأثير

---

(١) دكتور كامل محمود خله - مصدر سابق - صفحة (١٦٥) .

المقاطعة العربية على إسرائيل هو رد الحكومة الإسرائيلية نفسها على مذكرة السفير الأمريكى جونار يارنج اللى تسلمه يارنج من إسرائيل فى ١٩٦٩/٤/٢ وتضمن الشروط الإسرائيلية للسلام مع العرب وللجلاء عن سيناء .. وهى تلك الشروط التى قال موشى دايان نفسه على صفحة (١٧١) من كتابه «الاختراق» بأن معظمها كان يدور حول ضرورة» إنهاء كافة صور المقاطعة العربية لإسرائيل» .. وهى أيضاً ، تلك الشروط التى سمع العالم - وقتها - جمال عبد الناصر وهو يرفضها بلا تردد ، مستنداً إلى أن جميع قرارات الشرعية الدولية -إياها!!- وأشهرها قرار هيئة الأمم المتحدة رقم (٤٢٤) .. كلها تنص صراحة على ضرورة جلاء إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ، مقابل فقط «إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل» .. دون أن تشترط تلك القرارات من قريب أو بعيد حتمية إقامة علاقات دبلوماسية ، واقتصادية ، وثقافية كاملة ، بين العرب وإسرائيل .. مثلما اشترط الصهاينة والأمريكان على السادات فى «كامب ديفيد» .. وعلى غيره من الحكام العرب فى "أوسلو" واخواتها .

تلك الشروط التى وافق عليها السادات - كلها - فى كامب ديفيد ، بعد أن كانت إسرائيل قد أعادت إرسالها له ثانياً - مع نفس جونار يارنج - فور وفاة عبد الناصر .. وبالضبط فى ٢٦/ ١٩٧١/٢ كما يقول صديق إسرائيل الشهير د . عبد العظيم رمضان فى كتابه «مساعى السلام ...» .

وقتها : قالت إسرائيل للسادات من جديد ، بأن "إنهاء حالة الحرب تقتضى وقف كافة إجراءات المقاطعة العربية لإسرائيل» [1] .. وهو - أيضاً - نفس الشرط اللى كانت جريدة «أخبار اليوم» قد ذكرته فى صباح السبت ١٩٦٩/٨/١٦ .. وسبقها إلى نشره كاتبنا العظيم «والمحترم جداً» محمد حسنين هيكل على صفحات الأهرام صباح ١٩٦٩/٦/٢٧ فى مقاله الأسبوعى «بصراحة» والذى ضمنه وقتها خلاصة النقاط الثلاث عشر لمشروع التسوية الأمريكية ، والذى قدمته واشنطن إلى مصر - عبر موسكو - فى ١٩٦٩/٥/٢٦ وكان «التخلى عن المقاطعة العربية لإسرائيل» هو البند الرابع فى قائمة مطالب إسرائيل وشروطها للجلاء عن سيناء .

★★★

أما لماذا كل هذا الحرص الإسرائيلى على إنهاء المقاطعة العربية ، للكيان الصهيونى .. فها هو رأس الدولة الإسرائيلية نفسها ، يعترف بكل شئ .. ودون مواربة .

ها هو «إفرايم كاتزير» رئيس دولة إسرائيل "الأسبق" على الصفحة الثالثة من عدد يناير

(١) حمدى فؤاد : «الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل» - صفحة (٤٠٦) - دار القضايا - بيروت - فى ١٩٧٦ .

١٩٧٩ من مجلة «مداع» الإسرائيلية يعترف صراحة بأن «فرض السلام الإسرائيلى على العرب ، وإجبارهم على إنهاء مقاطعتهم الاقتصادية لإسرائيل سوف يؤدى إلى زيادة الهجرة اليهودية من الشتات إلى أرض الميعاد ، وسوف يؤدى إلى تدفق الاستثمارات الأجنبية على إسرائيل ، وسوف يؤدى أيضاً إلى فتح الأسواق العربية ، التى كانت مغلقة أمام الصادرات الإسرائيلية » .

●● وبعد ثمانية أشهر فقط من توقيع معاهدة الصلح بين السادات وإسرائيل ، رأينا كلنا اسحاق نافون – وقت أن كان رئيساً للكيان الصهيونى – يقف فى حضور السادات قائلاً : «نحن نرى أن إنهاء المقاطعة العربية ، وتبادل العلاقات الاقتصادية والثقافية معنا ، لا يقل أهمية عندنا عن الترتيبات السياسية والعسكرية»

●● ومن قبله بأكثر من ربع قرن .. وبالتحديد ، فى ١٩٥٢/٢/١٣ كان زعيمهم ديفيد بن جورديون قد أعلنها صريحة ، حينما وقف يومها أمام البرلمان الإسرائيلى – بصفته رئيساً لوزراء إسرائيل – قائلاً : «معركة إسرائيل مع جيرانها العرب معركة مثلثة ، عسكرية ، وسياسية ، واقتصادية .. وأية واحدة منها لن تنتهى تماماً ، إلا بتحرير أرض إسرائيل الكبرى .. وكل طرف من هذا الثلاثى مرتبط بالآخر .. ويتطلب مجهوداً متواصلاً ، ومستمراً .. من أجل تحقيق حلم الوطن القومى لكل اليهود ، ذلك الوطن الذى لا يجب أن ننسى دماء أبنائنا التى سالت من أجله ، والتى كتبوا بها – فوق – أرض الميعاد – وثائق الخلاص .. والاستقلال»

★★★

وعلى ذكر الوثائق : فى أرشيف الحكومة البريطانية ، وثائق كثيرة ، تفضح حقيقة المقاطعة ، كما تراها .. إسرائيل .

ومن هذه الوثائق الكثيرة ، المحفوظة فى السجلات البريطانية مذكرة خطية تحمل رقم (٣٧١/١١٥٥٤٦) ومؤرخة فى ١٩٥٥/١١/٣ .. وهى تلك الوثيقة التى قدمتها السفارات الإسرائيلية فى كل من لندن وباريس وواشنطن إلى الحكومات البريطانية والفرنسية والأمريكية، تشكو فيها من إجراءات المقاطعة العربية التى تسميها إسرائيل «حرباً اقتصادية» وتصفها فى ذات المذكرة «بالعمل الحربى العدوانى الذى سوف يؤدى إلى تصعيد التوتر فى منطقة الشرق الأوسط» رغم أن إسرائيل نفسها هى التى قامت على العدوان ، واغتصاب الحقوق والأراضى العربية ، وهى الدولة الوحيدة التى ضربت الرقم القياسى حتى الآن فى عدم إحترام قرارات الأمم المتحدة .. الشهيرة بقرارات الشرعية الدولية إياها .

وهى أيضاً : الدولة التى يشكل استمرار وجودها فوق الأراضى العربية التى تحتلها ما

يعرف فى لغة القانون الجنائى «بالجريمة المستمرة» [1] . !!

وفيما يلى ترجمة حرفية للمذكرة التى قدمتها سفارة إسرائيل فى لندن إلى حكومة بريطانيا.. التى هى إحدى الدول الرئيسية المسئولة عن غرس إسرائيل فى قلب الوطن العربى.

تقول "الوثيقة" حرفياً :

●● فى ديسمبر ١٩٤٥ ، وقبل تأسيس دولة إسرائيل بعامين ونصف تقريباً ، اتخذ مجلس جامعة الدول العربية ، قراراً بحظر استيراد البضائع الصهيونية إلى الدول الأعضاء ، وكانت هذه المقاطعة ، وهى فى الحقيقة موجهة ضد الجالية اليهودية فى فلسطين ، ذات أثر محدود .. ويعود ذلك جزئياً إلى أنه فى ظل نظام الانتداب البريطانى السائد أنذاك كان من الصعب التمييز بين المنتجات الصهيونية ، وغير الصهيونية (أى العربية الفلسطينية) .

●● ومنذ تأسيس دولة إسرائيل ، ومهاجمة جيوش الدول العربية لها ، وعلى الرغم من التوصل إلى اتفاقيات الهدنة فيما بعد .. اتسعت فاعليات المقاطعة العربية ، وزادت شهدتها ، حتى اتخذت أبعادها الحالية ، وهى الحرب الاقتصادية الشاملة . وفى هذه الأيام لا تطبق سياسة المقاطعة على التجارة بين إسرائيل والدول العربية فقط .. بل تطبق أيضاً على الشركات والمصالح الأجنبية التى تتعامل مع إسرائيل .. وعلى الرغم من قرار مجلس الأمن فإن مصر تطبق سياسة المقاطعة أيضاً على قناة السويس وتغلقها فى وجه السفن الإسرائيلية ، ولا تسمح باستيراد ما يسمى بالسلع الاستراتيجية إلى إسرائيل عن طريق قناة السويس .. وتتضمن لائحة هذه السلع التى تقررها السلطات المصرية عشوائياً . البترول ، وعربات النقل التجارية .. ولا يقل خطورة عن ذلك ، إنتهاك حق إسرائيل فى حرية مرور سفنها عبر مضايق تيران إلى ميناء إيلات .. والسفن الأجنبية التى ترسو فى الموانئ الإسرائيلية تدرجها الدول العربية فى "القائمة السوداء" للمقاطعة .. وهو ما يعنى حرمانها من الحصول على تسهيلات الموانى العادية ، ومن بينها ارشاد السفن وتزويدها بالماء والوقود أثناء مرورها أو تواجدها فى الموانى العربية . وقد تم قطع وسائل المواصلات الجوية المباشر بين إسرائيل والشرق الأقصى ، كنتيجة لمنع العرب مرور الطائرات المتجهة من إسرائيل وإليها ، فوق أراضيهم .. وتمارس الدول العربية أيضاً الضغط ، والتهديد ، والابتزاز الصارخ تجاه الشركات الأجنبية ، لحملها على غلق فروعها فى إسرائيل ، أو لمنعها من فتح فروع لها فى الدولة العبرية ، وكذلك تمارس الدول العربية نفس الضغوط والتهديدات تجاه الدول الأجنبية للحيلولة دون تطوير هذه الدول لعلاقاتها مع إسرائيل أساساً .

●● والحرب الاقتصادية اليوم سمة مركزية من سمات السياسات العربية العدوانية ضد

---

(١) مجدى فتحى صفوه - مجلة الباحث العربى - العدد (٣٣) .

إسرائيل . فقد لجأوا إلى أساليب سلمية لتدمير إسرائيل .. وذلك عن طريق شن حرب استنزاف اقتصادية فى محاولة لتحقيق إنهيار الاقتصاد الإسرائيلى .. وفى الوقت الذى يبقون فيه الحدود بيننا وبينهم فى حالة من التوتر المستمر ، فإن العرب يركزون جهوداً خاصة فى المجال الاقتصادى الذى يشعرون أنهم يستطيعون أن يتصرفوا فيه ، بحصانة نسبية .. والذى يحصلون فيه ، فى واقع الأمر ، على تشجيع الدول الأخرى من خلال عدم اكتراث هذه الدول بسياسة المقاطعة ، التى يطبقها العرب ضد إسرائيل .

●● وبعد أن زادت فاعلية حصار المقاطعة ضدنا .. ليس من المحتمل فى الظروف الحاضرة إيجاد حل سهل لرفض الدول العربية الاتجار مع إسرائيل .. لكن حكومة إسرائيل مقتنعة بأن التدخل بقوة من جانب الدول الأجنبية ، يمكن أن يضع نهاية لما يسمى بالمقاطعة "غير المباشرة" حيث تتأثر مصالح المواطنين الأجانب الذين هم فى الغالب من مواطنى تلك الدول الأجنبية نفسها .. بقدر تأثير مصالح إسرائيل .

●● وحكومة إسرائيل على علم - أيضاً - بأن هناك بعض الاحتجاجات التى سبق أن قدمتها بعض الدول الأجنبية الصديقة إلى الدول العربية لصالح شركات معينة هددتها المقاطعة العربية ، وإذا كانت معظم هذه الجهود والاحتجاجات قد جاءت عقيمة وبلا فائدة حقيقية حتى الآن .. فإن ذلك يرجع إلى أن هذه الاحتجاجات كانت متفرقة ، وغير متفق عليها .. وأن الحكومات العربية ، لم تخرج بانطباع عميق حول أهمية هذه الاحتجاجات المتعلقة بمشكلة المقاطعة العربية لإسرائيل .. بالرغم من أن الوضع الذى خلقته هذه الحرب الاقتصادية العربية، يؤدى إلى تصاعد عظيم فى التوتر القائم حالياً فى المنطقة .. علماً بأن المقاطعة العربية لإسرائيل هى خرق فاضح لاتفاقيات الهدنة السارية بيننا وبين الدول العربية .. وللمبادئ والأسس المعمول بها فى التجارة الدولية ، وحرية المرور البحرى والجوى ، وعلى قدر تعلق الأمر بإسرائيل فإن استمرار الحصار القائم وتوسيع مداه ضدنا من خلال تشديد إجراءات هذه المقاطعة .. لا يمكن أن يعد متمشياً مع اتفاقيات الهدنة .. بل يجب أن يعتبر ، كما هو فعلاً، عملاً عدوانياً حربياً .. وهذه المقاطعة لا يمكن بقاؤها إلى أجل غير مسمى بدون عواقب تؤثر على كيان ترتيبات الهدنة التى تقوم أساساً على الامتناع المتقابل عن الأعمال العدوانية من أى نوع .. كما أنها مبدأ يتعارض بصورة مباشرة مع "حق القتال" الذى تنبثق منه هذه الأعمال .

●● ولا يقتصر أثر هذه المقاطعة على إسرائيل وحدها .. بل إنها تسئ إلى مصالح أوسع من ذلك داخل المنطقة وخارجها .. واستمرار الدول الأجنبية الصديقة فى السكوت على هذه المقاطعة يؤدى إلى تعميق هذه الحرب العربية الاقتصادية وتوسيع نطاقها .. وبالتالى إلى أضرار جسيمة بالاقتصاد الإسرائيلى .

●● وفى الوقت الذى تمنح فيه المساعدات الأجنبية «بسخاء» إلى الأقطار العربية ، التى تمارس هذه الحرب الاقتصادية ضدنا .. نرى أن هذا الوضع يتطلب اتخاذ «إجراء ثلاثى» من جانب حكومات بريطانيا ، وفرنسا ، وأمريكا .. يقنع الدول العربية المسئولة عن استمرار هذه المقاطعة .. بأنه فى حالة عدم إنهاء هذا الحصار الاقتصادى الخانق لنا .. فسوف تتخذ الدول الصديقة الثلاث إجراءات رادعة وفعالة ، ضد هذه الدول العربية سواء فيما يتعلق بالمساعدات الاقتصادية .. أو غيرها . !!!

★★★

هذه هى الترجمة "الحرفية" لإحدى الوثائق الكثيرة المحفوظة فى السجلات البريطانية تحت رقم (٣٧١/١١٥٥٤٦) وتفضح حقيقة المقاطعة العربية ، كما تراها إسرائيل .

هذه هى إحدى الوثائق "السرية" التى قدمتها إسرائيل إلى الحكومة البريطانية فى ١٩٥٥/١١/٣ .. وتحرضها فيها صراحة على القيام بما أسمته «بإجراء ثلاثى» تشارك فيه كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا ضد الدول العربية ..تماماً مثل ذلك "العدوان الثلاثى" الذى سبق أن شنوه على مصر سنة ١٩٥٦ . !!!!

هذه هى إحدى الوثائق الإسرائيلة التى تصف المقاطعة العربية صراحة بأنها «حرب اقتصادية عدوانية خانقة» .. لا جبل من ورق «الكرتشينة» الذى لا أثر له ولا تأثير ، كما تدعى – الآن – صحف إسرائيل . رغم أن إسرائيل تمارس الآن نفس الحرب ونفس المقاطعة الاقتصادية ضد الفلسطينيين، وتمارسها الآن أمريكا أيضاً ضد أى دولة تفكر فى "استقلال" قرارها بعيداً عن الهيمنة الأمريكية .

●● وحتى ندرك – أكثر – حقيقة المقاطعة العربية كما تراها إسرائيل ..

إليكم ما كشفه الصهاينة والأمريكان أنفسهم عن «سيناريو» كامب ديفيد .. كأول مسمار فى «نعش» المقاطعة . !

◆□◆

(١٥)

السادات أول مسمار فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل!

★★ متى بدأت اتصالات السادات «السرية» بالصهاينة ؟!

★★ ولماذا قالت مائير : هذه أفضل أخبار سمعتها فى حياتى ؟!

□■□

★ كارتر يكتب للسادات رسالة «سرية جداً» .. بخط يده . !!!

★ والسادات يقول فى مذكراته : لا يمكننى أبداً أن أفصح عن محتوى هذه الرسالة.

□■□

★ راديو الصهاينة يقول :

زيارة السادات لإسرائيل «كذبة» ابريل!

★ والسادات يقول فى البرلمان :

فكرة زيارتى لإسرائيل هبطت علىَّ وطائرتى تحلق فوق السحاب عائداً من رومانيا !

★ وإسماعيل فهمى يعترض :

السادات أبلغنى –فجأة– برغبته فى زيارة إسرائيل.. وهو بملابس النوم، فى رومانيا!

★ وحسن التهامى – هو الآخر – يقول :

أنا الذى «أوحيت» للسادات بزيارة إسرائيل!

□■□

★★ عبد الناصر يقول لمصطفى أمين :

السادات أكبر «متآمر» فينا . !!

★★ والسادات يعترف :

كنت أتمنى أن أصبح «ممثلاً» . !!

قبل زيارة السادات لإسرائيل بأكثر من عام ..

وبالضبط .. بالضبط : فى أول إبريل سنة ١٩٧٦ .

قطع راديو الصهاينة ، برامجه المعتادة وقال : «أيها المستمعون الكرام .. منذ دقائق قليلة ، هبطت فجأة ، طائرة الرئيس المصرى أنور السادات فى مطار بن جوريون بتل أبيب ، وهو فى طريق عودته من ألمانيا الاتحادية إلى القاهرة .. وقد استقبله فى المطار افرايم كاتزير رئيس الدولة ، وكبار المسئولين . ومن المتوقع أن يجرى الرئيس المصرى محادثات هامة ، مع رئيس الحكومة اسحاق رابين .. وسوف نوافيكم تباعاً بكل تفاصيل هذا الحدث الكبير» .

بعدها بعشر دقائق تقريباً : قطع راديو إسرائيل برامجه المعتادة - مرة ثانية - وقال لمستمعيه : عفواً أيها السادة .. خبر هبوط طائرة الرئيس المصرى أنور السادات فى مطار تل أبيب ، والذى أذعناه عليكم منذ قليل .. كان «كذبة» أول ابريل لسنة ١٩٧٦.

★★★

لم تقل الإذاعة الإسرائيلية أن الطائرة التى هبطت - فجأة - فى مطار تل أبيب هى طائرة الرئيس السورى حافظ الأسد أو طائرة الرئيس الليبى معمر القذافى ، أو طائرة الملك فهد ، أو الملك حسين .. أو حتى الحسن الثانى ملك المغرب .

ولكن : اختارت إسرائيل اسم «أنور السادات» بالذات .

فهل كان ذلك «صدفة» . ؟!

أم لأنه بعد عام واحد وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً وبضع ساعات .. حقق السادات الأكذوبة - النبوءة .. وهبط بالفعل ، بطائرته الخاصة فى مطار «اللد» الإسرائيلى ، ليكون هو وزيارته الشهيرة .. أول مسمار حقيقى فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل .

فهل كان كل ذلك «صدفة» ؟!!

تعالوا نرى .

★★★

فى البداية : قال الرئيس «المؤمن» أنور السادات فى كثير من أحاديثه ، وفى كتابه الشهير «البحث عن الذات» بأن زيارته لإسرائيل جاءت من «وحيه والهامه» .. وأن فكرتها «.. هبطت عليه فجأة من السماء» .. وهو فى السماء - يوم ١٩٧٧/١٠/٢٩ - حينما كان عائداً بطائرته الخاصة من زيارة صديقه الدكتاتور - المقتال - شاوشيسكو وقت أن كان رئيساً لرومانيا . !!

ويوماً بعد يوم : راحت الحقيقة تتكشف .. وراحت الدنيا كلها ، تعرف حقيقة «السيناريو» الذى أعدوه جيداً للرئيس السادات .. وكان أصدقاؤه الصهاينة والأمريكان - كما سنرى بعد قليل - هم أول من بدأوا فى كشف حقيقة الدور الذى لعبه الرئيس المؤمن ، قبل اغتياله .. ذلك الرئيس الذى قال هو عن نفسه بأنه «كان يتمنى أن يصبح ممثلاً ، وأنه لا يجد نفسه إلا فى صحبة الممثلين» .. ووصفه صديقه كيسنجر بأنه «بهلوان ومهرج» .. وقال عنه سفير أمريكا - الأسبق - فى القاهرة ، هيرمان إيلتس بأنه «ممثل كبير» .

صحيح أن أمنية الرئيس السادات بأن يصبح «ممثلا» .. كان قد أعرب عنها - زمان - فى مقال شهير نشرته له جريدة "الجمهورية" فى ١٩٥٥/١١/٢٨ .

وصحيح أن اعترافه بأنه «لا يجد نفسه إلا فى صحبة الممثلين «كان قد ذكره أيضاً زمان .. فى نفس المقال ، وقبل أن يصبح رئيساً لجمهورية «مصر العربية» .. لكن عودة سريعة إلى تصرفاته وهو رئيس جمهورية .. أو نظرة خاطفة إلى صورته وهو يدخن "البايب" ويرتدى "العباءة" ويتحدث إلى ابنته "همت" فى عيد ميلاده .. أو وهو يرتدى بدلته العسكرية -إياها- وهى مزدانة بكل أنواع الأوسمة والنياشين العسكرية .. وبكل أوشحة العلم ، والعبقرية ، ونزاهة القضاء . !!!

نظرة خاطفة إلى واحدة من كل ذلك ، تكفى لأن يتبين المرء بسهولة أن الرئيس السادات ظل يمارس هوايته فى «التمثيل» حتى آخر لحظة فى حياته .. معتقداً أن كل من حوله لا يدركون حقيقته .. وإلا ما كان واحداً من أصدقائه المشاهير ، وهو الكاتب الكبير مصطفى أمين .. ما كان قد قال عنه بأن عبد الناصر قد قال له - أى قال لمصطفى أمين - بأن «السادات أكبر متآمر فينا .. وكلنا سنموت .. وهو الذى سيحكم مصر من بعدى .. وسيرثنا جميعاً» .

هذا بالضبط : ما قاله مصطفى أمين فى الحوار الذى نشرته له مجلة «نصف الدنيا» فى ١٩٩٤/١/٢٣ .

ولا أحد - بالطبع - يستطيع أن يطعن فيما نسبته المجلة للكاتب الكبير .. ليس فقط لأنه لم يكذبه حتى الآن .. وإنما أيضاً ، لأن مصطفى أمين - كما نعلم - صديق حميم للسادات .. منذ أن أفرج عنه الرئيس «المؤمن» إفراجاً «صحياً» .. وأخرجه من السجن الذى كان يقضى فيه "الكاتب الكبير" مدة العقوبة التى قضت بها المحكمة ، بعد أن ضبطه رجال المخابرات المصرية - فى عهد عبد الناصر - متلبساً بالتجسس على مصر، لصالح الأمريكان.

ومن يومها : والكاتب الكبير ، يهاجم عبد الناصر ، قبل الأكل وبعده .. بعد أن كان يتغزل زمان .. حتى فى التراب الذى يمشى عليه عبد الناصر .

لهذا : لا أحد يستطيع أن يطعن فيما قاله مصطفى أمين عن الرئيس السادات ، واعتبره البعض «جحوداً كبيراً» من الكاتب الكبير تجاه صديقه الذى أخرجه من «سجون عبد الناصر» .. فى خطوة وصفتها حتى الصحف الأمريكية - وقتها - بأنها كانت إحدى «عرابين» المحبة العلنية ، التى قدمها السادات للأمريكان فى بداية عهده . !!

لا أحد يستطيع أن يطعن فى تلك الرواية ، التى يقول فيها مصطفى أمين بأن عبد الناصر قد قال له بأن السادات «أكبر متآمر» فى الضباط الأحرار .

وأغلب الظن أن الرئيس السادات ، حينما اختاره الأمريكان ليكون أول مسمار فى نعش المقاطعة العربية ، وراح يوهم الجميع بأنه هو وحده صاحب فكرة الذهاب إلى إسرائيل «دون أن يشاور فيها أحداً من معاونيه فى مصر ، أو من الملوك والرؤساء العرب» كما تباهى بذلك وقتها فى خطابه الشهير أمام الكنيست الإسرائيلى .

أغلب الظن أنه لم يكن يدرى أن أصدقائه الصهاينة والأمريكان سيكونون أول من يفضح «حقيقته» .. وأنهم سيكونون - أيضاً - أول من يؤكد بأنه كان «أداة أمريكية» استخدموها بمهارة فائقة فى كسر حصار المقاطعة العربية لإسرائيل .. ثم تخلصوا منه . !!!

والدليل .. ؟!

★★★

ها هو بور شجريف كبير محررى "النيوزويك" الأمريكية فى الحديث الذى نشرته له جريدة "النهار" العربى والدولى فى ١٩٧٧/١٢/١٠ يؤكد بأن "الرئيس السادات كان يفكر فى الاتصال بالإسرائيليين حتى قبل حرب أكتوبر .. وبالتحديد منذ بداية عام ١٩٧٢» وأنه صارحه بذلك ، وطلب منه «عدم نشر هذا السر إلا فى الوقت المناسب» . !!

وأرجع بور شجريف ذلك إلى أن السادات ، كان يهدف من وراء ذلك "تسريب رغبته هذه إلى الدوائر الأمريكية ، والصهيونية ، دون ضجيج» .. وإن كان ضياء الدين داوود رئيس

الحزب الناصرى حالياً ، ووزير الشئون الاجتماعية فى بداية حكم السادات قد قال لجريدة "الوطن" الكويتية فى ١٩٨٤/٧/٢٥ بأنه هو وعلى صبرى ومحمد فوزى وأمين هويدى وفريد عبد الكريم وشعراوى جمعة وبقية الفريق الذى انقلب عليه السادات وأودعه السجن «قد اكتشفوا اتصالات السادات السرية بالأمريكان فى ديسمبر ١٩٧١ ، وأن هذه الاتصالات كانت أحد الأسباب الحقيقية الخفية وراء الصدام الذى وقع بينهم وبين السادات وقتها» . !!

أما جولدا مائير التى كانت رئيسة لوزراء إسرائيل فقد أكدت نفس المعنى تفصيلاً على صفحة (٣٧٦) من كتابها الشهير «حياتى» الذى أصدرته عام ١٩٧٥ .. أى فى حياة السادات ولم يكذبه .. حيث ذكرت فيه صراحة بأنها قامت بزيارة سرية لرومانيا فى بداية عام ١٩٧٢ بناء على طلب صديقهم الرئيس شاوسيكو ، وأنه قال لها فى هذه الزيارة بأن الرئيس السادات شخصياً قد صارحه بأنه على استعداد لأن يلتقى بجولدا مائير فى أى مكان .. وأنها - أى جولدا مائير - قد قالت لشاوسيسكو وقتها : «سيادة الرئيس ، هذه أفضل أخبار سمعتها منذ سنين طويلة» .. وأنهما اتفقا على أنهما لن يعملا معاً فى هذه القضية بالذات عن طريق السفراء أو وزراء الخارجية فى كل من مصر وإسرائيل ورومانيا وإنما فقط عن طريقهم هم الثلاثة مباشرة ، وأن الرئيس شاوشيسكو شخصياً «هو الذى سيكون الوسيط بينها وبين السادات» [(١)] .

ومعروف أن شاوشيسكو كان وقتها هو رئيس الدولة الوحيدة فى كل المعسكر الاشتراكى - سابقاً - الذى لم يقطع علاقات بلاده الدبلوماسية بإسرائيل فى أعقاب العدوان الإسرائيلى على مصر سنة ١٩٦٧ .

★★★

وهذا كاتب إسرائيلى آخر ، هو صموئيل سيجيف فى كتابه «السادات : طريق السلام» الذى ترجمته ونشرته مجلة «أكتوبر» فى حياة السادات .. وبالضبط فى ١٩٧٩/١١/٢٥ .

ها هو «صموئيل سيجيف» يؤكد على صفحات مجلة "أكتوبر" بأن السادات «قد صارح المستشار النمساوى برونو كرايسكى لفكرة استعداده للاتصال المباشر بالإسرائيليين» وأنه السادات قد قال لكرايسكى أيضاً بأن «التكتل العمالى بزعامة شيمون بيرز ، لو كان قد نجح فى انتخابات ١٩٧٧/٥/١٧ لكان - أى السادات - قد استقل طائرته ، وأقلع بها فوراً من القاهرة إلى إسرائيل دون أن ينتظر هذه الشهور الخمس كما حدث» .

وعلى صفحة (١٤٨) من كتابه الهام «مدافع آيات الله» قال الكاتب الكبير محمد

---

(١) جولدا مائير : «حياتى» - صفحة (٣٧٦) - ترجمة مركز البحوث والعلومات لمنظمة التحرير الفلسطينية - سنة ١٩٧٥ .

حسنين هيكل بأن «أول رسالة تضمنت اقتراح ذهاب السادات إلى إسرائيل ، جاءت أول ما جاءت للسادات من اسحاق رابين ، حينما كان رئيساً لوزراء إسرائيل ، وأن الذى حمل هذه الرسالة إلى السادات هو أحمد دليمى ، مبعوث الملك الحسن ملك المغرب ، الذى انعقد فى قصره ، وتحت رعايته أول اجتماع سري بين موشى دايان وحسن التهامى مبعوث السادات .. وأن رابين حينما قال بأن اختراق مصر قد بدأ قبل أن يتولى بيجن السلطة لم يكن يقول أكثر من الحقيقة» .

وفى مناسبة مرور خمس سنوات على زيارة السادات لإسرائيل ، كان حسن التهامى هو الآخر- وبعد وفاة السادات كعادة التهامى دائماً ، قد نسب لنفسه فكرة الذهاب إلى إسرائيل، وقال لمجلة أكتوبر فى ١٩٨٢/١١/٢١ بأنه «هو وحده الذي أوحى للسادات قبل اغتياله – بزيارة إسرائيل» .. وقال التهامى أيضاً فى نفس الحديث بأن «السادات سبق أن أرسل فى هذا الشأن رسالتين شفويتين مع هنرى كيسنجر ، لكل من جولدا مائير وموشى دايان، اثناء تردد كيسنجر على مصر ومساعيه لفض الاشتباك بعد حرب ١٩٧٣ وطلب السادات منهما عدم استخدام اتصالاته السرية بهما فى الأغراض الدعائية .. وأن كيسنجر عاد وقتها من إسرائيل ومعه ردان كتابيان من جولدا مائير وموشى دايان يطمئنان السادات فيهما على ما طلبه منهما فى رسالته الشفوية . !

وقال حسن التهامى – أيضاً – فى نفس الحديث الذى نشرته له مجلة «أكتوبر» فى ١٩٨٢/١١/٢١ بأن "السادات بعد أن قرأ رسالتى جولدا ودايان بنفسه .. طلب منه هنرى كيسنجر أن يمزقهما أمامه» .

وهو نفس المعنى تقريباً ، الذى أكده كيسنجر فى كتابه «سنوات فى البيت الأبيض» حينما قال بأنه «بعد اتفاق فك الاشتباك الأول بين مصر وإسرائيل فى ١٩٧٤/١/١٧ كتب السادات بخط يده خطاباً رقيقاً إلى جولدا مائير يعبر فيه عن جدية رغبته فى السلام ، وفى الاتصال المباشر مع قادة إسرائيل .. وأن جولدا مائير ردت على السادات مع كيسنجر بخطاب مماثل يحمل نفس المعنى ويرحب به فى أي وقت» . !!!

هذا ما قاله بالحرف الواحد – هنرى كيسنجر الذى كان وزيراً لخارجية أمريكا .. فى كتابه الشهير «سنوات فى البيت الأبيض» .. وهو – بالمناسبة – نفس الكتاب الذى أعرب فيه كيسنجر عن دهشته البالغة لإقدام السادات على إلغاء معاهدة "الصداقة المصرية السوفيتية" فجأة ، ومن طرف واحد ، دون أن يطلب السادات من أمريكا فى مقابل ذلك ، أى شئ سوى «خطب ودها» .. وهو الذى كان يستطيع – والكلام لا يزال لكيسنجر – أن يحصل من أمريكا على كل شئ «ثمناً» لإلغاء هذه الاتفاقية وخروج السوفيت من مصر ..

وفى نفس الكتاب ، اعترف هنرى كيسنجر أيضاً ، بأن «السادات كان من السهل أن يحصل على كل ما يريده لبلاده ، لو أنه استخدم هذه الاتفاقية أو التلويح بإمكانية إلغائها ، كورقة ضغط على أمريكا - قبل إقدامه على إلغائها فعلاً .. ومن طرف واحد» . !!!

أما "إسماعيل فهمى» وزير خارجية مصر الأسبق الذى قدم استقالته للسادات اعتراضاً على زيارته لإسرائيل .. فقد فضح حقيقة هذه الزيارة على صفحة (٣٨٤) من كتابه «التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط» حينما أكد بأن السادات قد أبلغه فجأة بنبأ هذه الزيارة ، وهما فى زيارة رومانيا التى بدأت يوم ١٩٧٧/١٠/٢٨ ، وأن السادات وقتها ، وبنص كلمات اسماعيل فهمى .. كان لا يزال يومها فى ملابس النوم بقصر الضيافة الرومانى ، وهو يناقشنى فى فكرة هذه الزيارة التى أعلنها السادات فى مجلس الشعب يوم ١٩٧٧/١١/٩ .. ولم نكن لحظتها نطير فوق تركيا .. متجهين إلى إيران ، لزيارة الشاه .. أو نطير فوق الجبال كما قال السادات فى مجلس الشعب ، وفى مناسبات سياسية كثيرة .. وفى كتابه البحث عن الذات ، مدعياً أن فكرة زيارته لإسرائيل قد تبادرت إلى ذهنه بطريقة روحانية ، وهو يطير فوق السحاب .. فى محاولة واضحة لتغليف مبادرته المزعومة بهالة من الغموض» .. وهو نفس الغموض الذى أحاطه السادات بحقيقة الرسالة التى تحدث عنها فى كتابه «البحث عن الذات» حينما قال على صفحة (٣١٥) حرفياً : «قبل زيارتى للقدس بشهرين تقريباً ، فوجئت برسالة من السفارة المصرية فى واشنطن ، تقول فيها أنها تسلمت خطاباً خاصاً وشخصياً للرئيس السادات من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر .. وأن الخطاب مكتوب بخط اليد ومختوم بالشمع الأحمر .. فقلت لهم أرسلوه ، ولكن سفارتى فى واشنطن لم ترسله لى فى الحقيبة الدبلوماسية ، بل أصرت على إرساله مع مندوب خاص ، وكان بالصدفة ابن المرحوم المشير أحمد إسماعيل الذى كان يعمل بسفارتنا فى واشنطن وقتها . وبعد أن قرأت هذا الخطاب الذى لا يعلم أحد عنه شيئاً . ويخيل إلىّ أن أحداً لن يعلم عنه شيئاً فى المستقبل أيضاً ... كتبت الرد عليه بنفس الطريقة ، أى بخط اليد .. ووضعت عليه الشمع الأحمر ، وسلمته لنفس المبعوث الذى سافر به وسلمه للرئيس كارتر شخصياً» .

وفى إشارة قد تفضح حقيقة مضمون هذا الخطاب "اللغز" .. وعلى صفحة (٣١٦) من نفس الكتاب «البحث عن الذات» .. يمضى الرئيس السادات قائلاً : «رغم أن هذا الخطاب كان خطاباً شخصياً ، لا يمكننى أن أفصح عن محتوياته ، فقد كان يمثل فى الحقيقة ، بداية تفكيرى فى المبادرة التى حدثت بعد ذلك بشهرين .. وهى مبادرة زيارتى لإسرائيل» .

ورغم أن السادات قد قالها صراحة - كما رأيتم - ورغم أنه أكد أكثر من مرة فى نفس كتابه بأن «أحداً لم يعلم شيئاً عن مضمون هذا الخطاب ولن يعلم عنه شيئاً أيضاً فى المستقبل» .. إلا أن صديقه موسى صبرى وقت أن كان رئيساً لتحرير جريدة الأخبار .. وفى

«هوجة» التهليل والتضليل والايهام بأن زيارة السادات لإسرائيل كانت «وحياً وإلهاماً ، هبط على السادات وهو يطير فوق السحاب» . !!

ومن أجل نفى الأخبار التى قالت وقتها بأن كارتر هو الذى "رسم هذا الدور للسادات" .. من أجل نفى كل ذلك اضطر "المرحوم" موسى صبرى إلى "تكذيب" رئيسه أنور السادات ، الذى أكد فى كتابه "البحث عن الذات» بأن أحداً لم ولن يعلم شيئاً عن مضمون الخطاب السرى الذى أرسله له الرئيس الأمريكى جيمى كارتر» .. وقال موسى صبرى حرفياً بأن كارتر كان يخبر السادات فى هذا الخطاب بأن «الموقف متجمد» .. وأنه كان يذكر السادات فى نفس الخطاب بأنه سبق أن قال لكارتر من قبل «تستطيع - يا صديقى جيمى - أن تعتمد على مساعدتى» . !!!

- أى والله .. الاستاذ موسى صبرى يؤكد أن كارتر فى خطابه الخطى ، والسرى ، والمغلق بالشمع الأحمر ، والذى أرسله كارتر للسادات مع مبعوث شخصى ، كان فقط يطلب فيه «المساعدة» من أنور السادات . !!!

●● مساعدة على أى شئ ؟!!

- الله وحده .. والاستاذ موسى صبرى «أعلم» . !!

★★★

عموماً : هذا ما قاله الكاتب الكبير على صفحة (٤١٤) من كتابه الشهير «السادات : الحقيقة والأسطورة» حول مضمون خطاب كارتر «اللغز» .. الذى رفض السادات نفسه أن يفصح عن مضمونه .

لكن السيدة روزالين كارتر - سامحها الله ! - فضحت «المستور» على صفحة (٢١٢) من كتابها المثير «السيدة الأولى من السهول» .. وقالت فيه صراحة بأن الرئيس السادات قام بزيارته الشهيرة لإسرائيل «.. استجابة لرسالة خطية ، وسرية ، تلقاها السادات من زوجها جيمى كارتر .. وشرح له فيها تفاصيل الخطوة التى أسمتها المخابرات الأمريكية - بعدها - بصفقة كامب ديفيد» . !!

ما هى - بالضبط - هذه الصفقة ؟!

◆□◆

(١٦)

وأخيراً: دور المخابرات الأمريكية في «صفقة» كامب ديفيد!

★★ من هم وسطاء السادات "السريين" فى اتصالاته بإسرائيل ؟

★★ ولماذا قال بيجن ليورى افنيرى :

« أنت صديق للسادات منذ شبابك .. واتفاقية كامب ديفيد عمل صهيونى بالغ الأهمية »!!

□■□

★ موشى دايان يكشف تفاصيل اللقاءات السرية التى مهدت لزيارة السادات لإسرائيل .

★ وضابط فى المخابرات الأمريكية يقول :

الموساد أجرى لقاءً سرياً بين بيجن "وصهر" السادات

□■□

★ الصحفى الأمريكى الذى فجر فضيحة «ووترجيت» يقول :

السادات كان "رصيداً" هاماً للمخابرات الأمريكية

التى كانت تعلم أنه يتعاطى « المخدرات » !

□■□

★ والرئيس السابق للمخابرات العامة المصرية يقول :

السادات انفجر فى "الضحك" بعد لقائى السرى بموشى دايان فى المغرب !

□■□

★ السادات يقول لوزير خارجيته فى كامب ديفيد :

سأوقع على أى شىء يقترحه صديقى كارتر .. دون أن أقرأه !!

□■□

★ ونائب وزير الدفاع الإسرائيلى يقول :

احتلالنا لسيناء الآن .. أسهل مما كانت عليه فى حرب « ٦٧ » !!

«فيليب إيجى» .. ضابط سابق فى المخابرات الأمريكية .

وفى المخابرات الأمريكية - أيضاً - كما يقول إيجى : «قسم خاص ، وسرى للغاية ، مهمته التنسيق بين المخابرات الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية المعروفة باسم الموساد» .

وهو نفس القسم الخاص ، الذى أشار إلى «مهامه القذرة» الصحفى الأمريكى الشهير «بوب ود وارد» على صفحات الواشنطن بوست فى ١٩ / ٥ / ١٩٨٤ .. وفضحه تفصيلاً «وولف بليتزر» مراسل الجيروزاليم بوست فى واشنطن على مدى فصل كامل من كتابه الهام «بين واشنطن وإسرائيل» .

وبعد أن عدد «فيليب إيجى» هو الآخر ، بعض الصفقات والسيناريوهات «المشبوهة» التى كان هذا القسم الخاص وراءها .. قال أيضاً بالحرف الواحد : «وكان من الطبيعى ألا يشهد الشرق الأوسط حدثاً هاماً ، مثل صفقة كامب ديفيد ، دون أن يشترك هذا القسم الخاص فى التمهيد لهذه الصفقة والاعداد لها .. حيث نظمت المخابرات الإسرائيلية لقاءاً سرياً بين مناحم بيجن وقت أن كان رئيساً لوزراء إسرائيل ، وبين صهر السادات المهندس سيد مرعى ، وقت أن كان رئيساً للبرلمان المصرى ، بحثاً خلاله مسألة المصالحة المحتملة بين مصر وإسرائيل وطبيعة دور السادات فيها من أجل إنهاء حالة الحرب ، وإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل .. وشارك أيضاً فى الإعداد لنفس هذه الصفقة موشى دايان - حينما كان وزيراً لخارجية إسرائيل - بالاجتماعات السرية التى عقدها فى مدينة طنجة المغربية مع حسن التهامى مبعوث الرئيس السادات .. وهى الاجتماعات السرية التى جرت تحت رعاية الحسن الثانى ملك المغرب وأصبح أمرها معروفاً للجميع ، ويطلق عليها الآن ، اجتماعات ١٦ سبتمبر ١٩٧٧» . !!

هذا ما قاله ضابط المخابرات الأمريكى السابق فيليب إيجى عما أسماه «بصفقة» كامب ديفيد ، فى مذكراته الشهيرة ، التى ترجمتها ، ونشرتها - وقتها - كثير من الصحف المصرية والعربية على السواء .

★★★

وموشى دايان - هو الآخر- يتحدث عن نفس الصفقة .

موشى دايان ، على صفحة (٣٨) من كتابه الهام الذى صدر عام ١٩٨١ واسماه «الاختراق» .. لم يكتف فقط بفضح كل ما دار فى هذه الاجتماعات «السرية» التى مهدت «لصفقة كامب ديفيد ..» وإنما فضح أيضاً جانباً متوقعاً من حيل المخابرات الإسرائيلية لتوفير ما أسماه دايان «بإجراءات السرية لهذه الاجتماعات» .. وهى الاجتماعات التى قال عنها موشى دايان فى كتابه بأن دوره فيها «بدأ أولاً بالزيارة التى سافر فيها - دايان - إلى المغرب فى ٤ سبتمبر ١٩٧٧ بناء على دعوة تلقاها من الحسن الثانى ملك المغرب» وأن دايان هو الذى «اقترح على الحسن الثانى فى هذه الزيارة ترتيب لقاء سرى بين بيجن أو دايان وبين أنور السادات" .

وعلى صفحة (٣٨) من كتابه «الاختراق» يمضى موشى دايان قائلاً «..: وبعد أربعة أيام فقط ، تلقت إسرائيل رسالة رقيقة من صديقها ملك المغرب تفيد صراحة بأن السلطات المصرية، قد وافقت على عقد الاجتماع المقترح فى أقرب وقت ممكن ، وأن المصريين قد اقترحوا عقد هذا الاجتماع بين السادات ومناحم بيجن .. ثم عادوا وطلبوا أن يكون الاجتماع السرى بينى وبين حسن التهامى ممثلاً للرئيس السادات» .

أما كيف قامت المخابرات الإسرائيلية بتوفير "السرية" لهذا الاجتماع .. فيمضى موشى دايان قائلاً . «قمت أولاً أنا وزوجتى راشيل بزيارة بلجيكا ، وهناك عقدت اجتماعاً مع الكسندر هيج ، الذى كان وقتها قائداً لقوات حلف الأطلنطى ، ثم عمل بعدها وزيراً للخارجية الأمريكية ، ومستشاراً للأمن القومى فى واشنطن . ومن مكتب هيج فى بلجيكا ، خرجت لأواجه كاميرات التليفزيون ، وأسئلة الصحفيين البلجيكيين والفرنسيين .. وبعدها اتخذت طريقى مع زوجتى راشيل وبقية المرافقين لنا إلى المطار .. وبينما واصل هؤلاء المرافقون طريقهم إلى المطار ، حيث استقلوا الطائرة المتجه إلى نيويورك ، إنحرفت سيارتى وحدها إلى طريق جانبى واخذتنى إلى منزل خاص حيث استسلمت فيه مرة أخرى -لخبراء التنكر ،الذين وضعوا باروكة من الشعر الطويل فوق رأسى ، وشارباً أنيقاً تحت أنفى ، ثم توجهنا إلى حيث كانت تنتظرنى سيارة أخرى ، نقلتنى بدورها إلى سيارة ثالثة ، وبعد مزيد آخر من التنقل بين السيارات ، توجهت بالطريق البرى إلى باريس .. وهناك كان أصدقاؤنا المغاربة فى انتظارى ، حيث توجهت معهم على الفور إلى طائرتهم التى نقلتنا مباشرة إلى المغرب» .

★★★

وبوضوح لا يحتمل أى تأويل .

نصل إلى اسحاق رابين ، الذى كان رئيساً لوزراء إسرائيل لنسمعه جميعاً- قبل اغتياله - وهو يقولها صراحة و«على بلاطة» .. فى الحديث الذى نشرته له جريدة الأهرام فى

. ١٩٩٤/٤/١٧

نصل إلى اسحاق رابين ، ونقرأه على صفحات الأهرام وهو يفضح ويكذب صديقه الصدوق أنور السادات الذى قال وقتها لشعبه أن فكرة شقه للصف العربى وذهابه إلى إسرائيل «هبطت عليه فجأة .. وهو فوق السحاب» !!!

يقول اسحاق رابين حرفياً على صفحات الأهرام : «لا يجب أن ننسى فضل الملك الحسن الثانى ، الذى ساعد كثيراً عام ١٩٧٧ فى إتمام الاجتماعات السرية التى تمت بين كبار المسئولين المصريين والإسرائيليين فى المغرب ، ومهدت لزيارة السادات لإسرائيل .. ولا يجب أن ننسى أيضاً أن إسرائيل قد حاولت كثيراً إجراء محادثات سرية مماثلة مع سوريا ... إلا أن دمشق رفضت ذلك مراراً ، رغم أن جميع الاتفاقيات التى تمت بين العرب وإسرائيل منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها» !!!

هكذا .. وعلى «بلاطه» .. كل الاتفاقيات العلنية التى تمت بين إسرائيل والحكام العرب منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. كلها ، يعترف رابين صراحة بأنها «لم تكن لتتم لولا إجراء محادثات سرية تسبقها» .. أى أنها لم تأت لحكامنا فى "المنام" .. ولم تهبط ، فجأة ، على السادات - أو غيره - وهو «يطير فوق السحاب» . !!

وعلى صفحات معاريف الاسرائيلية كتب شيمون بيريز فى ١٩٧٨/٩/٢٢مقالاً شهيراً ، قال فيه حرفياً ، بأن السادات «سبق أن أكد لإسرائيل سراً ، بأنه على استعداد لأن يوقع معنا اتفاقية صلح ، حتى لو وقعها وحده دون غيره ، من الرؤساء العرب .. ووقتها أثيرت بيننا ضجة كبيرة حول الكلام الذى قاله السادات فى لقاءاته السرية معنا .. ووقتها تساءل بعضنا: لماذا لا يقول السادات هذه الكلمات علناً ؟؟ وكيف يمكن الوثوق به .. والحقيقة هى أن كل ما وعدنا به السادات فى الأحاديث واللقاءات السرية .. قد تحقق الآن علناً بتوقيعه على اتفاقيات كامب ديفيد ونشرها .. وهى الاتفاقية التى اعترفت علناً ولأول مرة بإسرائيل .. وأحدثت تصدعاً كبيراً فى حائط المقاطعة العربية» . !!!

★★★

والأخطر من كل ما سبق هو أن تلك الاجتماعات والاتصالات «السرية» بين السادات وإسرائيل فى المغرب وغير المغرب .. هذه الاتصالات قد أجراها السادات .. لا فقط دون مشورة المخابرات المصرية ، وإنما أيضاً من خلف ظهرها . !!!

ومن لا يصدق يقرأ معى شهادة الفريق كمال حسن على الذى كان وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية فى الفترة من ١٩٧٥/٧/١٢ وحتى ١٩٧٨/١٠/٤ .. ثم تدرج بعدها فى المناصب الوزارية ، حتى أصبح رئيساً للوزراء .

ومن لا يصدق يفتح معى صفحة (٥٩) من كتابه الهام «محاربون ومفاوضون» ويقرأ نصاً ما يلى : «كان ذلك فى صيف ١٩٧٧ .. وكان جو القاهرة وقتها خانقاً .. وكنت لم استمتع ، لظروف العمل بأى أجازة صيفية منذ عام ١٩٦٧ .. وفى هذا الصيف قررت أن أحصل على أجازة لمدة ١٥ يوماً أقضيها بالاسكندرية ، وفعلاً توجهت مع عائلتى إلى الاسكندرية يوم الاربعاء ، وبدأت الاجازة .. وإذا بالرئيس السادات يطلبنى تليفونياً صباح الخميس ليخطرنى بأن هناك مهمة عاجلة خارج الوطن ، وأن حسن التهامى سوف يشاركنى فيها ، ولذلك يجب أن أتوجه إلى القاهرة فوراً فى نفس يوم الخميس لأستقل الطائرة يوم الجمعة مع حسن التهامى الذى سيخبرنى بالمهمة أثناء الرحلة ، وكانت المغرب هى الجهة التى سنتوجه إليها ، هكذا قال لى الرئيس السادات ، وكنت وقتها رئيساً للمخابرات العامة المصرية . وبالفعل : توجهت إلى مطار القاهرة فى الموعد المحدد ، واستقليت مع حسن التهامى إحدى طائرات رئاسة الجمهورية .. وحسن التهامى زميل لى ، وتخرج فى نفس دفعتى من الكلية الحربية عام ١٩٤٢ .. وفى الطائرة المتجهة بنا إلى المغرب ، توقعت أن يبادر حسن التهامى بإبلاغى بالمهمة التى نسافر من أجلها ولكنه لم يفعل .. وحاولت أنا أن استفسر عن الموضوع ، ولكن التهامى أرجأنى إلى ما بعد الوصول .. ووصلنا إلى مدينة الرباط ، وكان علينا أن نتوجه إلى أفران ، حيث المقر الصيفى لجلالة الملك الحسن . وفى أفران نزلنا فى قصر الضيافة المواجه للقصر الملكى ، وكان الجو فى أفران بديعاً وممتعاً ، فهى على أرض جبلية عالية ، وتتمتع بطقس صيفى رائع .. ولم أشأ أن أكرر سؤالى لحسن التهامى عن طبيعة المهمة التى جئنا من أجلها ، تاركاً له تقدير الوقت الذى يرغب هو فيه إبلاغى بالمهمة التى جئنا إلى المغرب من أجلها .. رغم تلهفى لمعرفة طبيعة هذه المهمة ، ورغم محاولاتى الشخصية لإستنتاجها .. وفى صباح اليوم التالى قابلنا جلالة الملك الحسن الذى توجه معنا صاعداً إلى داخل القصر .. وفى أثناء صعودنا لسلم القصر ، سأل جلالة الملك ، الأخ حسن التهامى عما إذا كان يود أن يكون اللقاء ثنائياً ، أو كما أسماه تيتاتيت .. أو أن يكون اللقاء عاماً ، وقال التهامى أنه يرى أن يكون اللقاء منفرداً ، وأن يقتصر عليه فقط دون أن أشارك فيه .. ودخلنا قاعة كبيرة، لم يكن فيها سوى شخصين يوحى منظرهما بأنهما من دولة أوروبية ، أو من فرنسا بالذات .. ولكن وجه أحدهما أحسست بأنه مألوف لدى ، أو على الأقل سبق أن شاهدت صورته .. وبعد أن تصافحنا جميعاً ، أخذنى جلالة الملك الحسن معه إلى خارج القاعة ، تاركين حسن التهامى وحده مع الضيفين .. وبمجرد أن غادرت القصر الملكى إلى قصر الضيافة، قفزت إلى ذهنى صورة فوتوغرافية كنت قد شاهدتها لأحد هذين الضيفين ، ورجحت أنه أحد الشخصيات الإسرائيلية التى نحتفظ لها بملف فى المخابرات العامة المصرية .. ولكن ذاكرتى لم تسعفنى باسمه -!!!- وبعد أنتهاء لقاء حسن التهامى بالشخصين الغامضين ،

حضر إلى قصر الضيافة المغربى ، وسألته عن الموضوع .. وكنت أتوقع رده .. فقد قال أنه موضوع يتعلق بصفقة سلاح فرنسية ، واستغربت أن يكون هناك تعتيم على المهمة إلى هذه الدرجة – أى حتى على رئيس المخابرات المصرية نفسه !!! – ولكننى لمعرفتى بشخصية حسن التهامى .. لم أستبعد مثل هذا التصرف، ولم أشأ أن أفرض نفسى على الموضوع – !!! – وآثرت أن أستفسر عن التفاصيل من الرئيس السادات شخصياً . وعندما عدنا إلى الاسكندرية مرة أخرى توجهت لمقابلة الرئيس السادات ، وقصصت عليه ما حدث من حسن التهامى واستنتاجاتى تجاه ما حدث .. فما كان من الرئيس السادات إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً .. حتى كاد أن يستلقى على ظهره» (١) !!!!

★★★

هل سمعتم .. ؟!

سيادة "الفريق"كمال حسن على رئيس المخابرات العامة المصرية – وقتها – يعترف صراحة بما يقطع بأن السادات لم يتشاور معه «مسبقاً» فى شأن الاتصالات السرية التى أجراها السادات مع إسرائيل ، سواء كانت هذه الاتصالات من خلال السادات نفسه ، أو من خلال ممثليه الشخصيين أمثال «صهره» المهندس سيد مرعى ، أو حسن التهامى – أو غيرهما«!!!»

ومن «يفصص» كل سطر من سطور شهادة "الفريق" كمال حسن على ، على مدى صفحات كتابه «محاربون ومفاوضون» البالغ عددها (٤٣١) صفحة ، لن يجد فيها كلمة ، أو جملة واحدة تفيد ذلك .. من قريب أو بعيد . !!

وحينما قرر السادات أن يفعلها ، لم يخبر رئيس مخابراته بنفسه ، ولم ينسق معه مسبقاً كل صغيرة وكبيرة . !!

وحتى «مجرد» إعلام كمال حسن على "أدبياً" .. أو كرئيس للمخابرات المصرية بحقيقة المهمة التى طلب منه السادات أن يشارك فيها .. فقد تركها هى أيضاً «لمزاج» مبعوثه السرى حسن التهامى .

وفى قصر ملك المغرب .. حينما تقابل رئيس المخابرات العامة المصرية مع كل من موشى دايان ، الذى كان وقتها وزيراً للخارجية الإسرائيلية ومعه ديفيد كمحى سكرتير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية وقتها أيضاً .. لم يكن رئيس المخابرات المصرية يعرف تحديداً حقيقة شخصيتهما وهو يقابلهما فى المغرب .. ولم يعرفها أيضاً إلا من السادات فى الاسكندرية ،

---

(١) كمال حسن على : «محاربون ومفاوضون» – صفحة (٥٩ ، ٦٠) – مركز الأهرام للترجمة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٦ .

وبعد أن تم اللقاء ، وانتهى .. وبالتالى ضاعت الفرصة ولم يعد على مصر ، أو على المخابرات المصرية أى فائدة من حضور رئيسها لهذا اللقاء .. اللهم إلا «مؤانسة» حسن التهامى فى الطائرة ، ذهاباً وإياباً «!!!!»

والأدهى من كل ذلك : هو أن السادات حينما علم بما حدث «.. ما كان منه - كما يقول كمال حسن على حرفياً - إلا أن انفجر كعادته ضاحكاً ، حتى كاد أن يستلقى على ظهره».!!

هل هناك "تواطؤ" ساداتى أكثر من ذلك ؟!

وهل هناك «إهانة» من السادات لرئيس أشرف وأقدس وأهم مؤسسة مصرية ، نفخر ونعتز بها جميعاً ، وهى المخابرات العامة المصرية .. أكثر من ذلك ؟!!!

وهل هذا هو رئيس «دولة المؤسسات» كما كان يحلو للسادات أن يسمى نفسه دائماً ؟!!

★★★

عموماً : الصحفى الأمريكى الشهير «بوب وود وارد» له كتاب معروف إسمه «الحجاب»

وعلى صفحة (٣١) من هذا الكتاب أورد "بوب وود وارد» تسعة أسطر - بالانجليزية طبعاً - فى منتهى الخطورة .

تعالوا معاً نقرأ الترجمة الحرفية لهذه السطور التسع ، ربما تساعدنا فى فهم حقيقة «شخصية» السادات كمدخل لفهم حقيقة الدور الذى لعبه السادات «كأول مسمار فى نعش المقاطعة العربية لإسرائيل» .

ولا تنسوا - ونحن نقرأ - أن "بوب وود وارد" هذا لا ينكر فى كل كتاباته بأنه يستقى معظم معلوماته من «مصادره السرية فى المخابرات الأمريكية» . !

يقول بوب وود وارد حرفياً : «منذ صدمة الثورة الإيرانية ، بدأ ستانسفيلد تيرنر - مدير وكالة المخابرات الأمريكية فى الفترة من ١٩٧٧ وحتى ١٩٨١ - بدأ يعزز شبكة العملاء داخل الحكومات الأجنبية ، والصديقة والحليفة ، وكانت مصر هى أوضح مثال على ذلك :. وفى عملية أمنية صممت لحماية الرئيس المصرى أنور السادات وانذاره بمحاولات الانقلاب والاغتيال ، قدمت المخابرات الأمريكية للرئيس السادات وللحكومة المصرية ، معدات اليكترونية حديثة ، وخبرات بشرية متطورة ، وتم تركيب هذه المعدات ، وأجهزة التصنت فى الأماكن الحساسة لتغطية ، أكبر قدر من المعلومات .. وعن طريق هذه المعدات الخفية تسربت للمخابرات الأمريكية أنباء تؤكد أن السادات ، كان يتعاطى المخدرات ، وتنتابه لحظات تلهف عليها» !!!

هكذا بالحرف .. أى أن الرئيس "المؤمن" كان «صاحب مزاج» .. وأن إحدى نقاط ضعفه ،

كانت هى المخدرات «التى تتشابه لحظات تلهف عليها» وفى هذه اللحظات تستطيع أن تملى على من تشاء .. ما تشاء فى لحظة ضعفه .

وتزداد أهمية ومصداقية هذه «الأقوال» إذا ذكرتكم بأن "بوب وود وارد» ومن خلال علاقته بالمخابرات الأمريكية ، هو الذى فجر فضيحة ووترجيت التى انتهت وقتها . باستقالة الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون .. وأن "بوب وود وارد" نفسه لا ينكر أن معظم معلوماته مصدرها «المخابرات الأمريكية» .

وتزداد خطورة ما قاله بوب وود وارد فى كتابه «الحجاب» الذى صدر عام ١٩٨٧ .. إذا تأملنا قوله فى نفس الكتاب - بأن «السادات كانت تربطه علاقة هامة بالمدير الأسبق للمخابرات الأمريكية وليم كولبى الذى تقابل مع السادات سراً فى ولاية فلوريدا الأمريكية سنة ١٩٧٥» . !!!

وإذا تأملنا أيضاً قوله - فى نفس الكتاب - وبالحرف الواحد بأن «السادات بوجه عام ، كان رصيداً هاماً لوكالة المخابرات الأمريكية ، منذ أن فتح نفسه وبلاده أمام المخابرات الأمريكية» . !!!

وتزداد أكثر خطورة كل هذه «الأقوال» .. إذا أعدنا قراءتها فى ضوء ما نشرته «الهيرالد تريبيون» الأمريكية فى حياة الرئيس السادات - دون أن يكذبه - وبالتحديد فى ٢٥ فبراير ١٩٧٧ . . حينما نشرت مقالاً شهيراً عنوانه «مدفوعات وكالة المخابرات الأمريكية لقادة الشرق الأوسط استثمار مربح» .. وهو المقال الذى كان يتحدث عن ملايين الدولارات التى تدفعها وكالة المخابرات الأمريكية فى صورة عمولات أو هبات ، أو مزايا ، أو هدايا لملوك ورؤساء وقادة ومشاهير وكتاب وصحفيين ورجال أعمال عرب .

وفى هذا المقال الخطير التى تدافع فيه الهيرالد تريبيون عن سياسة المخابرات الأمريكية مؤكدة أن ما تدفعه المخابرات الأمريكة من ملايين الدولارات لعملائها من مشاهير العرب هو «استثمار مربح» .. لأنها تحصل فى مقابله على العديد من المعلومات والقرارات الهامة التى تحمى وتدعم المصالح الأمريكية فى المنطقة العربية .

فى هذا المقال الخطير ، فقرة شهيرة تقول حرفياً :

«فى بعض الحالات لا تقوم المخابرات الأمريكية ، بالدفع مباشرة إلى عملائها من بعض الحكام العرب .. وإنما كانت تقوم بهذه المهمة أحياناً من خلال وسطاء من أبرزهم كمال أدهم مسئول جهاز الأمن السعودى سابقاً - الذى تجاوز نفوذه وتأثيره حدود بلاده .. وكان كمال أدهم وثيق الصلة بكل من الأسرة الحاكمة السعودية ، وبالرئيس المصرى أنور السادات فبينما كان جمال عبد الناصر يحاول الإطاحة بالنظام المحافظ فى السعودية ، فى الستينيات ..

التقط كمال أدهم بعناية أنور السادات ، الذى كان وقتها نائباً للرئيس جمال عبد الناصر.. وكان السيد أدهم وقتها يزود السادات بدخل خاص وثابت .. وفقاً لما قرره مسئول فى المخابرات الأمريكية ، رفض أن يدلى بتفاصيل أكثر» . !!!

هذا هو - بالحرف - ما نشرته «الهيرالد تريبيون» الأمريكية على العالم كله فى ١٩٧٧/٢/٢٥ .. أى فى حياة السادات وتحت سمع وبصر البيت الأبيض ، والبنتاجون ، ووكالة المخابرات الأمريكية والسفارة المصرية فى أمريكا .. دون أن يصدر من أحدهم أى تكذيب أو تصحيح حتى الآن .. وكل ما فعله السادات - وقتها - هو أنه منع دخول هذا العدد من «الهيرالد تريبيون» إلى مصر .. بعد أن كان قد تسرب إليها بالفعل . !

وحتى الآن : لم يصدر أى تكذيب أو احتجاج من السادات أو من الأيدى الثلاثة التى طالها المقال .. لا اليد التى تدفع .. ولا اليد التى تقبض ولا اليد الوسيطة بين هذا وذاك .

كلهم صمتوا تماماً ، بدعوى أن الصمت هو «قبر» الحقيقة . !

صحيح أن الرئيس السادات كثيراً ما كان يتفاخر ويتباهى بأنه عمل "جاسوساً" فى بعض فترات حياته .. ولكن ليس لأمريكا .. وإنما لألمانيا النازية ضد الإنجليز .. وللملك فاروق ضد حزب "الوفد" وضباط الجيش المصرى حينما كان عضواً فى «الحرس الحديدى» .. وجاسوساً أيضاً لعبد الناصر ضد الملك فاروق وحاشيته .. حينما ضمه عبد الناصر لتنظيم الضباط الأحرار.!!!

وصحيح أن السادات قد سجل اعترافه بذلك تفصيلاً فى معظم أحاديثه المنشورة ، وفى كتابه الشهير «البحث عن الذات» .. لكن السادات لم يقل أبداً أنه عمل يوماً «فى خدمة» الصهاينة والأمريكان .. وإنما على العكس .. كثيراً ما قرأنا السادات وسمعناه - أيام عبد الناصر- يلعن آباء الأمريكان وجدود الصهاينة ويصف الإسرائيليين وبنص كلماته «بالأفاقين والمغامرين ، الذين زرعتهم أمريكا والدول الغربية فى فلسطين» .!!

ومن لا يصدق يفتح معى على سبيل المثال - صفحة (٣٠) من كتاب «قصة الوحدة العربية» لأنور السادات الذى أصدرته - فى القاهرة - دار الهلال فى ديسمبر ١٩٥٧ .. والذى يقول فيه السادات حرفياً - على صفحة (٣٠) - بأن «أمريكا وبريطانيا ، ومعهما دول الغرب الاستعمارى جاءوا إلى فلسطين بشرذمة من الأفاقين والمغامرين اللصوص ، وفرضوهم فرضاً ، على الوطن العربى ، فى كيان عنصرى واستعمارى أسموه إسرائيل .. وإسرائيل هذه لم تخلق صدفة فى فلسطين ، وإنما خلقوها لتهدد وجود الأمة العربية ، وتمهد لتمزيقها وتشريد أبنائها ، وسلب ثرواتهم ، وإفساح الطريق أمام النفوذ الأجنبى ليمضى كما هى العادة ، فى السيطرة على الأمة العربية كلها . لقد خلقوا إسرائيل لتكون رأس الرمح

الأمريكي والاستعماري الموجه إلى قلب الأمة العربية ، ليحطم وحدتها ، ويمزق رقعتها .. ويشيع فيها الاضطرابات والخلافات والتناحر ، ليظل العرب - كما هم حالياً - مشغولين بخلافاتهم .. فلا يعملون على بعث قواهم لمواجهة الأخطار والسيطرة الأجنبية ، لهذا فإن هذا الكيان المصطنع ، والمسمى بإسرائيل .. يمثل خطراً واضحاً وصريحاً ، يتهدد كل عربي في بيته ، وفي أرضه ، وفي عرضه .. وحتى في السماء التي تظلله» . !!

هذا ما قاله أنور السادات بالحرف الواحد على صفحة (٣٠) من كتابه «قصة الوحدة العربية» .

وعلى صفحة (٣١) يمضي السادات قائلاً : «بين ساسة العرب ، زعماء وأقطاب ، تعودوا أن يخضعوا ، وأن ينحنوا أمام كلمة الأجنبي وأوامره .. وعدونا في الوطن العربي واحد ، وهو النفوذ الأجنبي وصنيعته إسرائيل ، فتعالوا نتكتل معاً ونواجهه .. ونحن نؤمن بأن المصلحة الوطنية لشعب مصر ، يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع القومية العربية نفسها ، مثلما قال زعيمنا الملهم جمال عبد الناصر لوزراء خارجية الدول العربية ، في اجتماعه بهم في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٥٤ حينما أوضح لهم بأن الخلاف الوحيد الذي يمكن أن يؤثر على كياننا العربي الواحد .. والذي يمكن أن يضعف من قوتنا ، ينحصر في وجود خلاف .. أي خلاف بيننا كعرب في السياسة الخارجية» .

★★★

هذا هو بعض ما قاله الرئيس أنور السادات عن «حقيقة أمريكا وصنيعتها إسرائيل» على سبيل المثال في كتابه القديم «قصة الوحدة العربية» الذي صدر عن دار الهلال في ديسمبر ١٩٥٧ ، فما الذي جعل السادات يغير رأيه بعد وفاة عبد الناصر ويضع يده في أيدي إسرائيل الذي سبق وأن اعترف السادات - كما رأينا منذ سطور قليلة - بأنها «تهدد وجود الأمة العربية ، وتمهد الطريق إلى تمزيقها ، وتفريقها ، وبسط النفوذ الأجنبي عليها» . ؟!

هل لأن إسرائيل وأهداف إسرائيل تغيرت ، ولم تعد تمثل خطراً يتهددنا جميعاً كما قال السادات في كتابه ؟!!! .. أم لأن طبيعة «الدور» الذي كان السادات يلعبه هوالذي تغير بعد وفاة عبد الناصر وأصبح عليه أن يلعب دوره صريحاً «ومكشوفاً» .. ليحقق ما حذرنا منه عبد الناصر على لسان السادات ، ويتولى هو - أي السادات - مهمة خلق «الخلاف بيننا كعرب في السياسة الخارجية» ويشق الصف العربي ، ويذهب وحده إلى إسرائيل دون مشورة أحد من وزرائه ، أو مساعديه ، أو من الرؤساء والملوك العرب .. وفي النهاية نصل إلى ما نحن فيه الآن من فرقة ، وتبعية ، وإذلال ، وانقسام يهدد وجود الأمة العربية كلها .. وينتهي السادات نفسه ، عند كونه أول مسمار دقه الأمريكان - بإتقان - في نعش المقاطعة العربية

لإسرائيل ، ثم يسقط صريعاً في دمائه ، وسط أحدث وسائل الحماية والحراسة الأمريكية "الألكترونية" والبشرية على السواء . ؟!!

على أية حال : هذا ما حدث للسادات وسط «حماية» أصدقائه الأمريكان .

أما «حقيقة» الاتفاقية التى وقعها - وحده - مع الصهاينة فى كامب ديفيد ، بدعوى إعادة سيناء وحل القضية الفلسطينية .. فها هى - أولاً - جريدة «معاريف» الإسرائيلية فى ١٩٧٩/٣/١٣ تنشر النص الكامل للخطاب الذى ألقاه مناحم بيجن - وقت أن كان رئيساً لوزراء إسرائيل - أمام الكنيست الإسرائيلى فى تلك الجلسة التى عقدها الكنيست للتصويت على اتفاقية كامب ديفيد ، قبل أن يوقع عليها كل من السادات وبيجن - بالبيت الأبيض - فى ١٩٧٩/٣/٢٦

وفى هذا الخطاب قال بيجن نصاً : «أنا الذى ابتكرت فكرة الحكم الذاتى للفلسطينيين ، إنها فكرة يهودية ، وصهيونية رائعة .. واتفاقية كامب ديفيد هى الأخرى عمل يهودى بالغ الأهمية ، وعمل صهيونى ذو قيمة كبيرة .. لأنها تعتبر اختراقاً باهراً لسور العداء الذى يحيط بإسرائيل منذ أكثر من ستين عاماً وليس ثلاثين عاماً فقط .. إنها المرة الأولى التى يعترف فيها أعداؤنا علناً بدولة إسرائيل المستقلة ، التى ضحى من أجلها أبطالنا المقدسون بحياتهم دون تذمر» . !!

●● وها هو النائب الصهيونى المعارض «يورى أفنيرى» يقول يومها - أيضاً - فى الكنيست الإسرائيلى : «زيارة السادات لإسرائيل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ .. كانت بالنسبة للسيد بيجن نعمة من الله ، وقد حصل عليها مجاناً فوق طبق من الفضة .. والسادات هو الذى دفع ثمنها بأكمله ، واعطى بها إسرائيل جائزة لا تقدر بثمن .. إنه الاعتراف الكامل بوجود إسرائيل وبشرعيتها .. فضلاً عن أنه فتح الطريق أمام غيره من الحكام العرب» .

●● والغريب ، الذى لم يتوقف عنده أحد حتى الآن .. هو أن يورى أفنيرى هذا .. وأثناء كلمته هذه ، قاطعة بيجن قائلاً : «أنت تهاجمنى لأنك صديق للسادات منذ شبابك - !!! - ولا تنسى أنك فى الأصل ، جندى إسرائيلى» !!!!

هذا ما قاله بيجن يومها بالحرف الواحد فى الكنيست الإسرائيلى علناً .. وفقاً لرواية جريدة "معاريف" الإسرائيلية فى ١٩٧٩/٣/١٣ .. فهل يعرف أحداً شيئاً عن هذه الصداقة الخفية ؟!! ثم لماذا أخفى السادات على شعبه علاقته "القديمة" بأفنيرى، ولم يذكر عنها شيئاً مطلقاً قبل أن يكشف عنها بيجن أو حتى بعدها ؟!! وهل لهذه الصداقة أصلاً «دلالة» ما ؟! وهل كان لهذه الصداقة أيضاً دور «مجهول» فيما أقدم عليه السادات أساساً .. خصوصاً إذا علمنا أن أفنيرى هذا هو رئيس تحرير جريدة «هاعولام هازيه» ويعتبر واحداً من الشخصيات

الشهيرة ، والمؤثرة فى إسرائيل ؟!!!

●● عموماً : وعلى صفحة (٥٨١) من كتاب «السلام الضائع فى كامب ديفيد» لمحمد إبراهيم كامل الذى كان وزيراً لخارجية السادات أثناء مباحثات كامب ديفيد ، والذى قدم استقالته احتجاجاً على التنازلات الكثيرة التى قدمها السادات للصهاينة فى اتفاقية كامب ديفيد .

ها هو السادات نفسه على صفحة (٥٨١) يقول لوزير خارجيته محمد إبراهيم كامل فى حضور كل من الدكتور أسامة الباز والدكتور بطرس غالى والدكتور أشرف غربال « .. سوف أوقع علي أى شئ يقترحه الرئيس كارتر دون أن أقرأه» . !!!

●● وعلى صفحة (٥٧٦) من نفس الكتاب .. ها هو السادات - أيضاً - يقول لسيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى أثناء مباحثات كامب ديفيد : «أنت تعلم أنى وافقت على تنازلات كثيرة حتى أسهل مهمة صديقى الرئيس جيمى كارتر فى الوصول إلى اتفاق : ولكن مناحم بيجن لم يتزحزح سنتيمتراً واحداً ، ويجب أن تبلغ الرئيس كارتر ، وأن يكون مفهوماً لكم جميعاً أن ما قدمته من تنازلات كثيرة لإسرائيل قد قدمتها فقط من أجل أمريكا ومن أجل الرئيس كارتر شخصياً .. وليس من أجل إسرائيل أو مناحم بيجن» . !!!

●● وها هو عيزرا وايزمان وقت أن كان وزيراً لدفاع إسرائيل .. وعلى صفحة (٣٧٣) من كتابه الهام «معركة السلام» يقول حرفياً : «اتفاقية كامب ديفيد كما نعلم - وكما هو منفذ الآن - تقضى بنزع سلاح شبه جزيرة سيناء كلها والتى يصل عرضها من قناة السويس وحتى حدودنا مع مصر إلى ما يزيد عن ٢٣٠ كيلو متر . وتقضى الاتفاقية أيضاً ، كما هو معروف، ومنفذ الآن .. أن يكون هذا التجريد من السلاح متدرجاً وفقاً للقرب من حدود إسرائيل الدولية مع سيناء .. بحيث تقوم مصر بنزع سلاح منطقة كبيرة من أراضيها فى سيناء تمتد على طول حدودها مع إسرائيل بعمق أربعين كيلو متر داخل سيناء ، دون أن يكون بها سوى أفراد من البوليس المدنى المصرى مسلحين فقط بالبنادق والمسدسات ، ومن خلف هذه المنطقة السابقة والتى تعرف على الخرائط المرفقة باسم المنطقة (جـ) .. تقوم مصر بنزع سلاح منطقة أخرى خلفها تعرف على الخريطة باسم المنطقة (ب) وتبلغ أربعين كيلو متر أخرى لا يرابط فيها من الجيش المصرى سوى ثلاث كتائب فقط من قوات حرس الحدود لمعاونة البوليس المصرى فى مهامه التقليدية .. وبذلك لا تبقى من مساحة سيناء كلها سوى خمسين كيلو متر فقط وهذه الخمسين كيلو متر الباقية ، والتى تقع شرق قناة السويس مباشرة .. لا يرابط فيها أيضاً من الجيش المصرى سوى فرقة مشاه واحدة ، أما المطارات ، فتقضى الاتفاقية بأن تتحول كل المطارات العسكرية فى سيناء إلى مطارات مدنية .. وفى مقابل ذلك تقوم إسرائيل بنزع سلاح

شريط ضيق على حدودها مع مصر بعمق اثنين كيلو متر فقط داخل الأراضى الإسرائيلية .. ورغم ذلك كان من الصعب على إسرائيل أن توافق على هذا الأمر ، وكنا نريد زيادة حجم قوات جيش الدفاع الإسرائيلى التى سوف تسمح لنا الاتفاقية بتمركزها فى هذا الشريط الضيق على امتداد حدودنا الدولية مع سيناء . وذهبت إلى كوخ الرئيس السادات فى كامب ديفيد ، لأرى إذا كنت أستطيع الحصول على موافقته على زيادة قواتنا داخل هذا الشريط ، أم لا .. وسألنى السادات : كم كتيبة إسرائيلية تريدها فى هذا الشريط يا عيزرا ؟ فقلت له : ثلاث كتائب من جيش الدفاع الإسرائيلى يا سيادة الرئيس .

فقال لى السادات بسخاء : حسناً يا عيزرا .. من أجلك .. سوف أجعلهم أربعة كتائب .. لا ثلاثة كما طلبت» . !!!

★★★

وبالطبع : ليس هذا هو «كل» حال سيناء الآن .. ولاحال حدودها المفتوحة حالياً تماماً أمام الجواسيس ومهربى المخدرات والإيدز والدولارات المزيفة من عملاء المخابرات الإسرائيلية الذين يزحفون على سيناء يومياً «وبلا تأشيرة» .. بفضل صديقهم أنور السادات ، وبمقتضى اتفاقية كامب ديفيد وقيودها التى تكبل السيادة والإرادة المصرية على أرض سيناء .. ويستطيع أى شخص يعرف القراءة والكتابة أن يتأكد من ذلك تفصيلاً .. إذا رجع إلى ملحق الوثائق فى نهاية هذا الكتاب ، ويقرأ بنفسه كل نصوص كامب ديفيد وملحقاتها .

●● ومن لا يصدق : ها هم الإسرائيليون أنفسهم يقولونها دون مواربة .

ها هو – مثلاً – إيتان هيفر المحرر العسكرى لجريدة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية – فى ١٩٧٩/٩/١٩ – يقول صراحة : «بعد نزع سلاح سيناء .. أصبح من غير الممكن إدخال قوات عسكرية مصرية كبيرة إلى شبه جزيرة سيناء ، دون أن تلاحظ إسرائيل ذلك مسبقاً ، ووقتها يمكن تعبئة قوات الاحتياط فى الجيش الإسرائيلى فوراً ، ومجرد قيام مصر بإدخال قوات عسكرية مكثفة إلى سيناء ، سيعتبر فى نظر إسرائيل ذريعة حرب .. وفى حال نشوب القتال ، سوف تصبح سيناء وهى منزوعة السلاح ميداناً مكشوفاً للمعركة بعيداً عن قلب إسرائيل .. وعلى أرض صحراء منزوعة السلاح ومحدودة القوات ، وخالية من الألغام والتحصينات وبطاريات الصواريخ بالنسبة للجانب المصرى .. وهو ماسيمكننا من استعادة سيناء ثانياً خلال ساعات» . !!!

هذه هى بالضبط كلمات المحرر «العسكرى» للجريدة الإسرائيلية التى تضعنا مباشرة أمام حجم «الكارثة» التى تركها لنا السادات ورحل .. وأصبح على كل وطنى مصرى شريف أن يطالب بإعادة النظر فى هذه التنازلات الأمنية والسيادية «الجريمة» فى حق مصر .

هذه هي بالضبط كلمات المحرر"العسكري الإسرائيلي واضحة ومحددة .

●● ومن يكابر : إليه أيضاً «موردخاي تسيباي» نائب وزير الدفاع الإسرائيلي بعد ثلاثة أيام فقط من توقيع إسرائيل على اتفاقية كامب ديفيد .. إليه «نائب وزير الدفاع» الصهيوني وهو يقول - في ٣٠ مارس ١٩٧٩ - لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية ما نصه : «إذا فكر الجيش المصري بالتحرك نحونا في سيناء .. فسوف يباغته جيش الدفاع الإسرائيلي في الأراضي المصرية المنزوعة السلاح ، والتي ليس بها أية تحصينات أو صواريخ أو حقول ألغام بمقتضى نصوص اتفاقية السلام .. وسوف تبادر قواتنا بضرب المصريين ، لأنهم الآن مكشوفين لضرباتنا في صحراء سيناء أكثر من أي وقت مضى .. وأصبح من السهل لقواتنا الإسرائيلية أن تتحرك في سيناء المنزوعة السلاح بلا صعوبات حقيقية .. بالمقارنة للصعوبات التي كان من الممكن أن تواجهها في اختراق الخطوط المحصنة .. كما حدث في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧» . !!!

هل يريد «النائمون في العسل» أكثر من ذلك صراحة .. أو وضوح . ؟!!!

نائب وزير الدفاع الإسرائيلي «شخصياً» يقول علناً ، وعلى صفحات «معاريف» الإسرائيلية ، بأن «اختراق إسرائيل لسيناء الآن .. أسهل مما كانت عليه سيناء في حرب ١٩٦٧» .. بفضل اتفاقية كامب ديفيد إياها . !!!

فهل نفيق .. ؟!!

★★★

في النهاية : إذا كان «النتن - يا هو» منذ أن رأس حكومة إسرائيل ، لم يفعل شيئاً حتى الآن .. سوى خرق وانتهاك كل المواعيد والالتزامات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين في اتفاق «أوسلو» باسم «أمن إسرائيل» . !

وإذا كان نتنياهو ، باسم «أمن» إسرائيل أيضاً .. ينتهك - يومياً - اتفاقية أوسلو التي سبق أن صدق عليها الكنيست الإسرائيلي ووقع عليها كل من أمريكا وروسيا ومصر .. «كشهود» !!

وإذا كان نتنياهو «نفسه» قد قال علناً أكثر من مرة بأنه «لا توجد التزامات أو اتفاقيات أو قيود دائمة ، أو مقدسة أمام أمن إسرائيل» ..

فأمن «مصر» هو الآخر .. لا يجب أن تكون أمامه اتفاقيات ، أو التزامات ، أو قيود دائمة .. أو مقدسة . !!

●● أم أن سماسرة التطبيع ، وأبواق إسرائيل وأحذيتها في مصر .. لهم رأي آخر . ؟!!!

◆□◆

ملحق
الوثائق



انتبه : تحذير باللغة العبرية ، والعربية ، والإنجليزية عند بوابة الدخول إلى الأراضى الفلسطينية ..
يفضح " أكذوبة " الحكم الذاتى الفلسطينى ، الذى وصفه بيجن أمام الكنيست الإسرائيلى بأنه " اختراع يهودى مائة فى المائة ".[11]

Foreign Office,

November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

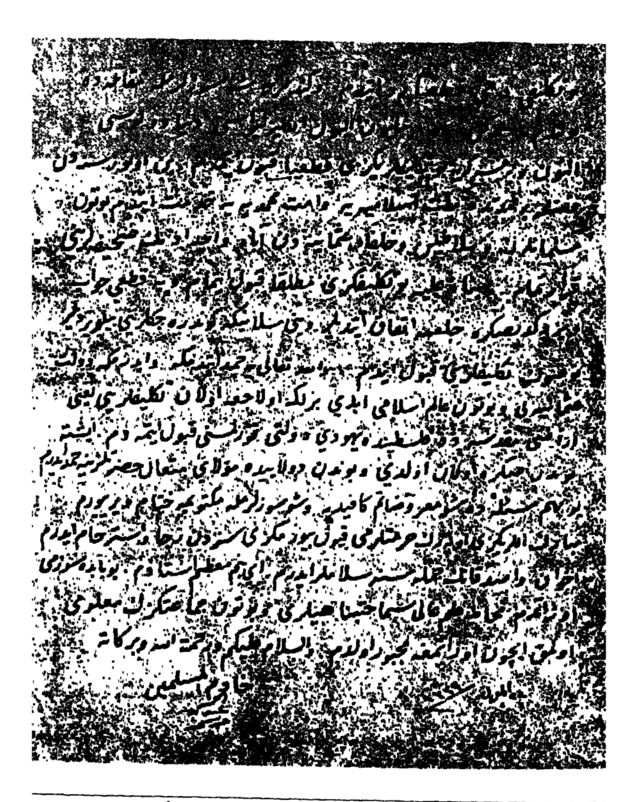
"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Yours,
Arthur James Balfour

النص الحرفي لوعد بلفور بلغته الأصلية - الإنجليزية - موقعا بخط آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا .. وقتها

صورة الصفحة الأولى من الرسالة التى كتبها السلطان عبد الحميد باللغة التركية «بخط يده» ، وأرسلها إلى صديقه الشيخ «محمود أبو الشامات» شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق .. وفيها يكشف أحد أسلحة اليهود «القذرة» مؤكداً بأن الصهاينة قد عرضوا عليه رشوة مقدارها ١٥٠ مليون ليرة «ذهبية» فى مقابل التنازل لهم عن فلسطين . !!



صورة الصفحة الثانية من رسالة السلطان العثمانى إلى صديقه أبو الشامات وقد ظهر فى أسفلها توقيع «خادم المسلمين» السلطان عبد الحميد .. وتاريخ كتابته لهذه الرسالة فى ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٣٢٩ هجرية .

??/259/23264



V 1121/96

A I D E - M E M O I R E

ARAB ECONOMIC WARFARE AGAINST ISRAEL

In December 1945, nearly two-and-a-half years before the establishment of the State of Israel, the Council of the Arab League adopted a resolution banning the import of "Zionist" goods into member states. This boycott, directed as it was against the Jewish Community in Palestine, was of limited effect at the time, partly because, under the Mandatory regime, it was difficult to distinguish between "Zionist" and "non-Zionist" (i.e. Palestine Arab) products.

2. From the time of the establishment of the State of Israel and its invasion by the armies of the Arab states, and despite the subsequent conclusion of the Armistice Agreements, Arab boycott activities have been gradually extended and intensified until they assumed their present proportions of full-fledged economic warfare. To-day, the boycott policy is being enforced not only in respect of trade betw...

وثيقة إسرائيلية «سرية» محفوظة فى أرشيف الحكومة البريطانية تحت رقم (٣٧١/١١٥٥٤٦) ومؤرخة فى ١٩٥٥/١١/٣ .. وهى الوثيقة التى كانت إسرائيل قد أرسلتها - وقتها - إلى حكومات كل من بريطانيا ، وفرنسا ، وأمريكا .. تشكو لهم فيها من المقاطعة العربية ، وتطالبهم باتخاذ ما أسمته الوثيقة «بإجراء ثلاثى رادع لإرغام العرب على إنهاء هذه المقاطعة الخانقة لدولة إسرائيل» . !!

ص «الرسمى»* لوثائق

نفاقيات كامب ديفيد :

الوثيقة الأولى

«إطار عمل للسلام فى الشرق الأوسط»

اجتمع محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل حى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى كامب ديفيد من الخامس من سبتمبر (أيلول) ، السابع عشر من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٨ ، واتفقا على إطار العمل التالى للسلام فى الشرق سط ، وهم يدعون الأطراف الأخرى فى النزاع العربى الإسرائيلى للتقيد به :

مقدمة

إن السعى نحو السلام فى الشرق الأوسط ب أن يسترشد بما يلى :

إن الأساس المتفق عليه لتسوية سلمية للنزاع إسرائيل وجيرانها ، هو قرار مجلس الأمن ابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بجميع أجزائه .

بعد أربع حروب وقعت خلال ثلاثين عاماً ، لرغم من الجهود البشرية المكثفة فإن الشرق وسط مهد الحضارة ومكان ولادة ثلاث ديانات ليمة لم يستمتع حتى الآن ببركات السلام .

إن شعوب الشرق الأوسط تتوق إلى سلام ، حتى يمكن تحويل موارد المنطقة شرية والطبيعية الهائلة إلى نشدان سلام ، ومن أجل أن تتمكن هذه المنطقة من ، تصبح نموذجاً للتعايش والتعاون بين الأمم .

***

إن مبادرة الرئيس السادات التاريخية ، تمثلة فى زيارته للقدس ، والاستقبال الذى ابله به برلمان وحكومة وشعب إسرائيل ، لزيارة المقابلة التى قام بها بيجين إلى ؟سماعيلية ، وعروض السلام التى قدمها زعيمان بالإضافة إلى الترحيب الحار الذى قابل به شعب الدولتين «هاتين المهمتين» قد أوجدت فرصة للسلام لا سابق لها ، يجب ألا تضيع ، إذا كان لهذا الجيل والأجيال المقبلة أن يتجنب مآسى الحرب .

إن نصوص ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة فى القانون الدولى والشرعية الدولية توفر الآن مقاييس مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول من أجل تحقيق إقامة علاقة سلام بموجب روح المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ، فإن إجراء مفاوضات بين إسرائيل وأى جار لها على استعداد للتفاوض معها بشأن السلام والأمن ، هو أمر ضرورى لهدف تنفيذ جميع نصوص ومبادئ القرارين رقمى ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

إن السلام يتطلب احتراماً للسيادة . وسلامة إقليمية واستقلالا سياسياً لكل دولة فى المنطقة، وحقها فى العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها . خالية من التهديدات أو أعمال العنف ، وأن التقدم نحو ذلك الهدف يمكنه أن يسرع التحرك نحو عهد جديد من المصالحة فى الشرق الأوسط يتسم بالتعاون فى تعزيز النمو الاقتصادى وفى المحافظة على الاستقرار وفى ضمان الأمن .

---

* هذه النصوص الحرفية ، والرسمية لاتفاقيات كامب ديفيد ، تم التوقيع عليها فى البيت الأبيض بواشنطن مساء الأحد ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ بخط يد كل من «محمد أنور السادات» عن حكومة جمهورية مصر العربية «ومناحم بيجن» عن حكومة إسرائيل ، وجيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بصفته «شاهداً» .. وقد أصدرتها وزارة الخارجية الأمريكية، ونشرها مكتب السكرتير الصحفى للبيت الأبيض .
وحتى لايشكك أحد فى «دقة» هذه النصوص وما تتضمنه من «تفريط» وقيود ، وانتقاص للسيادة المصرية على سيناء .. تعمدت إعادة نشرها هنا - نقلاً عن كتاب «محاربون ومفاوضون» للفريق أول كمال حسن على الذى كان رئيساً لوزارة مصر ، ووزيراً للحربية ، ورئيساً للمخابرات العامة المصرية «!!» والكتاب صدر فى «القاهرة» عن مركز الأهرام للترجمة والنشر عام ١٩٨٦.

إن الأمن يتعزز بعلاقات سلمية وبتعاون بين الدول التى تتمتع بعلاقات طبيعية ، وبالإضافة إلى ذلك بموجب شروط معاهدات السلام تستطيع الأطراف على أساس التبادل أن تتفق على ترتيبات أمنية خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسليح ، ومحطات إنذار مبكر ، ووجود قوات دولية ، وإقامة اتصال متبادل ، وتدابير مراقبة متفق عليها ، وترتيبات أخرى يوافقون على أنها مفيدة .

★★ إطار العمل

مع أخذ هذه العوامل فى الاعتبار فإن الطرفين مصممان على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ودائمة لنزاع الشرق الأوسط .. ومن خلال عقد معاهدات سلام تستند إلى قرارى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقمى ٢٤٢ ، ٣٣٨ بجميع أجزائهما .

إن هدف الطرفين هو تحقيق سلام وعلاقات جوار حسنة .. وهما يعترفان بأنه إذا كان للسلام أن يدوم فإنه يجب أن يتنازل جميع الذين تأثروا بصورة عميقة بالنزاع ، ولهذا فإنهما يتفقان على أن إطار العمل هذا باعتباره ملائماً قد قصدا به أن يشكل أساساً للسلام ليس فقط بين مصر وإسرائيل ، بل أيضاً بين إسرائيل وكل من جيرانها الذين هم على استعداد للتفاوض بشأن السلام مع إسرائيل ..

على هذا الأساس ومع وجود هذا الهدف ماثلا فى الذهن، فقد اتفقا على المتابعة كما يلى

★ الضفة الغربية وغزة :

١ - على مصر وإسرائيل والأردن وممثلى الشعب الفلسطينى أن يشتركوا فى مفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية بجميع وجوهها ، ولتحقيق ذلك الهدف يجب أن تتم المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة على ثلاث مراحل :

(أ) أن مصر وإسرائيل تتفقان على أنه من أجل ضمان انتقال سلمى ومنظم للسلطة ، ومع الأخذ فى الحسبان بالاهتمامات الأمنية لجميع الأطراف ، يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية للضفة الغربية وغزة لمدة لا تتجاوز السنوات الخمس ، ومن أجل توفير حكم ذاتى تام للسكان فإن الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية سوف تنسحب حالما يجرى انتخاب سلطة حكم ذاتى انتخاباً حراً من قبل سكان هذه المناطق لتحل محل الحكومة العسكرية القائمة ومن أجل التفاوض حول تفاصيل الترتيبات الانتقالية ستدعى حكومة الأردن إلى الاشتراك فى المفاوضات على أساس إطار العمل هذا . ويجب أن تولى هذه الترتيبات الجديدة اعتباراً مناسباً لمبدء الحكم الذاتى من قبل سكان هاتين المنطقتين وللاهتمامات الأمنية الشرعية للأطراف المعنية فى أن معا .

(ب) ستتفق مصر وإسرائيل والأردن على كيفية إنشاء سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وغزة ، وقد يتضمن وفد مصر والأردن وفلسطين فلسطينيين من الضفة الغربية وغزة أو فلسطينيين آخرين ، كما يتفق على هذا الأمر بصورة متبادلة . وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد سلطات ومسئوليات سلطة الحكم الذاتى التى تمارس فى الضفة الغربية وغزة ، وسيجرى سحب القوات الإسرائيلية المتبقية فى مواقع أمنية معينة . وستتضمن الاتفاقية أيضاً ترتيبات لضمان الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام وسيتم إنشاء قوة بوليس محلية قوية .. قد تشتمل على مواطنين أردنين ، إضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والقوات الأردنية فى دوريات مشتركة وفى تزويد مراكز المراقبة بالرجال من أجل ضمان أمن الحدود .

(جـ) وعندما يتم إنشاء سلطة الحكم الذاتى (وهى المجلس الإدارى) فى الضفة الغربية وغزة وعلاقتها بجيرانهما ، ولعقد معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن فى نهاية الفترة الانتقالية ، ستجرى هذه الفترة المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلى للأطراف الأربعة التى ستتفاوض وتتفق بشأن الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ، وتتألف اللجنة الثانية من ممثلين عن إسرائيل وممثلين عن الأردن يشترك معهم ممثلون منتخبون من قبل سكان الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن ، آخذين فى الاعتبار الاتفاقية التى يتم التوصل إليها بشأن الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة.

إن المفاوضات سترتكز على جميع نصوص مبادئ قرار مجلس الأمن رقم٢٤٢، ومستوى المفاوضات بين أمور أخرى موقع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ويجب

يضاً أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ومتطلباته العادلة .. وبهذه الطريقة سيشترك الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم عن طريق :

١ - المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي سكان الضفة الغربية وغزة وغير ذلك من القضايا المعلقة فى موعد اقصاه نهاية الفترة الانتقالية .

٢ - عرض اتفاقهم للتصويت من قبل الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ - تمكين الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة من أن يقرروا كيف سيحكمون أنفسهم فى صورة تتمشى مع بنود اتفاقهم .

٤ - المشاركة حسبما ذكر أعلاه فى عمل اللجنة التى تجرى المفاوضة حول معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

(د) جميع الاجراءات اللازمة ستتخذ وجميع النصوص ستوضع لضمان أمن إسرائيل وجيرانها فى أثناء الفترة الانتقالية وما وراءها .

وللمساعدة فى توفير هذا الأمن سيجرى تشكيل قوة بوليس محلية قوية من قبل سلطة الحكم الذاتى وستتألف هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة ، وسيبقى البوليس على اتصال متواصل حول شئون الأمن الداخلى مع الضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعتمدين .

(هـ) فى أثناء الفترة الانتقالية سيشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتى لجنة مستمرة لتبث بالاتفاق فى كيفية معالجة إدخال أشخاص شردوا من الضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧ مع الاجراءات اللازمة لمنع الفوضى والاضطراب ، كذلك يمكن لهذه اللجنة معالجة مسائل أخرى ذات اهتمام مشترك ..

(و) ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما ومع الأطراف الأخرى المعنية على وضع إجراءات متفق عليها لتنفيذ فورى وعادل ودائم لحل مشكلة اللاجئين .

★ مصر وإسرائيل :

١ - تتعهد مصر وإسرائيل بألا تلجأ إلى التهديد بالقوة أو استعمالها لتسوية النزاعات ، وأن أية نزاعات ستسوى بوسائل سلمية وفق نصوص المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ - لكى يتم تحقيق السلام بينهما يوافق الفريقان على التفاوض بنية حسنة بهدف عقد معاهدة سلام بينهما ، وسيوافق الفريقان على كيفية المعالجة وجدول زمنى لتنفيذ تعهدها بموجب المعاهدة .

★ مبادئ مرافقة :

١ - تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ والنصوص المشروحة أدناه يجب أن تنطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وكل واحدة من جاراتها مصر والأردن وسوريا ولبنان .

٢ - إن الموقعين أدناه سينشئان فيما بينهما علاقات طبيعية كتلك القائمة بين دول فى سلام مع بعضها ومن أجل هذه الغاية يجب أن يتعهدا بالالتزام بجميع نصوص ميثاق الأمم المتحدة . وتشمل الخطوات التى ستتخذ فى هذا الصدد :

(أ) الاعتراف الكامل .

(ب) إزالة المقاطعة الاقتصادية .

(جـ) الضمان بأن مواطنى الأطراف الذين تحت سلطاتها القضائية سيتمتعون بحماية عملية القانون المناسبة .

٣- يجب أن يتقصى الموقعان الامكانات من أجل تطور اقتصادى فى إطار معاهدات سلام نهائية بهدف المساهمة فى جو السلام والتعاون والصداقة الذى هو هدفهما المشترك .

٤ - يمكن إنشاء لجان مطالبة من أجل التسوية المتبادلة لجميع المطالب المالية .

٥ - ستدعى الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات حول مسائل تتصل بكيفية معالجة تنفيذ الاتفاقيات ووضع جدول زمنى لتطبيق تعهدات الطرفين.

٦ - سيطلب من مجلس الأمن الدولى بأن يصادق على معاهدات السلام ويضمن بألا تخرق نصوصها وسيطلب من أعضاء مجلس الأمن الدائمين بأن يكفلوا معاهدات السلام ويضمنوا الاحترام لنصوصها .. وسيطلب منهم أيضاً أن يجعلوا سياستهم وتصرفاتهم متمشية مع التعهدات الواردة فى إطار العمل هذا .

عن حكومة جمهورية مصر العربية
محمد أنور السادات

عن حكومة إسرائيل
مناحم بيجين

شاهد التوقيع
جيمى كارتر
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

الوثيقة الثانية

« إطار عمل لعقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل »

لكي يتحقق سلام بين مصر وإسرائيل توافق الدولتان على التفاوض بنية حسنة بهدف عقد معاهدة سلام بينهما في غضون ثلاثة أشهر من توقيع إطار العمل هذا . ولقد اتفق على :

– أن مكان المفاوضات سيكون تحت علم هيئة الأمم المتحدة (في موقع أو مواقع) يتفق عليها في صورة متبادلة .

– جميع مبادئ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ ستطبق في هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .

– ما لم يتفق على غير ذلك في صورة متبادلة ستنفذ شروط ومعاهدة السلام خلال مدة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات بعد التوقيع على معاهدة السلام.

لقد اتفق على الأمور التالية بين الفريقين :

(أ) الممارسة الكاملة للسيادة المصرية على الحدود المعترف بها دولياً بين مصر وفلسطين في عهد الانتداب.

(ب) انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .

(جـ) استعمال المطارات التي يتركها الإسرائيليون قرب العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ للأغراض السلمية فقط بما في ذلك الاستعمال التجاري الممكن من قبل جميع الدول.

(د) حق المرور الحر لسفن إسرائيل عبر خليج السويس وقناة السويس على أساس انطباق ميثاق القسطنطينية لعام ١٨٨٨ على جميع الدول . وأن مضيق تيران وخليج العقبة هما ممران مائيان دوليان يجب أن يكونا مفتوحين لجميع الدول من أجل حرية ملاحة غير معرقلة وغير متوقفة وتحليق جوي .

(هـ) بناء طريق بري عريض بين سيناء والأردن قرب إيلات مع مرور حر وسلمي مضمون لمصر والأردن.

(و)مرابطة قوات عسكرية كما هو مبين أدناه.

★ مرابطة القوات :

١– لا يسمح بمرابطة أكثر من فرقة واحدة مدرعة أو مشاه من القوات المصرية المسلحة داخل منطقة تقع على مسافة ٥٠ كيلومتراً تقريباً إلى الشرق من خليج السويس وقناة السويس .

٢ – إن قوات الأمم المتحدة وقوات البوليس المدني المزودة بأسلحة خفيفة لإنجاز المهام البوليسية العادية . هي فقط سترابط ضمن منطقة تقع غربي الحدود الدولية وخليج العقبة ويتراوح عرضها بين ٢٠ كم ، ٤٠ كم .

٣ – داخل المنطقة الواقعة على مسافة من ٢ – ٣ كم إلى الشرق من الحدود الدولية ستكون هناك قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتجاوز أربع كتائب مشاة ومراقبين دوليين .

٤– وحدات من دوريات الحدود لاتتجاوز ثلاث كتائب، تقوم بمعاونة البوليس المدني في المحافظة على النظام في المنطقة غير المشمولة أعلاه .

سيتقرر التخطيط الدقيق للمناطق أعلاه خلال مفاوضات السلام .

يمكن إقامة محطات للانذار المبكر لضمان الامتثال لنصوص الاتفاق .

★ سترابط قوات الأمم المتحدة :

(أ) في جزء من منطقة سيناء الواقعة ضمن حوالي ٢٠ كيلو متراً من البحر الأبيض المتوسط ومتاخمة للحدود الدولية .

(ب) في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور عبر مضيق تيران وهذه القوات لن تنسحب ما لم يوافق على هذا الانسحاب مجلس الأمن الدولي بتصويت إجماعي للأعضاء الدائمين الخمسة .

بعدما توقع معاهدة سلام وبعدما يكتمل الانسحاب المرحلي ستقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بما في ذلك الاعتراف الكامل ويشمل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والعوائق التي تعترض التنقل الحر للسادة الأشخاص ، والحماية المتبادلة للمواطنين بعملية القانون المناسبة .

★ الانسحاب المرحلي:

خلال فترة تتراوح بين ثلاثة أسهر وتسعة أشهر بعد توقيع معاهدة السلام ستنسحب جميع القوات الإسرائيلية إلى الشرق من خط يمتد من نقطة شرقي العريش إلى رأس محمد وسيتحدد الموقع الدقيق لهذا الخط باتفاق متبادل .

عن حكومة جمهورية مصر العربية
محمد أنور السادات

عن حكومة إسرائيل
مناحم بيجين

شاهد التوقيع
جيمي كارتر
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

معاهدة السلام

بين جمهورية مصر العربية وإسرائيل

الديباجة

إن حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة دولة إسرائيل - اقتناعا منهما بالضرورة الماسة لإقامة سلام عادل وشامل ودائم فى الشرق الأوسط وفقاً لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، إذ تؤكد أن من جديد التزامهما «بإطار السلام فى الشرق الأوسط المتفق عليه فى كامب ديفيد» ، المؤرخ فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ ، وإذ تلاحظان أن الإطار المشار إليه إنما قصد به أن يكون أساساً للسلام ، ليس بين مصر وإسرائيل وأى من جيرانها العرب كل فيما يخصه ممن يكون على استعداد للتفاوض من أجل السلام معها على هذا الأساس ، ورغبة منهما فى إنهاء حالة الحرب بينهما وإقامة سلام تستطيع فيه كل دولة فى المنطقة أن تعيش فى أمن ..

واقتناعاً منهما بأن عقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يعتبر خطوة هامة فى طريق السلام الشامل فى المنطقة والتوصل إلى تسوية للنزاع العربى الإسرائيلى بكافة نواحيه ، وإذ تدعوان الأطراف العربية الأخرى فى النزاع إلى الاشتراك فى عملية السلام المشار إليها آنفاً واسترشاداً بها ، وإذ ترغبان أيضاً فى إنماء العلاقات الودية والتعاون بينهما لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولى التى تحكم العلاقات الدولية فى وقت السلم .

فقد اتفقنا على الأحكام التالية بمقتضى ممارستها الحرة لسيادتهما من أجل تنفيذ الإطار الخاص بعقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل

المادة الأولى

١ - تنتهى حالة الحرب بين الطرفان ويقام سلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

٢ - تسحب إسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الأول) وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء .

٣- عند إتمام الانسحاب المرحلى المنصوص عليه فى الملحق الأول، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقاً للمادة الثالثة (فقرة٣) .

المادة الثانية

إن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هى الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة فى الملحق الثانى وذلك ، دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة . ويقر الطرفان بأن هذه الحدود مصونة لا تمس ويتعهد كل منهما باحترام سلامة أراضى الطرف الآخر بما فى ذلك مياهه الإقليمية ومجاله الجوى .

المادة الثالثة

١ - يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولى التى تحكم العلاقات بين الدول فى وقت السلم، وبصفة خاصة:

(أ) يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الآخر وسلامة أراضيه واستقلاله السياسى .

(ب) يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الآخر فى أن يعيش فى سلام داخل حدوده الآمنة والمعترف بها .

(جـ) يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها . أحدهما ضد الآخر ، على نحو مباشر ويحل كافة المنازعات التى تنشأ بينهما بالوسائل السلمية

٢ - يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها من داخل أراضيه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر . كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة أو الإشتراك فى فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر فى أى مكان . كما يتعهد بأن يتكفل بتقديم مرتكبى مثل هذه الأفعال للمحاكمة .

٣ - يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية

التى سيقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع ، كما يتعهد كل طرف بأن يتكفل بتمتع مواطني الطرف الأخر الخاضعين لاختصاصه القضائي بكافة الضمانات القانونية ويوضح البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة «الملحق الثالث» الطريقة التى يتعهد الطرفان بمقتضاها بالتوصل إلى إقامة هذه العلاقات وذلك بالتوازى مع تنفيذ الأحكام الأخرى لهذه المعاهدة .

المادة الرابعة

١ - بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين وذلك على أساس ، التبادل تقام ترتيبات أمن متفق عليها بما فى ذلك مناطق محدودة التسليح فى الأراضى المصرية والإسرائيلية وقوات أمم متحدة ومراقبين من الأمم المتحدة وهذه الترتيبات موضحة تفصيلاً من حيث الطبيعة والتوقيت فى الملحق الأول وكذلك أية ترتيبات أمن أخرى قد يتفق عليها الطرفان.

٢ - يتفق الطرفان على تمركز أفراد الأمم المتحدة فى المناطق الواضحة بالملحق الأول ويتفق الطرفان على ألا يطلبا سحب هؤلاء الأفراد وعلى أن سحب هؤلاء الأفراد لن يتم إلا بموافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بما فى ذلك التصويت الإيجابى للأعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس وذلك ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك .

٣ - تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقاً لما هو منصوص عليه فى الملحق الأول .

٤ - يتم بناء على طلب أحد الطرفين إعادة النظر فى ترتيبات الأمن المنصوص عليها فى الفقرتين ١ ، ٢ من هذه المادة وتعديلها باتفاق الطرفين .

المادة الخامسة

١ - تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور فى قناة السويس ومداخلها فى كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول، كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم بالتمييز فى كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة

٢ - يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة والعبور الجوى ، كما يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة .

المادة السادسة

١ - لا تمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على أى نحو يمس حقوق والتزامات الطرفين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

٢ - يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب آخر وبشكل مستقل عن أية وثيقة خارج هذه المعاهدة

٣ - كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكى تنطبق فى علاقاتهما أحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف التى يكونان من أطرافها بما فى ذلك تقديم الإخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة وجهات الإيداع الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات .

٤ - يتعهد الطرفان بعدم الدخول فى أى التزام يتعارض مع هذه المعاهدة .

٥ - مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف المعنية بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتها الأخرى ، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة

المادة السابعة

١ - تحل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضة .

٢ - إذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضة فتحل بالتوفيق أو تحال إلى التحكيم .

المادة الثامنة

يتفق الطرفان على إنشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية .

المادة التاسعة

١ - تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها .

٢ - تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر وإسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٥م .

٣ - تعد كافة البرتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها .

٤ - يتم إخطار الأمين العام للأمم المتحدة

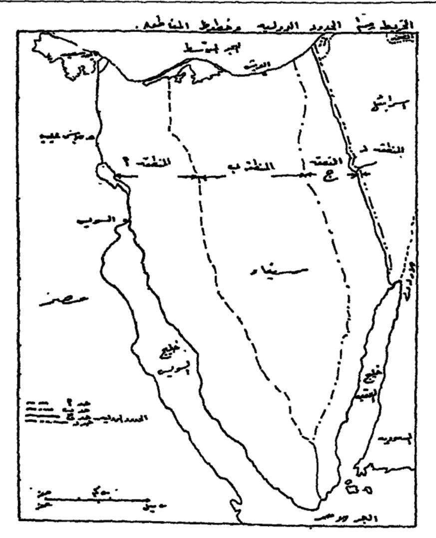
بهذه المعاهدة وفقاً لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة .

حررت في واشنطن د . ى . س في ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩ ، ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٩٩ هـ من ثلاث نسخ باللغات العربية والعبرية والإنجليزية ، وتعتبر جميعها متساوية الحجية وفي حالة الخلاف في التفسير فيكون النص الإنجليزى هو الذى يعتد به .

عن حكومة جمهورية مصر العربية	عن حكومة إسرائيل
محمد أنور السادات	مناحم بيجين

شاهد التوقيع
جيمى كارتر
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

الخريطة تبين الحدود الدولية وخطوط المناطق .



منطقة (أ) : ٥٠ كم ، لا يوجد بها سوى فرقة مشاه واحدة من الجيش المصرى .

منطقة (ب) : ٤٠ كم ، لا يوجد بها سوى ثلاث كتائب من حرس الحدود

منطقة (ج) : ٤٠ كم لا يوجد بها سوى قوات من «البوليس» المصرى فقط وغير مسموح «للجيش المصرى» بالتواجد فيها . !!!

منطقة (د) : ٢ كيلو متر فقط داخل الأراضى الإسرائيلية ويوجد بها «أربع» كتائب من الجيش الإسرائيلى . !!!

بروتوكول
بشأن علاقات الطرفين

المادة الأولى
العلاقات الدبلوماسية والقنصلية

يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية وتبادل السفراء عقب الانسحاب المرحلي

المادة الثانية
العلاقات الاقتصادية والتجارية

١ - يتفق الطرفان على إزالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزى القائمة في وجه العلاقات الاقتصادية العادية ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية لأى منهما عقب إتمام الانسحاب المرحلى .

٢ - يدخل الطرفان فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز ستة شهور بعد إتمام الانسحاب المرحلي، وذلك بغية عقد اتفاق تجارة يستهدف إنماء العلاقات الاقتصادية ذات النفع المتبادل بينهما .

المادة الثالثة
العلاقات الثقافية

١ - يتفق الطرفان على إقامة علاقات ثقافية عادية بعد إتمام الانسحاب المرحلى .

٢ - يتفق الطرفان على أن التبادل الثقافى فى كافة الميادين أمر مرغوب فيه وعلى أن يدخلا فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن، وفى موعد لا يتجاوز ستة أشهر بعد إتمام الانسحاب المرحلى بغية عقد اتفاق ثقافى .

المادة الرابعة
حرية التنقل

١ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى ، يسمح كل طرف لمواطنى وسيارات الطرف الآخر بحرية الانتقال إلى إقليمه والتنقل داخله ، وذلك طبقاً للقواعد العامة التى تطبق على مواطنى وسيارات الدول الأخرى ، ويمتنع كل طرف عن فرض قيود ذات طابع تمييزى على حرية تنقل الأشخاص والسيارات من إقليمه إلى إقليم الطرف الآخر .

٢ - كما يسمح بالدخول دون إعاقة إلى الأماكن ذات القيمة الدينية والتاريخية وذلك على أساس تبادلى وغير ذى طابع تمييزى .

المادة الخامسة
التعاون فى سبيل التنمية وعلاقات حسن الجوار

١ - يقر الطرفان أن هناك مصلحة متبادلة فى قيام حسن الجوار ويتفقان على النظر فى سبل تنمية تلك العلاقات .

٢ - يتعاون الطرفان فى إنماء السلام والاستقرار والتنمية فى المنطقة ، ويوافق كل منهما على النظر فى المقترحات التى قد يرى الطرف الآخر التقدم بها تحقيقاً لهذا الغرض .

٣ - يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية تجاه الطرف الآخر .

المادة السادسة
النقل والمواصلات

١ - يقر الطرفان بأن الحقوق والمزايا والالتزامات المنصوص عليها فى اتفاقيات الطيران التى يكونان من أطرافها تنطبق على كل منهما ، وبصفة خاصة الواردة فى الاتفاقية الدولية

للطيران المدنى لعام ١٩٤٤ «اتفاقية شيكاغو» والاتفاق الدولى بشأن خدمات النقل الجوى لعام ١٩٤٤م .

٢ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى لا ينطبق أي إعلان لحالة الطوارئ الوطنية الذى يعلنه أحد الطرفين وفقاً للمادة ٨٩ من اتفاقية شيكاغو فى مواجهة الطرف الآخر على أساس تمييزى .

٣ - توافق مصر على أن المطارات الواقعة بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب . وشرم الشيخ التى سوف تخليها إسرائيل يكون استخدامها للأغراض المدنية فحسب بما فى ذلك إمكان استخدامها تجارياً بواسطة كافة الدول .

٤ - يدخل الطرفان فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز ستة شهور بعد إتمام الانسحاب المرحلى ، وذلك لغرض إبرام اتفاق طيران مدنى .

٥ - يقوم الطرفان بإعادة فتح الطرق وخطوط السكك الحديدية بين بلديهما وصيانتها ، كما ينظران فى إقامة وصيانة طريق برى بين مصر وإسرائيل والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة مرور مرور الأشخاص والسيارات والبضائع بين مصر والأردن ، وذلك على نحو لا يمس بالسيادة على الجزء من الطريق الذى يقع داخل إقليم كل منهما .

٦ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى تقام بين الطرفين وسائل اتصالات بريدية وتليفونية وتلكس وصور بالراديوومواصلات سلكية ولا سلكية وخدمات نقل الإرسال التليفزيونى عن طريق الكابلات والراديو

والأقمار الصناعية وذلك وفقاً للاتفاقيات واللوائح الدولية المنطبقة .

٧ - عقب إتمام الانسحاب المرحلى ، يسمح كل طرف بالدخول المسموح به عادة إلى موانيه

لسفن وبضائع الطرف الآخر أو القادمة منه بنفس الشروط المنطبقة بصفة عامة على سفن وبضائع الدول الأخرى ، وسوف ينفذ حكم المادة ٥ من معاهدة السلام عقب تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

المادة السابعة
التمتع بحقوق الإنسان

يؤكد الطرفان التزامها باحترام ومراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع ، وسوف يدعمان هذه الحقوق والحريات وفقاً لميثاق الأمم المتحدة .

المادة الثامنة
المياه الإقليمية

مع مراعاة أحكام المادة ٥ من معاهدة السلام ، يقر كل طرف بحق سفن الطرف الآخر في المرور البرئ في مياهه الإقليمية طبقاً لقواعد القانون الدولي .

★★★

محضر متفق عليه

للمواد الأولى والرابعة والخامسة والسادسة وللملحقين الأول والثالث لمعاهدة السلام

المادة الأولى

إن استئناف مصر لممارسة السيادة الكاملة على سيناء المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة الأولى بالنسبة لكل منطقة بمجرد انسحاب إسرائيل من هذه المنطقة .

المادة الرابعة

من المتفق عليه بين الأطراف أن تتم إعادة النظر المنصوص عليها في المادة ٤ فقرة (٤) عندما يطلب ذلك أحد الأطراف ، وعلى أن تبدأ في خلال ثلاثة أشهر من طلبها ولكن لا يجرى أى تعديل إلا بإتفاق كلا الطرفين .

المادة الخامسة

لا يجوز تفسير الجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة على أنها تنتقص مما جاء بالجملة الأولى من تلك الفقرة . ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالف لما جاء بالجملة الثانية من المادة الخامسة التي تقضى بما يلي :

«يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتها الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أى وثيقة خارج هذه المعاهدة» .

المادة السادسة (فقرة ٥)

من المتفق عليه بين الأطراف أنه لا توجد أى دعاوى بأن لهذه المعاهدة أولوية على المعاهدات والاتفاقات الأخرى ، أو للمعاهدات والاتفاقات الأخرى أولوية على هذه المعاهدة .

ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالفة لأحكام المادة السادسة (فقرة ٥) من هذه المعاهدة التى تنص على مايلى :

«مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتهما الأخرى ، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة» .

الملحق الأول

تقضى المادة السادسة (فقرة ٨) من الملحق الأول بما يلي :

يتفق الطرفان على الدول التى تشكل منها قوات ومراقبوالأمم المتحدة ،ويتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة» .

وقد أتفق الطرفان على ما يلي :

«فى حالة عدم الوصول إلى اتفاق بين الطرفين فيما يتعلق بأحكام الفقرة الثامنة من المادة السادسة من الملحق الأول ، فإنهما يتعهد أن بقبول أو تأييد ما تقترحه الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تشكيل قوات الأمم المتحدة والمراقبين» .

الملحق الثالث

تنص معاهدة السلام والملحق الثالث لها على إقامة علاقات اقتصادية طبيعية بين الأطراف . ووفقاً لهذا فقد اتفق على أن هذه العلاقات سوف تشمل مبيعات تجارية عادية من البترول من مصر إلى إسرائيل الكامل التقدم بعطاءات لشراء البترول المصرى الأصل والذى لا تحتاجه مصر لاستهلاكها المحلى ، وأن تنظر مصر والشركات التى لها حق استثمار بترولها فى العطاءات المقدمة من إسرائيل على نفس الأسس والشروط المطبقة على مقدمى العطاءات الآخرين لهذا البترول .

عن حكومة جمهورية مصر العربية
محمد أنور السادات

عن حكومة إسرائيل
مناحم بيجين

شاهد التوقيع
جيمى كارتر
رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

المحتويـــات

المؤلـــف

■ شفيق احمد على

■ كاتب صحفى بمجلة روز اليوسف .

■ نال الجائزة الأولى فى «مسابقة التفوق والامتياز الصحفى» من نقابة الصحفيين المصريين عام ١٩٨٤م .

■ مؤلفاتـــه :

● الملف السرى للسادات والتطبيع . عملية اغتيال سعد حلاوة .

«أول شهداء مقاومة التطبيع» .... طبعة أولى ١٩٨٦

● المرأة التى أحبها عبد الناصر

أسرار وخطابات بنت الباشا التى لم يتزوجها .... طبعة أولى ١٩٨٩

«الطبعة الثانية وجريمة هذا الكتاب» .... مركز الحضارة العربية ، طبعة ثانية ١٩٩٦

● فى جنازة المقاطعة العربية «لإسرائيل»

أسرار ووثائق مائة عام من المقاطعة «والهرولة».... مركز الحضارة العربية، طبعة أولى ١٩٩٧

مركز الحضارة العربية ، طبعة ثانية ١٩٩٨

● مخابرات ومخدرات

دورالمخابرات الإسرائيلية فى تدمير شبابنا بالمخدرات.... مركز الحضارة العربية، طبعة أولى ١٩٩٨

قائمة إصدارات
مركز الحضارة العربية

العنوان	المؤلف
أساطير التوراة	عاطف عبد الغنى
حماس .. حركة المقاومة الإسلامية	خالد أبو العمرين
مخابرات ومخدرات	شفيق أحمد على
فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل	شفيق أحمد على
الملف السرى للسادات والتطبيع	شفيق أحمد على
عبادة الشيطان على ضفاف النيل	حسين عبد الواحد
الماسونية (قديماً وحديثاً)	خليل إبراهيم حسونة
الحركات الهدامة	خليل إبراهيم حسونة
الصهيونية السياسية	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى	خليل إبراهيم حسونة
الاستيطان الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
القدس	خليل إبراهيم حسونة
الإرهاب الأمريكي	خليل إبراهيم حسونة
يهود ضد إسرائيل	ياسر حسين
حلف الضحية والجلاد	ترجمة : زينات الصباغ
السلام القتال	محمد خليفة
البديل الإسرائيلى للعروبة	سيد زهران
مشروع للانتحار القومى !	مصباح قطب
غزة أريحا – المأزق والخلاص	عبدالقادر ياسين
غزة أريحا – التسوية المستحيلة	جورج المصرى
صفقة التسوية الأردنية الإسرائيلية	د. السيد عوض
سلام أم استسلام	د. أحمد الصاوى
أوهام السلام	عبد الخالق فاروق
بروتوكولات حكماء صهيون	
التلمود	
التناقض فى تواريخ وأحداث التوراة	محمد قاسم
القوة العسكرية الإسرائيلية	جمال الدين حسين
سقوط نجم مخابرات إسرائيل	جمال الدين حسين
عملية السرب الأحمر	جمال الدين حسين
الإختراق الإسرائيلى للزراعة فى مصر	صلاح بديوى
إختراق الأمن الوطنى المصرى	عبدالخالق فاروق
المياه العربية	عبدالله مرسى العقالى

العنوان	المؤلف
الإسلام والعرش	سيد زهران
من يحمى عروش الخليج	د. أحمد ثابت

العنوان	المؤلف
إعدام صحفى	سعيد حبيب
الكرامة الضائعة	حمادة إمام
أزمة الانتماء فى مصر	عبد الخالق فاروق
التطرف الدينى ومستقبل التغيير فى مصر	عبد الخالق فاروق
كارثة المعونة الأمريكية	جمال غيطاس
العلاقات الليبية – الأمريكية	د. السيد عوض
بان أمريكان ١٠٣ (اتهام ليبيا أم اتهام أمريكا)	مجموعة مؤلفين
حلايب	أحمد محجوب
الإخوان والعسكر	حيدر طه
القوى الخارجية فى السودان	د. السيد فليفل
نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا	د. السيد فليفل
الشيشان	عمرو ناصف

العنوان	المؤلف
عبد الناصر .. هذا المواطن	سليمان الحكيم
حوارات عن عبد الناصر	سليمان الحكيم
عبد الناصر .. والإخوان	سليمان الحكيم
المرأة التى أحبها عبد الناصر	شفيق أحمد على
عبد الناصر وعبد الحليم حافظ والزمن الجميل	حسن صابر
البديل الناصرى	سيد زهران
عن الناصرية والناصريين	مجدى رياض
الأقليات التاريخية فى الوطن العربى	د.أحمد الصاوى
الناصرية والتاريخ	سيد حسان
الناصرية .. الأيديولوجيا والمنهج	سيد زهران
التنمية المستقلة فى النموذج الناصرى	جورج المصرى
فلسطين الانتفاضة .. جدل الوطن والأمة	د. أحمد ثابت
كاريزما الزعامة الناصرية	د. السيد الزيا
الناصرية والتجديد	مجدى ريا

العنوان	المؤلف
الحركة الإسلامية فى مصر (دراسة موسوعية)	صالح الوردانى
الحركة الإسلامية فى مصر	صالح الوردانى
الكلمة والسيف	صالح الوردانى
عبود الزمر .. حوارات ووثائق	أحمد رجب
المسيح فى الإسلام	ترجمة : عادل حامد
المسيحية والإسلام	حسين السيد
الحكومة والسياسة فى الإسلام	ترجمة : سيد حسان

هذه الليلة الطويلة — د.أحمدصدقي الدجانى
اللعبة الأبدية ... *(مسرحية شعرية)* — محمد القارس
مملكة القرود — محمود عبدالحافظ

آلهة مصر العربية — د . على فهمى خشيم
رحلة الكلمات — د . على فهمى خشيم
بحثاً عن فرعون العربى — د . على فهمى خشيم
أباطيل الفرعونية — سليمان الحكيم
مصر الفرعونية — سليمان الحكيم
هاجس الكتابة — د . أحمد إبراهيم الفقيه
تحديات عصر جديد — د . أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة — د . أحمد إبراهيم الفقيه
الجات والتبعية الثقافية — د. مصطفى عبد الغنى
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة — أحمد عزت سليم
فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع — محمد الطيب
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة — مجدى إبراهيم
البعد الغائب : نظرات فى القصة والرواية — سمير عبد الفتاح
أعلام من الأدب العالمى — على عبد الفتاح
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين — خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا — خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى — خليل إبراهيم حسونة

كشف المستور من قبائح ولاة الأمور — د . أحمد الصاوى
رمضان .. زمان — د . أحمد الصاوى
لقصص الشعبى فى مصر — إعداد خيرى عبد الجواد
غاثة الأمة فى كشف الغمة
الفاشوش فى حكم قراقوش
الحكمة المدنية لابن المقفع

ماهى السينما — صلاح أبو سيف

قضايا المونتاج المعاصر *(جزءان)* — د . عفت عبد العزيز
الصوت والضوضاء — د. مصطفى عبدالمطلب

عزة فى الفضاء — أم كلثوم إبراهيم
مهرجـــــان — أحمد زرزور/ممدوح طلعت
العصفـــور — أحمد زرزور/محمد فرح
علمني يا أبي حوار عن الصلاة — حسن سليمان
ما قالته الغيمة الأخيرة — أحمد زرزور
ويضحك القمر — أحمد زرزور

برلنتي والمشير *(القصة الحقيقية)* — سيد زهران
اعترافات الأميرة جيهان — ماجدى البسيونى
الجنس والشباب الذكي (كولن ولسون) — ترجمة:أحمد عمر شاهين
تجارة الجنس جارى جوردون — ترجمة زينات الصباغ
صناعة النجوم سكوت أونيل — ترجمة زينات الصباغ
أشهر فضائح القرن العشرين — حسن صابر
أسوأ حكام القرن العشرين — حسن صابر
نجوم في الوحل — حسن صابر
الأميرة العارية وعرش سيئ السمعة — حسن صابر
رؤساء أمريكا فى الوحل — حسن صابر
أميرة على قائمة الاغتيال — محمد رجب/حسين عبد الواحد
أمريكا .. حرية ، جنس وبوليتيكا — حسين عبد الواحد
بنات إبليس *(نساء فى مملكة الشر)* — حسين عبد الواحد
التفسير الجنسي للتطرف — حسين عبد الواحد
التطرف والعنصرية على الطريقة الأمريكية — حسين عبد الواحد
الأطباق الطائرة — حسين عبد الواحد
حسناء البنوك ومعالى الوزير — أسامة الكرم
أسرار ما وراء الجنس — كمال عبد الرسول
كنز المعلومات — كمال عبد الرسول
تسلية ثقافية للكبار والصغار — أحمد عمر
الحرب العالمية الرابعة — ياسر حسين

خدمات إعلامية وثقافية "إشتراكات"

ملخصات الكتب : عرض وتلخيص لأهم الكتب السياسية والفكرية ، العربية والعالمية .
وثـــائـــــــق : تتناول نشاطات ووثائق الأحزاب والقوى السياسية فى الوطن العربى.
النشرة الدولية : تتناول ما ينشر فى الدوريات الأجنبية .
دراسات عربية : دراسات وأبحاث وملفات متخصصة ، تحليل سياسى لأهم الأحداث .
معلومات - ملفات صحفية موثقة : لكافة القضايا والموضوعات.

الكتاب	المؤلف
الوجيز فى بداية التكوين	عبد العزيز محمد، مصطفى الحولى
رسالة التوحيد للإمام محمد عبده	تحقيق د.محمد عمارة
الإسلام والعروبة	مجدى رياض
كيف تقرأ القرآن	محمد محمود عبد الله
كيف تجود القرآن	محمد محمود عبدالله
كيف تحفظ القرآن	محمد محمود عبد الله
التربية الإسلامية	محمد محمود عبد الله
القرآن : حل مشاكل الأمة	محمد محمود عبد الله
قبس من نور الأسماء	محمد محمود عبد الله
الأحرف السبعة وأصول القراوات	محمد محمود عبد الله
صوموا تصحوا (الصيام والصحة)	محمد محمرد عبد الله

الكتاب	المؤلف
الإبر الصينية في العلاج والتخدير	د . لطفى سليمان
الأعشاب الطبية	د . موسى الخطيب
أمن وحماية البيئة	خالد القاسمى/ وجيه البعيني

الكتاب	المؤلف
المساجد الأثرية فى الإسلام	د . أحمد الصاوى
معالم فى تاريخ حضارة آسيا الوسطى	د . أحمد الصاوى
النقود المتداولة فى مصر العثمانية	د . أحمد الصاوى
النقود الإسلامية فى مصر	د . رأفت النبراوى

الكتاب	المؤلف
إينـــــارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	لوكيوس ابوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
الخروج إلى النبع	محمد قطب
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
الدميرة	د. عبد الرحيم صديق
حمدان طليقا	أحمد عمر شاهين
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى

الكتاب	المؤلف
مطرية الغروب	جمال الغيطانى
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط

الكتاب	المؤلف
حرب بلاد نعنم	خيرى عبدالجواد
حكايات الديب رماح	خيرى عبدالجواد
حرب أطاليا	خيرى عبدالجواد
سيرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
الممنوع من السفر	شوقى عبد الحميد
شجرة الخلد	سعد القرس
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
فرد حمام	يوسف فاخورى
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوه
الفوز للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــــد	عبده خال
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازى
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين

الكتاب	المؤلف
سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
قصائد حب من العراق	البيـــاتى وآخرون
أول الرؤيا	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
دنيــــا تنادينــا	طارق الزياد
صلاة المودع	صبرى السيد
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
غربة الصبح	محمد الفار
الغربة والعشق	مجدى رياض
عطر النغم الأخضر	عمر غراب
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لى	نادر ناشد
فى مقام العشق	نادر ناشد
ندى على الأصابع	نادر ناشد
إذهب قبل أن أبكى	د. لطيفة صالح

كلام فى سرك !!

● لو أن المكانة والشهرة ، تأتيان نتيجة الكفاءة والموهبة فقط لاستحق شفيق أحمد على - الكاتب الصحفى بمجلة روز اليوسف - أن يتبوأ موقعاً مرموقاً فى الصف الأول للصحافة المصرية ، والعربية على السواء ، وأن يكون ملء السمع والبصر .. بتحقيقاته اللامعة ، وخبطاته الصحفية المدوية ، ومهاراته المهنية الراقية ، التى أهلته للفوز عن جدارة واستحقاق بالجائزة «الأولى» فى مسابقة التفوق والامتياز الصحفى من نقابة الصحفيين المصريين عام ١٩٨٤.

● ولكن لسوء حظ «شفيق» والقراء أيضاً أن الموهبة والكفاءة ليس هما الفيصل فى توزيع الأدوار والأرزاق ورغم ذلك ها هو كاتبنا الكبير شفيق أحمد على يشهر قلمه من جديد، ويفجر قضية مهمة ، ومثيرة ، فى كتاب يعد بحق درس ممتاز فى فن التحقيق الصحفى الجيد ، والممتع .. والكتابة الصحفية الرشيقة.

«سعد هجرس»

جريدة الجمهورية - فى ١٩٩٧/١/٩

من فضلك .. لا تقرأ هذا الكتاب !!

■■ للصهاينة فى القاهرة «أصدقاء» لا يخجلون .

■■ أصدقاء يملأون بطونهم ، وبطون أسرهم ، بلحم الوطن ، ودماء الشهداء .. ومن أنفسهم «لا يتقيأون» .

■■ ومن فضلك : إذا كنت واحداً منهم ، اترك فوراً هذا الكتاب .. لا تلوثه بيدك ، أو بعينك ، أو بزفيرك . !

■■أنا لم أكتبه لك ، أو لأمثالك من السماسرة ، والجواسيس ، والشواذ ، وراكبى الموجة ، فى كل «هوجة» وفى كل عصر ، باسم الانفتاح ، والانبطاح ، وأوهام السلام «الفاسد» القائم على الجنس والتجسس ، والإيدز ، والهيروين ، والدولارات المزيفة . !

■■أنا لم أكتبه لك : لأننى أعرف جيداً أنك «بعت» نفسك ، وأهلك ، ووطنك للصهاينة والأمريكان.. ولن تغيرك دار الكتب كلها .

■■ أنا فقط أكتب للأسوياء وللشرفاء ، «وللأدميين» .. لا للأدوات أو الأغوات أو الأحذية التى جعلت «النتن - ياهو» يتبجح قائلاً : "علم إسرائيل - الكوبرا - لمن لا يرى ، عليه خطان زرقاوان ، يمثلان النيل والفرات ، وبينهما نجمة داوود ، ومملكته.. التى ستعود حتماً ، اليوم أو غداً " . !!

وجعلت سفاح مذبحة قانا «المعتدل» شيمون بيريز يقول ساخراً : "أخشى أن يطلب العرب منى، العمل أميناً لجامعة الدول العربية" . !!

ودفعت نائب وزير الدفاع الإسرائيلى ، يطمئن جنوده على صفحات جريدة «معاريف» الإسرائيلية فى ١٩٧٩/٣/٣٠ قائلاً : "احتلالنا لسيناء الآن وهى منزوعة السلاح ، وخالية من الصواريخ والتحصينات الدفاعية بمقتضى معاهدة كامب ديفيد .. أسهل بكثير مما كانت عليه فى حرب ١٩٦٧ " . !!

■ ■ وفى داخل الكتاب : ما هو أقسى وأمر . !!

فى داخل الكتاب : ليس فقط حقيقة دور المخابرات الأمريكية والإسرائيلية فيما أسمته «بصفقة» كامب ديفيد وأخواتها .. وإنما - أيضاً - أسرار ووثائق مائة عام من المقاطعة و«الهرولة» .. فى زمن التضليل والتهليل وركوب الموجة . !!

شفيق أحمد على

● تصميم الغلاف : صلاح أحمد